

رحلة

طبي بك العباسي الى سوريا

من ٢ ايلول الى ١٠ ايلول ١٨٠٢

+++

+

عن رحلة العباسي الى آسيا افرقيا

مقدمة الرحلة مع المقدمة والحواشي

بسم

طبيب كعبان

رسالة قدمت الى دار المعارف في جامعة امريكية في بيروت

للحصول على درجة استاذ علوم في

التاريخ العربي

التمني

لا بد لي من الاعتراف هنا ان هذه الدراسة الشاقة من علي العباسي
ما كانت لتستقيم لولا حسن الطعنة ذوق الفضل فلاغنى لي من التنبه بتوجيهات مرشد
الرسالة الدكتور شولا زاده التي صيغت بذوقها معالم السبيل فامتت المزالق والشطط
الى حذر يعود الي الفضل فيما كان سبياً فيها ويدور لي ان خير ما اعظم به لشكرك
المرحمة على انني سرت في الخطا التي رسمها * اذا اعبرنا عامل الوقت في هذا
التمني وروية الطريق وامدادها لم يبق لي الا الاعتذار عما يبدو هنا وهناك من
مظاهر التقصير *

اما المستر ويلدر قم مكبة يافت في الجامعة الاميركية فقد كان معنا
كثيرا على طليل بعض العاصب التي اصبحت العمل في بحر هذا العام بسبب انتقال
المكبة الي طابقتها الجديدة * وهي عاصب كان مقدراً اليها العرولون الوصول الي تهيجة
ما لولا حسن التفاهة ولذا فاني امضه خالص الشكر *

وكان للاب طالبون القم على المكبة الشرقية في جامعة القدس يوسف
الاباء المسومون في بيروت فضل كبير في تيسير جميع المواد التي لم يحسن لي الحصول
عليها في مكان آخر * اما استعداداته الدائم لطهه المساعدة فقد كان لي خير مشجع
واسطوره له بعداد الشكر والامتنان *

ثم لا بد لي من شكر الكثرين ولي يرفون الذي قضى معي قسماً طويلاً
من وقته في قراءة وتوضيح بعض المصادر اللغوية لجهلي تلك اللغة ولما في بعض
مصادرها من مسائل مباشر بالموضوع فكيف لي انشا * الدراسة
ولا انسى لطف الاستاذ زين الدين في اعارضة ايامي منطوية القيمة
عن القديس جرجس والدكتور بهراييل جهور والاستاذ ديهيترى براكي والاستاذ انيس
القدسني فيما افضيها به الي من معلومات وارشادات قيمة *

القيـمـة

علي العباسي : من هو ؟ ما هو ؟

قيمة رحلته

الخصـيـلة

علي العباسي اسم كان له بعض الشهرة في مطلع القرن التاسع عشر .
يستخلص من رحلته انه وصل الى طنجة قادما من قاديان سنة
الساعة العاشرة من صباح الثالث والعشرين من شهر حزيران سنة ١٨٠٣ . فاقبل
بعد فترة بمسقطان مراكش الذي اكرم وادعاه . ثم قاد مراكش بحرا الى
طرابلس في تشرين الاول سنة ١٨٠٥ . فاجهر منها الى قبوص في كانون الثاني
سنة ١٨٠٦ حيث اقام شهرين . ثم توجه الى الاسكندرية التي وصلها في ايار
من تلك السنة . وفي تشرين الاول توجه الى القاهرة فاقام فيها حتى كانون
الاول ثم انتقل الى السويس ومنها اتفق الى جدة بقصد الحج ووصل مكة في كانون
الثاني سنة ١٨٠٧ . ثم عاد الى القاهرة في حزيران من السنة عينها . وفي
صفر اجبته من احدى القوافل الى سوريا فتنقل فيها من غزة الى الرملة الى القدس
الى بيت لحم الى حبرون ثم القدس الرملة وبكا وبكا والناصرة ومثل وحدهم وطلب
ثم توجه الى تركيا في اواخر تشرين سنة ١٨٠٧ فزار الاسكندرية ثم توجه الى بخارى
في ١٠ كانون الاول سنة ١٨٠٧ وكان على حدود بلخ في ١٩ كانون الاول
سنة ١٨٠٧ حيث انتهت رحلته (١) .

ملخصه عن كتابه رحلة علي بك الى مراكش وطرابلس وقبرص وصدر والعمرة وسوريا
وبركيا ما بين سنة ١٨٠٣ وسنة ١٨٠٧ . اعتمدت نسخة الانكليزية اذ لم اتفق لي غيرها

وقد ترجمت علي العباسي دوائر المعارف الانكليزية والفرنسية
(١) والاسبانية/الاميركية . ولم تذكره دائرة المعارف الالهائية . وقد جاء منه
في دائرة المعارف البريطانية (٢) طبعة سنة ١٩٤٤ (١٢) مايلى :

" علي المعروف بعلي بك (١٧٦٦-١٨١٨) وهو الاسم الذي
اتخذه دومينغو باديا اى لابلتش (Domingo Badia y Leblich)
هو رحالة اسباني . وقد شجع باديا في رحلته سنة ١٨٠٢ مدعيا بأنه من ذرية
العباسيون . فزار مراكش وطرابلس وحضر القاهرة وسوريا . اخترا باسم علي العباسي
والذي الاسلامي فنجح الى مكة وهي آنذاك في قبضة الوهابيين . نشر باديا
سنة ١٨١٤ في باريس بياناً عن رحلته بعنوان " رحلة علي بك في آسيا وأفريقيا ..
ثم عاد الى سوريا بعد سنوات قليلة متحلاً اسم علي عثمان ويقال انه في عودته
هناك كان عميلاً سياسياً للحكومة الفرنسية . وقد وصل الى حلب وحلت هناك ، ولا يبعد
ان يكون قد مات سوريا "

ويذكر في دائرة المعارف ذاتها في الطبعة الحادية عشرة علاقة
علي بما ذكر اعلاه ما يلي : " عند عودته الى اسبانيا سنة ١٨٠٧ أعلن انضمامه
الى الحركة النابليونية وشغل منصب محافظ سرقوقيا ثم قرطبة . وعندما طرد الفرنسيون
الفرنسيون من اسبانيا اضطر باديا للجوء الى فرنسا " .

-
- (١) فهمت عن الدكتور فاسكار استاذ اللغة الاسبانية في الجامعة اللبنانية ان هناك
فضلاً مطولاً عن العباسي في دائرة المعارف الاسبانية ولكن لم اوفق الى الاطلاع عليها
(٢) دائرة المعارف البريطانية (سنة ١٩٤٤) مادة (Ali) .

و قد جاء في دائرة المعارف الاميركية (١) تحت مادة باديا
 ما يلي : " رجالة اسباني ولد سنة ١٧٦٦ وتوفي سنة ١٨١٨ . زار سنة ١٨٠٣
 والمستعمرات الاوربية الثالثة البلدان المحددة على شاطئ المتوسط . وقد عرف طيلة
 رحلته بكونه مسلما . فاجول باسم علي العباسي . وشغل دوره بمهارة مكنته
 من التنبؤ بهولة الصاميين ولما بهم . وقال في فترة ما الخطوة الثالثة في بلاط
 مراکش (٢) ومن الامور الراضية عنه الآن ان الحكومة الاسبانية استخدمته باغراض
 ثابتهين : عملا سياسيا لها

اما لاروس الجديد المصور *Nouveau Larousse Illustré*
 الصادر بإدارة كلود اوج فقد زاد على ذلك ان علي باد تعلم المهمة واختص (٣)
 وجاء في قاموس السير والتاريخ العام لـ بيزوني وانشا (٤) انه
 ضابط اسباني وان جوزف برونبارت استعمله عندما اصبح ملكا على اسبانيا .

ويبقى هذا القاموس مع قاموس لاروس الثمن العشرين بان العباسي
 توفي في دمشق . بينما تذكر دائرة المعارف الانكليزية والاميركية بأنه توفي ربما سموا
 في حلب .

(١) انسيكلويد يا اماركانا مادة (*Badia*)

(٢) كان العباسي في مراکش منسحباً من حزيران سنة ١٨٠٣ الى تشرين سنة ١٨٠٥ (الرحلة / باديا)
 جزء اول من : *الرحلة / باديا*

(٣) راجع هذا القاموس في مادة (*Ali Bey*)

(٤) *Dict. G. de Bie et d'Al. Megobry et Bachelet, Paris, 1869* مادة (*Badia*)

غير ان دائرة المعارف الاسلامية Encyclopedia of Islam تذكر ان الرحالة المشهور باسم باديا اى لابلتش متحلل لم علي بك بن عثمان بك العباسي ولا تزيد على ذلك سوى ايفاح الصدر وهو سيحس ، الرحلة المجلد الثالث ص : ٣٧٣ . يبين من هذا الصدر ان لعلي العباسي اسما جديدا . وهو "ياخرو نويس" . هو "ك" مستشار القنصلية الاسبانية في القاهرة السيد كريس لسيسن اه . في القنصل الاسباني السيد كريس ، الاوروبيان الوحيدان اللذان مرلا في القاهرة (١) ان علي العباسي كان اسبانيا . ولقد السيد كريس اه . مر علي العباسي زيبا في الجيش الاسباني قبل خروجه من اسبانيا . وان اسمه ياخرو نويس وان استلم رسالة له موقعة بهذا الاسم .

فهل كان علي العباسي ديفنو باديا اى لابلتش ام ياخرو نويس .

ان تصحيح كريس لا يحمل على الشبهة . فما هو ان سبب هذا التناقض بين دوائر المعارف المذكورة وتصحيح كريس ؟

من المؤسف الا تذكر دوائر المعارف مصادرنا . وقد تكون استندت الرما مرفعن العباسي بالتواتر اى الى ما كان شائعا عن هذا الرحالة الغربى الاطوار . وفي مقدمة الترجمة الانكليزية (٢) ما يلي عن العباسي وعن سيرة اسمه : " يشعر القاصيون انه لا يجوز لهم دفع الاسباب الشخصية التي حدثت

(١) سيحس ج . ٣ ص : ٣٧٣

(٢) بعدما قاد العباسي تركوا ارسى احد اعاصمه وارواقه الى فرنسا وفعله نشر رحلته باللغة الفرنسية معها اياه الا بشرحا الا بعد لاي . فنشرت الرحلة باللغة الفرنسية سنة ١٨١٤ . ثم عرجمت الى الانكليزية ونشرت بهذه اللغة سنة ١٨١٦ .

بالمو* لف الى كتابة رحلته وطبعها باسم طي العباسي كما انهم لا يشعرون
بانه يجوز لهم حتى ذكر هذه الاسباب *

* وحيث ان هذه الاسباب خاصة بالمو* لف واسمه فلم من
الضروي فرضها امام الجمهور * * (١)

كيف اتصل بدوائر المعارف ان اسم الرجل دونت فباديا امر لا
يعبر لنا بحقه فيها لادبنا من مواد * فيراني اميل الى الاخذ بالاسم الذي جاء به
سبحان ويدفعني الى ذلك دقة سيقس في ابحاثه ثم كون الرحالة الالمانى
قدم القاهرة عندما كان العباسي فيها فيظهر من بحثه عن هذا الرجل في
المجلات ١٦٥ و ١٨٥ و ٢٧٢ ان كان يعنى علي العباسي حركاه وسكانه ويعطى
مع ادى المعلومات التي سأتى ذكرها في المكان المناسب من هذا البحث * وهو
الاخير بانه كان يظن ولو على ضعف ان الرجل اسماني ويعتقد بانه عيل
بريطاني بعثت به لندن الى الدفعة طاعة الوهابيين * ثم لان كريبس كان جازما
في عرضه الى سيقس (٢) *

فمن اين جاء * ت التسمية التي اشتهرت في دوائر المعارف ؟ *

الجواب على هذا اذا كان لا بد من الجواب لا يخرج من دائرة
الحديث وهو ان من اتى الشرقيين بانه علي العباسي لا يصعب عليه اشياخهم

(١) العباسي * في الترجمة الافكلية ص : ٧٧ و ٧٨

(٢) رحلة سيقس " ٣ " ١٦٥ و ١٨٥ و ٢٧٢ *

المضطربين الفريسيين بهاء ويصفون بادبا اى لا يفتش لاسما وقد عرف في اورشليم
على اثر نشر الرحلة سنة ١٨١٤ في باريس * ان علي العباسي اورشليم * وان
شاحوربان ظاه تركيا عندما التقى * في الاسكندرية * فضعه في كتابه الذي
صدر قبل رحلة العباسي يستعين بما يلي : " فلى لي في الاسكندرية * ايضا *
الشيخ بلادة من تلك اللادعات الداعية التي " يغزو بها المو " للفن والتي غرقتني
بغض من العجب في سيارتها من قبل * فهناك تركي * شري * رجال وفلكي
اسم علي يلقب العباسي * ادعى الاطلاع على مو " لفاي عند ذكر اسمي لديه
فذهبت والتفصل لزيارته وما ان رأيته حتى دعت : " اهلا بعززي اتالا ووضعي
رسمه " (١) فهذا لي علي بك في هذه اللحظة وكأنه يتحدث من سلاطة صلاح
الدين العظيم * فضلا عن ذلك فاني على شي * من الاكتاع بهاء هو التركي الذي
فاق امراك الدنيا علما وادبا * ولفظ من جهله صيغة الجنس في الافرنسية *
فلن اضرب لهذه الهلوة الطائفة (٢) * "

وعندما تعرف من شهرة شاحوربان الادبية في القرن التاسع عشر
وجاء رافق العباسي من اشاعات بهاء وزار القادس الاسلامية حتى مك لا تعجب من
السيورة الشاسعة التي فاز بها * ويبدو لنا طبعها ما ذكر في رسالة ده ليل
ده سالى الى شركة النشر لونغمان وكمانى * فقد جاء فيها ما يلي :

-
- (١) اتالا اسم فتاة وره اسم فتى من ابطال روايات شاحوربان *
(٢) اورد المو " لف الفرنسي الشهير هذه العبارة باللاتينية وهي الامة :
Non ego paucis offender maculis * وذلك في الصفحة ٢٧ من الجزء
الثالث من رحلة شاحوربان المعروفة باسم " آيت ميرودي يارى آ جازوالم *"

" علمت في معرض التراسل مع أحد أعضاء مجلس اللiguat الاكليم الذي يشرفني
بهدائهم منذ سنوات هدية انكم على اقامة نشر رحلات علي بك فهي : كما
اجروا ان اقول : متفكرة بلهفة عند جميع الذين لا يزالون يحنون : طما و
وملا : بالدراسات الشرقية والاسلامية . وهي خدمة لا ريب فيها فسدونها
الى جمهورية الازاب بكاملها بعد ان كادت تطيح بها الثورة الفرنسية" (١) .

وهكذا يدولنا ان لادة الاطلاع على غريب العباسي لا بد صحتها
رغبة التعرف الى سبب العباسي . فهل يمكن ان نخرج من هذا بالقول انه
حياً بارفاً . هذه الرغبة وجرأ على هذا الاسباب الشخصية العائلية المذكورة اعلاه
التي العباسي او بعض القوم اليه الى الجمهور باسم باديا اي لا يكتش . وهذا
: حس كما ذكرنا يفتقر الى دراسة اولى غير حيرة الآن (٢) .

اما كيف يربطون بين او دونغوباديا تمت في البلدان
الاسلامية فقد ذكرها العباسي ظمها في موضعين من رحلته دون ان يهتري
الى التفاصيل التي صكت من العشر : سمن .

-
- (١) ده ليل ده سالى منو المؤسسة الملكية الفرنسية لأكاديمية الازاب (علي
العباسي - الترجمة الانكليزية - الخدمة - ص : x وهو من تاريخ
الرسالة انها كتبت في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨١١ .
- (٢) لم احصل بعد على اي من المصادر الاسبانية التي وهدني الدكتور فانكاز
المذكور بالاسمول عليها .

عندما وصلت السفينة بالعباسي الى مرفأ طنجة جرت بيته وبين
قحطان المرفأ المكالمه الاتيه :

- " القحطان : من اين قدمت ؟
- علي بك : من لندن عن طريق قانس
- ق : الا تتكلم لغه المغاربه
- ع : كلا
- ق : من اي بلد انت ؟
- ع : من حلب
- ق : وابن حلب ؟
- ع : في الشام
- ق : اي بلاد هي الشام ؟
- ع : هي قبالشرق ، قرب تركيا .
- ق : اذن انت تركي ؟
- ع : لست بتركي ، انا بلادي في طاعه الياكيشاه
- ق : غير انك مسلم ؟
- ع : اجسل
- ق : اديك جواز سفر ؟
- ع : اجل ، لدي جواز من قانس
- ق : لماذا لا تحمل جواز من لندن ؟
- ع : لان والي قانس ، احفظ بجواز لندن واعطاني
هذا بدلا منه .
- ق : هاته "

ولا يطول بالعباسي الامر حتى ينفذ بالاكرام البالغ ومنازلة
السلطان وهدايا والخطة العليا منه (١) .

وفي المرة الثانية حصلت العكالة التالية في مكة :

" الشريف قالد : اتكلم العموية ؟

العباسي : أجل مولاي .

والتركية —

كلا يا مولاي —

العموية وحدها ؟ —

اي ؟ مولاي —

أتكلم لغات مسيحية ؟ —

بعضها منها . —

من اي بلد انت ؟ —

من حلب —

اذا ربهها صغيرا ؟ —

اي مولاي —

واين قضيت هذه الفترة ؟ —

قضيت قصتي (٢) —

(١) رحلة العباسي ج "١" ص "٤"

(٢) رحلة العباسي ج "٢" ص "٥٥"

فغير أن العباسي لا يورد قصة في الرحلة أما سيحسن الالهامي
فقد أورد قصة ربما كانت القصة المما لها (١) " في المصاحف " في الفصل
الفرنسي السردوقاتي ، بحضرة السيد طاب آبول ٠٠٠ وكان (الفصل) قد
جمع من هنا وهناك مجموعة بدعته من العاديات بأفها بأربعة آلاف غرض أحد
العلماء المحققين المدعو بحلي العباسي . وهذا الأخير عالم فقه . كان أبوه
باشوات سوريا أن لم يخطي " ظلي " وقد هرب الولد بلبه وأمراه إلى
أوروبا . وتوقف الفتى في إسبانيا حيث قس معظم وقته . وقد تنقل على يده
في جميع أقطار أوروبا المشهورة ، وعلى الأخص في إنكلترا وإيطاليا وفرنسا . فقال
بذلك قد را فائقا من المعارف . وهو يحكم معظم اللغات الأوروبية . ولا يتردد
من أن يكون على حسابه مبلغ وأوفر في بلد لندن . أنه الآن في رحلة إلى
مكة (٢) . وهذه ملاحظة قريبا . آمل أن يسعدني الحظ بالالتقاء بها ، فهو علي ما
يظهر ذو اطلاع واف في علم الهيئة " (٣) .

فإذا كانت هذه قصة فلا تعجب إذا رغب به سلطان مراكش
أبنا فلا يعود إلى حضن الاسلام بعد لأي .

- (١) سيحسن الرحلة ج " ٣ " من " ١٦٥ "
- (٢) يظهر من مذكرات سيحسن أن تاريخ هذه السيرة والتألي المدعو
٢٦ أيار ١٨٠٧ في هذا الوقت كما يضح من مذكرات العباسي كان علي يد
في السجون ، بعد عودته من مكة . وقد عاد إلى القاهرة في ١٤
حزيران (سيحسن " ٣ " ١٦٥ " وهاهي " ٢ " ١٨٩)^ت.
- (٣) يبدو أن سيحسن كان على شيء من الاطلاع في علم الهيئة فلا يخفى أن
يذكر الشيخ عثمان المقاتي الفلكي المصري والشيخ عبد الرحمن الجبري المروني
والفلكي علي حد تعبيره (سيحسن " ٣ " ١٦٥) .

وهناك قصة أخرى قصها العباسي في القدس مدعيا فيها انه ابن
سلطان مراکش فادخلت الوب في روع ابن قوش وقد لا يكون علي بك كاذبا بذلك
لان مولاي عبد السلام اخا مولاي السلطان سليمان اعطى للعباسي انه يصفى ان
يعتبر نفسه كاهن له وللسلطان (١) .

(٢) - ما هو العباسي ؟

ربما كان عالما نباتيا جا " بجمع الاعشاب الشرقية اشباعا لادق خاص
او طيبة لرضة العلاء العباسيين ؟ .

ذكرنا في رحلة العباسي الفرنسي ما يلي منه في هذا العدد : " ربما
عن هذه العصاب فان مجموعات علي بك وافرة العدد ولو انها غير كافية لاشباع
منه الى التاريخ الطبيعي " اما العصاب التي يجمعها الناشر الفرنسي في الحاشية
فهيها العباسي في العن كما يلي : " وفيه فقد اضطرت للوضعية برفقي
الملحة ارضا " لشعور المكلفين بمرافقتي ظلنا من قهضي فرصة ساحة لجمع شوية من
الوف الاعشاب المنتشرة في الحقول " وقد اكتفيت بانصاف بضعة منها على العاشي بطريقة
عرضت فيها على عدم ايذا " شعور اليك والجهل منهم " (٢) .

(١) انظر البحث عن ابن قوش في حواشي الفصل ١٥ الحواشي : ٤٢٣ ٤٢٤ ٢٥ .

(٢) انظر العباسي ج " ١ " ص ١٠٨ " من الترجمة الانكليزية

٢. العباسي ١ ' ١٦١ من الترجمة الانكليزية

- غير أن رحلة العباسي فيها فوق ذلك من مظاهر الذوق العلمي
- فلهمبا جا " يدرس العاديات الشرقية " وقد كانت قرية غابليون (١٧٦٨-١٧٦٩)
- وقد ذكرنا اعلاه ان العباسي اشترى من قنصل فرنسا في القاهرة
- مجموعة منها غنية .

الا ان بحث الحصون والقلاع في الشرق والعواصم الشرقية اوفر من
المباحث التاريخية في رحلة العباسي . فلهمبا كان صاحبها جاسوسا جا . يكشف
الارض .

اشتهر عن غابليون انه كثيرا ما يوت ان فولتي غربه . وهو بعد
انتصاره السريع على ماليك مصر دخل في بوه ان احتلال سوريا ان هو الا نزوة
حرية . فقد جا " في البيانات الرسمية ان عكا فتحت باثنين وعشرين ساعة فتمرد الحطة
الى القاهرة بعد اسبوع (١)

وقد عرفنا ان العباسي كان زعيما في الجيوش الاسباني قبل كونه الى
الشرق وانه كان على صلة وثقى بالبيت النابليوني . فلهذا جا " خيرا عسكريا يدرس
المواقع والحصون . ويبدو من الرحلة ان العباسي كان مولعا ببحث التحصينات التي
وأما فهو يحدث عن حصون القدس ومظهرها الخارجي المتين ووهما في الواقع يذكر
سببا لوهن (٢) .

وكاد لا ينسى مدينة اورشدة زارها . فيحدث عن حصون كل
منها وعن اسوارها وداميتها وقد رتبها على القنطرة .

(١) تاريخ الجيوش ، طبعة القاهرة سنة ١٨٨٠ ج "٣" من "١" و٥٢٠ .

(٢) العباسي ص ٤٠ من الترجمة لربية

— ش —

ويخص دمشق ببحث حصنها الحقيقي في حداثتها المحيطة بها (١)
ولا يتوخى ان يذكر بانها وحصونها وحاميتها وطاقتها العسكرية

الزاج والتكبر .

اما حصون عكا فقد خصها ببحث مسهب فظهرت في وقتنا الحاضر

نقاط الضعف والقوة فيها (٢) .

غير انه عيّن لي امران لا بد من الاشارة اليهما اولهما ان العباسي
كما ذكرنا اعلاه عكلا من دائرة المعارف البريطانية في طبعها الحادية عشرة اعلن
بمؤلفاته : وان كتابه لم ينشر في الاخرى الا قرب سقوط عابدين سنة ١٨١٤ وفي
الانكليزية بعد سقوط عابدين مع ان هناك حديثا في نشو بالانكليزية منذ اواخر سنة
١٨١١ (٣)

والامر الثاني ان العباسي نقل الى الناصر الفرنسي باوراق استعمل
الناصر او غيره حرة في الحذف منها . يعني ذلك من حواشي الناصر الفرنسي (٤)

(١) كما تبدأ بذلك ضمن مقاربة السورين في القوطة عكلا طاروا على الفلوسين سنة

١٩٢٥ او من شئت حسبي الزعم بالدفاع عن دمشق بعد تسليم القيسين

للحلفاء البريطانيين والفرنسيين سنة ١٩٤١ (راجع العباسي في القسم الاخير من

الفصل العشرين من القسم الثاني من ٨٨ من المتن في الترجمة العربية

(٢) راجع ص ٤٤ من المتن في الترجمة العربية .

(٣) راجع ص X من الترجمة الانكليزية .

(٤) العباسي " ١٤٣ : ٤٢٣ : ٤٨٧ : ١٦١ راجع خلاصة الرحلة حيث يوضح الناصر
ذلك بما لا يترك مجالاً للشك (الترجمة الانكليزية)

كما ان ذكر العباسي بالشخص الثالث احيانا او باسم علي بك ما يبرهن ان
الناشر هو منظم الابحاث علي الاقل ان لم يكن هو الذي وضعها باللغة الفرنسية (راجع
راجع شاعوريان في لغة العباسي الفرنسية وقد ذكرناها اعلاه) .

وقد يستجيب ما تقدم ان العباسي اطلع السلطات الفرنسية علي
معلومات اخرى مما ورد في كتابه فان ما ورد فيه ليس بالقليل .

بحسب امر العباسي ويواجه من الحصون من احد الجانبين
حاليا في لبنان . وهو يحضر بحثا علميا من احدى البلدان الشرقية فاشار اليه ان
ذكر الحصون عادة عند الرواد . فلا داعي لاهتمام العباسي علي هذا الصعيد
جاسوسا . ولا يخفى ما في هذا الرأي من جهالة . غير ان علاقات العباسي
اللاعنف واثار الغزوة النابلسية وطعن فاهلون الشهير بجعل المتوسط بحرة فرنسية
وجدة العباسي العسكرية ترجع الظن بان منغليات العباسي في الشرق عجزت الارض
مقدمة لغزوة اجنبية .

ولا ضير في ان يستفيد العلم من رحلته تلك . فهو امر عظيم
من الطريقة النابلسية في غزوة الشرق بالمسؤولين . وان الوجهة العلمية فضلا من
ذلك وسيلة للتقرب من السلاطين الشرقيين وهذا ما حدث فعلا للعباسي في مراكز
ملا ثم ان اسطرلاب العباسي وسيلة لتحديد الاماكن للفائدة العسكرية والعلمية
معا . واذا عرفنا ان العباسي التقى في باريس في جلسة الخريف سنة ١٨١٣ للمؤسسة
الوطنية بهانا من رحلته امام صفوها العلمية والتاريخية (١) وان احد اعضا

(١) العباسي الترجمة الانكليزية المقدمة ص : X

المؤسسة الملكية الفرنسية لأكاديمية الآداب اعجب بهمان العباسي الذي علي علي
اعضاؤ المؤسسة فلا مجال لاستغرابنا لانه كان علي ما يظهر في رحلته مؤلما
بالقصص العلمية الجغرافية التي شغلت اذهان علماء الجغرافيا في مطلع القرن
التاسع عشر . ومنها الفتح من نيل النيل وعرفة ما اذا كان هناك من بحرة في قلب
المحاري الاريقية الكبرى (١) .

وقد اتهم العباسي الفصل المذكور اعلاه بما يلي : " ان البراهين
السابقة الجاهلي الى الاعتقاد بوجود هذا البحر وذلك قبل حضوري الى افريقيا . وقد
بحثت هذا الرأي في باريس سنة ١٨٠٢ مع بعض اعضاء المؤسسة (٢) العلماء في
لندن مع بعض اعضاء الجمعية الملكية . ثم وضعت مذكرة بهذا المعنى في قانس
في الثلاثين من ايار سنة ١٨٠٣ واخرى في طرابلس (الغرب) في تشرين الثاني ١٨٠٥ .
فيبدو هنا ان شخصية العالم عظمى علي شخصية العمل

السياسي او العسكري .

فیر ان سيجسن يذكر الحادثة التالية التي عطلت هذا الزعم يوما .
وهي ان العباسي كان يوما بمصدر في بيته في الاسكندرية حلقه من المشايخ فاستأذنه
وارتقى سطح الدار بحجة اضطراره الى بعض الارصاد الفلكية . فاقاد من قلعهم
لاخذ منظر عام لمدينة الاسكندرية (٣) .

(١) العباسي المقدمة ص : ١٠ و ١١ و ١٢ ص ١٤ عن الرحلة الى اطراف مراكش
و ١٠ الفصل التاسع عشر بكامله عن الاطلسي القديم ومن وجود بحر متوسط
في قلب افريقيا . ت . ا .

(٢) المؤسسة استعيني دي فرانس وهي مجموعة الاكادميات الخمس التالية : الفرنسية
والنقوش والآداب والعلوم الاخلاقية والسياسية والعلوم والفنون الجميلة . وقد
اميد تعظيمها سنة ١٧٩٢ (لا بوس مادة Institut) في القسم التاريخي .

(٣) سيجسن " ٣ " ٣٧٣ .

ثم ان كريوس وهو مستشار الفوضىعة الاسبانية في القاهرة سنة ١٨٠٧ لم ينف على الرحالة الالمانى عدم وثوقه بالعباسي ومصرحاته لتناقضها ولعدم وجود يوفى سفر له ينجع النقاط على الحروف (١) . فالعباسي كان يلجأ بالوحدة الى درجة ادخلت الشك في روح مستشار القنصل المذكور .

وهنا نصر الى المشكلة الثالثة في بحثنا وهي لمصلحة من عمل العباسي

اذا صح كونه عميلا ؟

كما ذكرنا ان دائرة المعارف الاميركية تعتبر كون العباسي عميلا سياسيا امرازا هنا وان ما جاء معنا من تعريفات العباسي ومعلوماته لا يفي ذلك والامر الذي لا يدعو الى الترابية هنا كون الشرق شبه يثقل على الغرب حتى القرن التاسع عشر . وكون الغرب شديد الرغبة في الاطلاع على احوال الشرق اما الغايات عسكرية او سياسية او تجارية او دينية او تعليمية (٢) فلا يبدو عجبا اصطباغ علم الاستشراق بالريضة السياسية فالعباسي وهو احد رادة المستشرقين ربما كان من اقرب المتهربين بينهم الى الناحية السياسية .

ولكن لمصلحة من اشغل العباسي : المصلحة فرنسا ام المصلحة

اسبانيا ام المصلحة انكلترا ؟

نبين لنا في مطلع هذه المقدمة ان دائرة المعارف البريطانية في طبعها العمادية عشرة ودائرة المعارف الاميركية ان باديا عمل لمصلحة الفرنسيين بواسطة الحكومة الاسبانية او دون واسطتها . ولم يعرف ما اذا كان كلف ذلك منذ ١٨٠٣ عندما قدم الى مراكش او في السفرة الثانية فحسب . فالعماد العثماني هضامة البراي او صامق . وليس لدينا سوى شكوك كريوس في صحة مزاعم العباسي وفي انه

جاء

(١) سيجن "٣" ٣٧٣

(٢) بوليفيكل اد سوتل هسپرو او مودين يوروب هان (موسبراه ١٩٢٥) من ٦٢

جا " مك خصوصا لآخذ مقاميسها الجغرافية (١) فهل هم للعباسي ذلك ؟
 قد يكون الجواب فيما يلي : " لقد عثر من لي على امر رصد الشمس عند مرورها
 في خط الهاجرة مرارا وتكرارا ان خط العرض في مك هو ٦° ٢٨' ٢١" شمالا
 كما ان بضعة من رصد المسافات القمرية اعطت خط الطول التالي شرقي مرصد بارس
 بارس : ٤٥° ٥٤' ٣٧" اما سطح البهت الذي اقيمت فيه ومنه وجهت رصد بارس
 فهو في وسط المدينة تقريبا على مسافة نحو ٥٢٠ قدما شمالا الكعبة .

" وعلى امر رصد عدد من السموت هين لي ان درجة الميلان
 المغناطيسي هي ٥٢° ٤٣' ٩" فيها " (٢) فيكون العباسي قد اشبع
 رغبته من هذه الوجهة ولا يمكننا الجزم كونه عميلة اسبانيا ام عالما افادت
 منه عدة دول فحولت منامره .

غير ان سبتسن يذكر (٣) اننا خيل اليه ان العباسي عميل انكليزي
 ارسله لندن الى الدوحة عاصمة الوهابيين " فعلنا اي شي " بنقل حذسه ؟ لا يذكر
 سبتسن غير ذلك . الا اننا اذا عدنا الى رحلة العباسي نجد انه منافضه في
 البحث عن علاقته بالشريف غالب سلطان مك لم يتمكن من الاقتراب من سعود سلطان
 الوهابيين قطما قصد هذا مك في موسم الحج (٤) فهل هذا طرد يخطي به علاقته

(١) سبتسن ج ٢ ص ٢٧٣

(٢) العباسي " ٢ " ٩٤ ويشرح هذه الصفحة ويليها صفحات عديدة اسهب العباسي
 بروف مك فيل . ت . ا . ك .

(٣) سبتسن " ٣ " ٢٧٣

(٤) العباسي " ٢ " ٦٩٥٩ ت . ا . ك .

مع لندن أم ان الوهابيين منحوا فعلا من الاقتراب الى سعود لان ايا هذا الاخير
بعد العزيز قتل غدرا (١)

ويظهر ان العباسي لم يجرؤ ايضا على الذهاب الى الدرعية اراه
لا بعد ان يذكر انه ذهب فهو يقول ان "عاصمة الوهابيين" وقتا لافادتهم
تأثمة بعد اعدام الجبال الواقعة الارتفاع ١٠٠٠ " ما يعني ان لم يرها مع كونه جفت
بالدقيق طبيعة البلاد وصعوبة اتصالها ومسافات العاصمة فهي الى العاصمة كما
يقول على بعد ١٣٠ فيسفا شرقي المدينة و ١٠٠ فيسفا الى جنوب الجنوب الغربي من
المدينة و ١٦٠ فيسفا جنوبي شرقي القدس

هذا فضلا من بعده الصهيب من قوة الوهابيين وكيفية عجندهم والامراء
الذين يأتون بعد سعود في القوة (٢) فهل هناك معلومات إضافية وجهت الى لندن دون
دون ان تمر بالناشر الفرنسي " وما معنى الاعتقاد بان للعباسي حسابا كبيرا في تلك
لندن (٣) بل ما معنى اتصال العباسي بالشخصيات البريطانية المذكورين في مقدمة الترجمة
الانكليزية؟ وقد ورد في هذه المقدمة ما يلي : " زار العباسي هذه البلاد "انكليزية"
سنة ١٨٠٢ مصاديق كان مقدرا ان يولفقه الى الحقيقة وقد قدم العباسي آنذاك الى
السرد جوزيف هانكس والمرحوم الدكتور ماسكيلني والناشر ريتل والسيد مقدزا والسرد ولم
يلتزمه والسيد مشايون تارنر والناشرين انفسهم والى غيرهم " ولو تمسك لنا معرفة
شيء من المذكورين بما تمسك لنا الوصول الى ما يلقي ضوءا على علاقة العباسي بلندن

(١) العباسي ج ٢ ص ٦٩ و ١٣٠ ت. انق.

(٢) العباسي ج ٢ ص ١٢٨ - ١٣٩ ت. انق.

(٣) سيمون ج ٣ ص ١٦

الا انه اذا صعب علينا الجزم بكون العباسي عميلا انكليزيا واسبانيا
ففلن العلاقة لا يقل صعوبة عن انجاسها فهناك اتصالات واضحة وهناك اموال طائفة
اعطتها العباسي الذي جاء من لندن (١) مارا بقادس في اسبانيا .

اما كون العباسي عميلا فرنسيا فقد مر به . الا ان الاستظهار
الذي يجبهنا هنا في كيفية تمكن العباسي من الاتصال بالفرنسيين النابوليونيين والانكليز
معها والحال معلومة بينهما انما قيلت الامبراطورية المعهقة عن الشرية الفرنسية وكانت
انكلترة حيا على كليهما . فهل تم ذلك باصجوة العلم ؟ ام ان العداوة بين البلدين
كان على شي من التراخي بعد صلح آميان ١٨٠٢ Amiens ولو لفترة قصيرة . ام
ان عداوة اسبانيا لفرنسا وحالفها مع انكلترة على اثر فزوة بوناپارت كان له ضلع في توضيح
ما يبدو تناقضا .

تمهيد الرحلة :

ما هي قيمة هذه الرحلة ؟ :

ذكرنا ان العباسي قام باصالات علمية قبل قدومه الى الشرق .
وان قايه كانت بحثا لاطلسي والبحر المتوسط . غير ان العباسي في هذين البحثين
لك ارتباطا رافعا من الجهود التي بذلها لان الامكانيات المادية في التوفل الى اواسط
اواسط افريقيا كانت محدودة لديه . مع ان محاولته طر هذا بها قد تكون فعلت
في الفلوس المستطلعة فكانت الرحلات العالية التي لا مجال حتى لاعدادها وهي معلومة
لدى الجيني .

(١) العباسي ج ١ ص ٤ ت . انه .

أما أرماد العباسي فقد كانت وافية وافرة وقد أعدت من قلنس إلى مكة إلى جمل سبيلها في مخطا المدن التي عيّن مواقعها الجغرافية .

• وقد المعنا إلى مجموعات العباسي التابعة .

أما فيها يتعلق بدراسة الآثار والعاديات في البلدان الإسلامية فقد اعترف العباسي عند بعضه انقراض الرشد ، بعجزه لعدم تيسر المواد اللازمة لديه (١) الغير ان صاحب المقدمة في الترجمة الانكليزية يشهد بملاحظات العباسي من عاديات قبرص التي مر بها من سبيل مرور الكرام (٢) . ثم ان هناك روعة كانت للشوق في الازدهار النورية مدورها الامجاد التركية السالفة . فقد جاء العباسي يكشف القطاع من اسطورة الامجاد السابقة ذكر بحدود بعضه من ، الخافات ، حديثها كرو مرارا عن بقيته بوزال الامجاد الإسلامية (٣) ليكون لهذا التصريح والمعلومات الدقيقة التي اعطاها عن الحصون والحواري في المدن الإسلامية وفي خاص في الدوائر الجيكمستيرية السياسية والاقتصادية حتى انه يخص اسطول والي طرابلس في عدد سفن وهدد الدافع فيها فهي احد عشر سفينة عليها حة وثلاثة دافع ويذكر عدد دافع كل سفينة (٤) وملاحظة من هذا النوع كثيرة .

أما بحث الوهابيون فيمكن اعتناده مصدرا تاريخيا في معظم نواحيه وتفاصيله . هذا فضلا عن القيمة الجغرافية في مخطا مراحل الكتاب ، فيه يظهر لي انها تنقل قيمة كتابي سيجسون وفولتي معاصره من هذه الناحية اما ادخل فيها من التفاصيل العلمية .

-
- (١) العباسي: ترجمه لفرعية ص ٩١ من المتن
(٢) العباسي المقدمة ص ١٠ "الترجمة الانكليزية"
(٣) العباسي ترجمه لفرعية: ص ٨٤ من المتن
(٤) العباسي ج ١ "ص ٢٣٦ ت. انكه .

ولعل بحثه عن مكه اولى ما كتب في عهده ان لم يكن اول ما
كتب واول الاخص في معلوماته عن القاموس الجفراني .

وما يدعش منه العباسي ذلك الفرض في المعلومات وفي تنوعها فهو
ملاوة على ما ذكر حاول محاولة فيلولوجية في بحث لغة الهير فقد احصى منها نحو ١٥٠
كلمة وليس احوال هذا الشعب بشي * من الدقة (١) .

اما فيما يتعلق في بحث سوريا فقد جاء * بالمعلومات الواقعة من
احوال الحصون والعمارات والى لم يكن بحثه للحدود جديدا الا انه على كل حال
لا يخلو من الطرافة لان كتب المؤرخين العربيه لم تكن قد نقلت بعد الى
اللغات الاوروبية .

ولا مشاحة بان اسلام العباسي واملاكه العربية كانت عونا له على
التغافل الى البيوت والعادات غير اني ارتابنا ان اسلامه وتخلقه في الحياة
الاسلامية اخطا عليه غيرة الفضول التي يرى بها السائح الغرب ما لا يراه ابن
البلاد ومن هذه الناحية اكد اشعر بخيبة في محبت العباسي المستفيض من الشام
فهو ان يذكر الانهر والخيول والحركة التجارية والصناعية والمذاهب والفن والاجناس
ويغفل الشامي على الهدى وغير ذلك يكاد يراها بعين بصر ابن البلد . ومع ما في ذلك
من دقة وقيمة الا انني كنت اود لو تعمق في دهر نسية الاجناس المختلفة من البشر
في متاهي الشام . كما انه لم يشرح الفهم في بحث شكل الحكومة وعضائها ووزكها
والقضا * وحالته . ولكن لعل لديه طورا من قصر الوقت . فلم يرق في الشام
اكثر من اسبوع : من ١٢ الى ٢٦ آب سنة ١٨٠٧ (٢)

(١) العباسي ج ١ ص ١٥٦-١٦٠ ت. الخ.

(٢) الفصل العشرون في المتن . ث. ع.

و قد لاحظت ان رحلة فولفي ورحلة سيمون ورحلة العباسي تشكل بعضها البعض وتلقي ضوءا لها طعا على القرن الاول من القرن التاسع عشر في الشرق العربي . ففي مقابلتها يستخلص الباحث فيها من المعلومات . وهي دون شك تختلف عن رحلة لطريقين الشعبية ورحلة شاموربان التي يسمي عليها صاحبها واقابل واقالا شخصية ادبية اكثر منها علمية رحالية .

ولا ينبغي رحلة العباسي كثيرا ان اخطا فيها الوجهة السياسية والوجهة العسكرية . فانها كما ذكرنا تحفظ بقيمة الرحلة الخاصة .

اما الصيغة التي يتأثر بها هذه الرحلة على غيرها فهي في شكل العباسي من دخول القادس الاسلامي واحرامها ووصفها وعلما دقيقا ان سيقا اليه العرب فمن الواضح ان المسيحيين الغنميين لم يسيقوا اليه . هذا فضلا عن كون المور لقات العربية اثما رحلته لم تكن قد مضت بعد من مقابلتها وكان محكوا عليها البقا في الزوايا نحو نصف قرن او يزيد .

وان اسفنا لشيء في هذه الرحلة الشاملة القرومية الاطراف فطأسف لكون العباسي سكت سكوتا مطبعا من المخطوطات العربية .

صحيح ان فوجيو جاء بعده يعطي الاوصاف والتفاصيل الواسعة من الحرم الا ان العباسي يظل محفوظا بقيمة الاسبقية على الاقل .

عطين العباسي الى بحث كلما تقاطع فيه او يسمي به وليس هذا القول مبالغ فيه . غدا على العباسي استقلاله اللغائية من موضوع الموضوع . فهو ان يحدث مثلا عن نوع فوجيين الدواوس في حياه . ينتقل فجأة الى بحث فطقي العاصي (١) والمثال هذه القنرات الفكرية عديدة .

ويفاض من المآخذ المذكورة بجمع اعتبار رحلة العباسي كتابها لا يزال
الى اليوم قتيلا وقيمت اليوم تختلف عنها عند صدورها . ذلك ان الجيل الذي طلقه
نظرا اليه نظرات تلاميها علامات الاستفهام عن الشرق وحدودها رفاه ملحة ومخالفة
المقاصد كما ذكره ولا بد من التعجب بان الضجة التي يمكن ان تكون قد رالت
الكتاب كما يخرج من مقدمة الناشر الانكليزي لا مجال لها اليوم فقد كان الشرق وقادس
وقادسه في مطلع القرن التاسع عشر ارضا بكر للفرجين للفدان المعلومات عنها ولضالقتها
او لظلالها في النفوس عنها بعض الرحالين الرومنطيقين الشعراء من امثال الاماريين
وشاهريان من جاؤوا يفتشون في الشرق عن مواضع جديدة للشعر او لما اثاره في
نفوس الانجليز لجزر بعض المغامرين الذين جاؤوا الشرق يهدئون فيع مولاهم
الثائرة من امثال اللابدي هنري ستانيسلوب .

اما اليوم فلم يبق الكتاب غير حطة المعدر بجمع للمقارنة والمقابلة
والاعتناق لاسيما وان سلسلة الرحالين المغامرين لما تتقطع فهاك من امورا هدا
مكة المكية من امثال فارنهام وسميث وركهارت وارين ومنهم من اسلموا او ادعوا الاسلام
كوالن وفوار ماني او امثال سكلون بلنط واللابدي آن بلنط (2) وشارلوسوتي وسادلير
وكهارت وغيرهم (1) فقد تولفت اليوم المعلومات الجغرافية عن الشرق الى حد ما للفرجين
للفرجين معرفة الارض العويبة وما عليها وما تحتها الى اعماق الخيال اقدام .

وهذا لا يعني انني انقض العباسي حقه فقد كان من الجودة الذين
وضعوا حجر الاسس والفضل الواضعي الحجارة الاولى .

وقد رأى معظم من درسوا العباسي فيه عميلا سياسيا غير ان ذلك
ايضا زال زال الاسباب الداعية المذكورة ولم يبق لغالبا ان ترى في رحلة العباسي لمحات

(1) ارجح مقدمة دوقلاس كارونز " لرحلة فوارماني الى شمال نجد " طبعة لندن سنة ١٩٣٧

هنا وهناك من الأوضاع الادارية والتجارية والصحية والاجتماعية يصح الركون اليها
بمصادر تاريخية بعد المقابلة والمقارنة بمصادر من ذكرها . ولعل اهم ما يمكن ان يسجل
عند دراسة العباسي من حالة الطوائف والسفر وحالة المرأة المسلمة في مختلف الجهات
والشؤون . ونظرة الرجل اليها وحالة العلم الهدائية وضعف الثقافة في سوريا ثم
بحث بعض العادات من رثى الحجارة على الهوى اهلها وما يرافقها من مختلف الادب .
او وضع المياه على الطرق للسائلك او حالة الخانات في ذلك العهد او غير ذلك من
المظاهر الاجتماعية .

ويمكن الركون الى بعض حالة الدفاع في سوريا في ذلك العهد .
وطيه فان ٢ الدرس هذا القسم من الرحلة اهمية الخاصة والذات
منشورات الرجال الذين الاخرين المذكورين اعلاه فيمكن ان تكون فكرة واضحة ليس فقط عن
مختلف مظاهر الحياة والتفكير في الشرق الادنى في ذلك العهد الذي بدأ فيه يتغير
مسير الشرق في عواصم اوربا بل عن مختلف الاوضاع الالهوية والحركات الاستعلامية التي
اوجعتها الى ما نحن عليه اليوم في هذا الشرق . ولذا فأنني اعتقد جازما ان من واجب
واجب كل من الاطلاع على هذا الكتاب او على امثاله ان يكون له فكرة تيرة من نواحي العمل
لمصلحة هذه البلاد في المستقبل . ولا يرافض لمن عطلت هذا العاقل القريب الصبور
معالم المستقبل القريب او العهد .

(٥) - الخلاصة :

(١) ان اجماع دوائر المعارف المذكورة في هذا البحث على ان
دوينغوياديا اي لا يفتش هو اسم العباسي الاصل ويبدو ان فيه شيئا او ميلا الى الاخت
الاختصار على الاقل لان لهجة كبريى الحجازية في ان اسم الحقيقي هو باتيرو توتس
عحتاج الى بحث الا اذا كان لديها مصادر اوضح .

(٣٢) أمل الى الاعتقاد بان العباسي فوق صفته العلمية في رحلته
عمل لمصلحة دولة اورمية غير انه لا استطاع الجنى كما ورد في دائرة المعارف الاميركية
انه كان عميلا فرنسيا فحسب . لاسيما وان دائرة المعارف البريطانية عدلت في طبعها
سنة ١٩٤٤ لهجتها الجازمة في الطبعه الحادية عشرة واكتفت بذكرها للفظه "ويقال انه
كان عميلا سياسيا"...

(٤) - ان قيمة الرحلة تختلف المعنى عنها في وقت صدورها فهي لم
تعد طريقة في معلوماتها الغريبة بل هي سجل يمكن العودة اليه لبعض الحاجات
التاريخية من حركة الاستطلاع الغريبة او الاحداث والعادات العتيبة .

الفصل الخامس عشرة (١)

في طريق اورشليم - فسو - يافا - الرملة -
قادة الشيخين - دخول اورشليم

+++
+

الاحد في ١٢ صفر:

- اتخذت القافلة بمحاذاة الشاطئ • اعجاها شوقها • بعد الساعة الرابعة
صباحا • ثم سطت الرجال بعد ساعة بين دخول العريش (٢) على مسافة قصيرة من القرية •
العريش قرية تشبه قصبات مراكش • الا ان قلعتها فيها من وبن موقعها
قد رعبها الفرنسيون (٣) ووقها بالابراج المشعة للدفع • فبدونها انما مشرط دفا •
يحيط بهذه القصة عدد من السموت • وهي كما طمت قدم متي نسة • فيها بعض الابار
واشجار النخيل وجنائن البقول •
• كان جوي في تحسن مسرعا • يشر بالطام دون ظلي •
بلغت درجة الحرارة في النصف من الثانية عشرة والصف ٣٧ • (٥) •
ما يدل على ان الحرارة ارتفعت الى ثلثي درجة فلان الماء • وقد بلغت في الظل ظهيرا ٤٣ •
يكثر عدد الاهلين في قضا • العريش بالثي نسة •

الاثنين في ١٣ صفر:

- استأظنا سهرنا • الثانية صباحا • ولنا تعب شوقا • وسرطان ما لاحت لنا
قرية صالحة للزراعة وارتموكة (تتشر) عليها قطعان الغنم وغيرها من الدواب • ولنا من
الترية الهلالية على العموم • بعد مسير من ساعات توقفنا بالقرب من مزار بكهون في احد الاوليا •
اسم الشيخ زعل • هنا بعض المياه وهد من القرى - الدوار - (٦) ككتفها غرسات النخيل
• وقد خف لاستقبالنا بعض الاهلين يحيطون البطيخ للبي •

ثم تابعنا طريقنا في الاتجاه صبه • عند الحادية عشرة والصف فاعرفنا من
الدرب واجتازنا في بعض التلال الى الجنوب الشرقي • الارض (هنا) مزرقة وهي (خليط) من
التربة الزراعية ومن الرمال • وقد كان عليها بعض قطعان الناضية • لاحظت بعض الحقول
التي تجلدها بظلمة كمال • اتصل بي من لبد ودار الجوزار • فيراني اظن ان ذلك من صنع الطبيعة •

بعد ان درنا الى الشمال الشرقي ثم الى الشمال انحدرنا الى السهل وشرعنا
خيما في خان يونس (٧) بعيد الخاصة مسا . بقدر المسافة عادة من الشيخ زويل الى خان
يونس باثني ساعات في خط مستقيم .
خان يونس بلدة تحيط بها الاسوار والحدائق في نقطة متازة على مسافة
وجيزة من البحر وهي المكان الاول المأهول عند دخول سوريا (٨) من الجنوب .

الفصل ١٤ في قصور :

انطلقت القافلة عند الرابعة صباحا باتجاه شمالي شرقي على العموم في قطاعات
آداب وادعنا مزودة . عند السابعة صرنا في بلاد عرفت بواي فرة . فيها انقيطت بسلام من
اجزاء الصحراء .

قورة (٩) بلدة عظيمة وهي متبعة الاوقاف على رابية يحيط بها عدد كبير من
الحدائق بقدر سكانها بخمسة آلاف . شوارعها ضخمة للغاية ويوقها التي تجاور معظمها
الحدائق خالية كلها تقريبا من الدواب . يظهر ان السرايا او مركز الحاكم عليها وكذلك الحدائق
الطابعة لها . اما المحكمة وهي ايضا مسكن القاضي فهي صرح فصيح . فكل في هذه
الناحية التجارة الكسبية او الرخام الخشن البستنة ذو اللون الابيض البديع الذي يمتد به عمارات
قورة الرئيسية .

في هذه البلدة عدة جوامع . اكبرها كان كنيسة يونانية بهيمة المنظر قديمة .
زاد الافراك عليها بضعة ابنية فبرانها استقيمة الذوق لا تتناق مع الباقي .

اسواق البلدة عامرة بها الغذائية بخسة الثمن . فيها عدد من الحوانيت
للضائع الاخرى فبرانها لا تعطي فكرة متازة من تجارة البلدة .

تروغلة المياه من الابار وهي طيبة صافية . الخبز على العموم ردي غير
انه من الممكن الحصول على الجيد منه . اما اللحم والفرخ والبقول والخضرة فهي من النوع
المعيار .

هناك عدد كبير من البساتين في راسها كما بدا لي من الطماخ الادنى والبهال
على خلاف ذلك تفضلها في النوع وتبدو عليها في العدد .

السكان خليط من العرب والأتراك . ويخضع مركزها على طرف الصحراء
فانك تجد في غزة عربا من مختلف اصناف العرب من عرب سيناء فطوبى الفلاحون ومنهم
البدو الخ وهم يحملون بائناهم طبقا لغنائف جنسيتهم .

قليل ما يمسكون بوجه امرأة في غزة . فمن تخطتات اكثر منهم في مصر
وفي العريضة . ومع هذا فان الامراض الزهريه شائعة في الناحية . قد اعاني الكثيرين
بأسألوني من دواء لذلك الداء العاني .

يحكم البلدة آغا عركي بعد سلطته حتى خان يوسف وفيها من الامكنة
وهو يجمع آغا يافا الذي يجمع بدوره والي عكا . كان الحاكم آنذاك عركيا فارغ القامة
يدين عظمى آغا وهو حسن الخلق وقد بالغ في اكرامي . فاعطاني سكنا مطارا
وامر خدمه بان يتودوني بجميع ما احتاج او ما يمكن ان اتقن . وكان يعطيني بثلاث
وجبات كبرى كل يوم . كان تحت امره هذا الآغا عدد من الجند الاتراك واكثر من الف
مصري .

الطقس حار في غزة وكثيرا ما لاحظت ان ميزان الحرارة يبلغ في الظل
٦٣٧ ٤٧ في الظهيرة . بعد البحر صيف فربح من البلدة . وبعد القدس عنها
مرحلة يومين طويلا يافا يوما ونصف اليوم .

توقفت عدة ايام في غزة لاجل شفا جراحي وكان قد التأم عندما قادرت غزة
في التاسع عشر من شهر رجب الخاص والاصف صباحا .

قادتها دون القافلة وبعد الوف المعطيات بين الدقائق وحول النهرين
اسفرت ساحة ونصفا وجدت على في الفلاة فانية فاطت وجهه شرقية بأعمراف شطلي
شرقي .

عند القاعدة صباحا عوقفت لتناول الفطور في قرية بعد ان اجتزت جسرا صغيرا
وانطلقت ثانية بعد نصف ساعة محولا اتجاهي الشمال الشرقي تارة والشمال طورا . وفي العاشرة
مرت بقرية (١) وعند الواحدة والنصف عوقفت في زبد (١٢) وهي قرية اكبر قليل من السابقة
جميع القرى على هذه الطريق قائمة على المرتفعات اما المساكن فهي منخفضة للغاية . يغطيها
القش ويحيط بها الغروبسات وحدائق البقول الممتازة .

ما اقرب ما كان هذا الضرب من الاحوال عدي . اذا طالما تعودت قطع الهياكل
ضخمة القوافل الضخمة . أجل انني لأعجز عن التعبير عما شعرت به في ذلك اليوم ولم
يراقبني غير ثلاثة من الخدم مع عدد وثلاثة من الابل وخيلين وحوادي وحدتي فركي واحد
للحماية . كذا وحدتي اخيرا في الارض الغريبة . كنت اجتاز العوالي القرى والمزارع
العامة واسرج طرفي بصور بين الغريبات المختلفة . فيقع كل لحظة على بشر فوسانا
ومشاة كلهم تقريبا حسرو الهندام . حتى شعرت كأنني في اوروبا . ولكن بالله (اي عظم
ما رجعت بعض الهواجر بظك الاحاسوس اللذيذة . أجل ستبقى تلك الاحاسيس بظك يدي
لانها فعلت في نفسي . عند العبور الى تلك المنطقة التي يتدار حول حدودها (شبح) الملكية الخ
الخاصة ببعض القلب وصغر . فلا يحسن لي اجالة الطرف او تقديم الخطأ دون الاصطدام
بحاجز كانه يقول لي : " قد مكافك " لا تصعد هذه الحدود " . لا مشاحة ان
المجتمع غير عظيم ولا شك في ان من نعم الانسان ان يعيش في ظل حكومة منظمة تحقق
بالجور الحكيم الى السلطة العامة الصالح باطمئنان بالملكية الخاصة . فبراهم يدولي
ان جميع ما عليه في مجال الطاموسة خسارة في مجال النشاط .

ان البر الذي اجتزته هذا النهار يتألف من تلال يغطيها شجر الزيتون ومزارع
القمح التي كانت يراعها في زهرة الطمح .

الاثنين في شهرين متفرقة

انطلقت في الساعة الواحدة والنصف صباحا متجهين نحو شمال الشمال الشرقي
والشمال الشرقي وبعد فترة وجيزة التفتهم قافلة مطلة صابونا ونمنا وعرجية من نابلس
(١٣) الى القاهرة .

مرنا ببيت (١٤) قبيل الخامسة . وهي قرية انخفض من القرى التي رآها
في اليوم السابق . شاهدت فيها دورا واغرا من القضاة . بعضهم فائقات الجبال وجميعهم
سافرات . فاستعلمت ما اذا كُنَّ من الصباحيات فلجبن بانهن ملهات وان القرى
في هذه الناحية لا يخطين وجميعهم .

ثم تابعنا سري من هناك فوقفنا في الغال المعرجة حيث توقفت ساحة
وصفا لتناول الفطور . بعد ذلك اصرفت الى الشمال الغربي ودخلت بلدة يافا عند العاشرة .

ان بلاد فلسطين او ارض المهاد التي كنت اشاهدنا من خان يونس الى يافا
كلها جميلة . وهي تتألف من تلال مستديرة متناحرة ذات قمم خضراء اشبه بمراسم
الثلج . يغطيها نبات من اقلى وابهى ما رأيت . فيران الانهر معدومة في هذه الناحية
حتى انك لا تظن بها . ان جميع المزارع التي اجتازتها كانت يابسة وليس لدى
الاهالي من ماء للشرب غير تلك التي يجمعونها في فصل الشتاء . وليس لديهم من
وسيلة للسقاية غير الامطار او ماء الابار . والاخيرة متناثرة فعلا . ذلك كان سبب المجاعات
العائرة التي دوتها الطوبخ من هذه الامكنة (٥) . ان ارضا لا تبيع فيها ولا نهر يحمل
الماء اليها من البلد ان الاخرى وقعت في حاجتها الى الماء إما يسقط من الامطار فحسب
تعرضت الى الحاجة عندما تنحسر هذه النعمة عنها او عندما تنزل بها لا يفي .

وما يجد ملاحظته ان جميع الامكنة المأهولة التي شاهدتها في بلاد العرب
طبع في الاودية او المنخفضات . اما في فلسطين فالعالة على عكس ذلك فجميع البلدان
والقرى قائمة على التلال او المرتفعات . وقد يكون مَرَدُّ هذا التلم الى تلك الامطار في البلاد
العربية وفقراتها في فلسطين .

ان الصافر في سورها يشاهد على مسافات بعيدة من طريقه بعض الاودية والافنية المملوءة ماء * يقربها قعب لاستعمال السابكة عندما يكونون عطاش . هذه الافار بهت على اسس الهرم ، لا هنا السبيل فهران الهرم لم يعد يعني بالحفاظ عليها . الصيد واخرى فلسطين فالحجل كبير الاسراب ، سمن وقيل حتى انك لا تحتاج من السلاح غير العما للقبض عليه . وتلقى في الوقت ذاته عددا هائلا من السكيات والحيات والافاعي والعقارب وغيرها من الحشرات السامة . وقد لسع احد خدمي في امبعمه واذ لم يمكن من افادتي عن نوع الزحافة [الاسعة] فلم امكن من استعمال التهاق العطشب . غير اني وجدت ان خالته تصدمي الاهتمام العاجل اذ ان الهرم كان يتزايد بسرعة في يده فلبأت الى التهاق العام بوضع النار على الجرح .

ارجال الذهاب من مختلف انواصه فكثرت في هذه البلاد الى درجة كانت فحين منها الاهل والبرادن والجهاد . فكانت تنمغ على الارض . وبن العوسج للعخلص منها واذ اقول من العمال ؟ ليصور القارى قوة لها فسيحة عقد على الارض مسافة ثلاثة ايام فليمكنه ان يأخذ فكرة ما ما رأته بالضبط . الطريق قوية للعمال يخطيها كلها ^{منه} الحيوانات الصغرى وقاياها وطيرها ترى ربات العمال ترحل وتجي . في مختلف الاعجاءات سعيا وراء مشاقها اليومية (١٧) .

وان افس فلا افس ذكر صقلان (١٨) وهي احدى القرى المختلفة التي رآتها في اليوم السابق على مسافة وجيزة من الطريق . وهي سقط رأس هرودس الشهير (١٩) . والذكت على شي * من الانزواج بسبب جرحي رأيت الانسبان ارتاح الشافا . في الحادي والعشرين . غير انه سرعان ما ارتاح بالي من هذه الناحية لان القشرة انضمت من طفا * فبها يوجد ان جلدا جديدا تكامل تكوينه ولذا مزمت على مطبعة طريقي الى القدس في اليوم التالي اذ غنتي ضياع هذا الوقت الطويل .

وطيه قادرت يافا يوم الاربعاء في الثاني والعشرين من تموز عند الساعة الثانية
بعد الظهر هجها نحو الجيوب الشرقي وجنوبي الجيوب الشرقي . عند الثالثة مورت بقية
هدى فانروز (٢٠) وجاوزت ددا من القرى فيها بنة وشمالا حتى وصلت الرطة عند الخامسة
صا .

كث على جوارى والخدم والدليل كانوا على بغالهم فاضح لي ان سورها
كان اسرع بكثير من سحر القوافل لاننا كنا نقطع على ما اعتقدت فوسعا في الساعة (٢١) .

كانت البلاد التي اجتزناها تتألف من دال صغرى آخذ بعضها باطراف البعض
فخطيبها اشجار الزيتون وزرايع التبن وغيرها .

المرحلة ودهرها المسيحيين بالرامة (٢٢) هي بلدة تضم نحو الف أسرة لما
جامعها الكبير فهو كنيسة رومانية قديمة . عاتقه ضاربة في الحلوب بنة الشكولا تزال في
حالة جيدة .

بنت ليلاني في جامع طريف على مقربة من ضريح ايوب باي الملوك الذي هرب من
مصر عند وصول الفرنسيين اليها . وقد مات هنا والضريح من العمر الابيض الجميل عليه نقوش
بارزة دون مستوى سطح العبر . وهي طيبة بالذهب . الما لافا التركي الذي قدم لنا في
فقد ظهر انه رجل مزار .

واعلمت سهرى عند التاسعة من المساء دافسه واذ كنت عاراً بالطبيعة ما دفت حشدا
من الرجال والنساء مجتمعين في فضاء ضيقها المشاعل ولهب النيران برقصون ورففون على صوت
آلات (الطرب) وقد ادشنني للفتاة العا " الجصون في هذه المدينة الصلحة .

بعد خروجي من البلدة عطلت بين الجبال حيث كان لا بد من تسلق الصخور
الشاهقة التي لم يشق فيها درب بعد . وما ان قبلنا الايج عند الثانية والنصف صباحا
حتى لنا حار من الغيم والضباب كان مع فوا القمر يشر امامنا الوهاد المحيطه بأصافها
الهائلة فهو لف عثرا مهبيا وأرثعا .

صوت فاروق بالتأخات ماخوذا بهذا المشهد المديح ، الدليل يتقدمي والخدم
ورائي على مسافة وعيزة فلجأنا شيخان (٢٢) اوقا الدليل . وأطع هذا الظهور الطلج
في نفسي أمراً مجزماً من عطيلسه . اما الدليل الذي كان يعرفه فقد بادر الى اعلانها بانها
مسلمون . فلجأب الشيخان " كلا بل هم نصارى " فرد الدليل بحده : " انهم
لمسلمون جميعا " فخدم احد الشيخين على الامر وامسك بلباسي وقال : " اعدت
فصلتي " فصرخ الدليل والخدم : " هو مسلم من خيار المؤمنين " ولم ادروا لافعل لانني لم
اتفطن لولياها هذا لي ان سلوكه فيه كثير من القنوط . فاراد الشيخ الاول يقول : والله
انك لنصراني " فلجبت : " يا رجل اني مسلم كما الشرف العباسي ، وما انني ادري
حديثا من الحج في مكة . " عند ذلك طلب الي بيان معتقدي فردت عليه لارضائه . وطيه
فركانا وشأنا عوامل رحلتنا . ولكن ما هو الداعي الى تعنت هذا الشيخ بانصاري نصرانيا دون
ان يرى لي وجهها او يسمع صوتا ؟ كان ذلك فاجبا من اردائي البرص الاثيق (٢٤) وفي هذه
البلاد يردى النصارى وحدهم هذا اللون . ومع هذا فما الداعي الى هذه المهاجمة
في هذا المكان وفي هذا الطرف غير المطلوب ؟ فالجواب على هذا هو ان النصارى واليهود
الذاهبين الى القدس يدفعون في هذا المكان جيئة عذارها خمسة عشر فرسا من كل فرد يعود
الى سلطان الاسكندرية . وقد ضمن هذا ان الشيخان تلك الضريبة وما ان هذا المكان الذي
لا يبعد كثيرا من القبة هو المر الجبلي الوحيد الذي يضطر الصائدين لاعتقاده في طوقهم
فهبط ياتهمان هنا دوما للنصارى واليهود ليعزلوا دون تلكس هؤلاء من دفع الضريبة . وبعد ان
حللنا اللغز كان ذلك المشهد الهزلي ورجاء الشيخين مدعاة لضحكتنا فيما علق من الليل

ولنا عند الرابعة صباحا الى قرية العصب (٢٥) وهي قرية صغيرة على سفح الجبل
فحيط بها الكروم التي لا تحصى . بعد استراحة نصف ساعة طبعنا سريعا على سفح شديد الانحدار
والمخاطر وقد وصلنا الى قعر الوادي اضطراراً ثانية الى تعلق جبال اخرى كوارثها من الاولى
وتظهر اورشليم من قمم هذه الجبال فدخلتها عند الساعة الاثامنة الا ربعاً من صباح الخميس في الثالث
والعشرون من تموز سنة ١٨٠٧

وقد مدعنا ويرة الطريق من السهر ككيا من ملين في الساعة .
كان المسكن المعين لي مسجداً لاحد الاوليا " اسمه " سيدي عبد القادر وهو قائم
بالقرب من الحرم او المعبد الاسلامي فذهبت قوا الى الفراش وبعثت حتى الثالثة بعد الظهر
وبعد ذلك قادني احد هم الى الهيكل (الحرم) .

الفصل السادس عشر

الحرم أو المعبد الاسلامي مكان هيكل سليمان القديم - ساحة الاقصى -
صخرة الله - محكمة داود - القليب - عرش سليمان - باقي مساجد الحرم

سأحاول فيما يلي اعطاء فكرة عامة عن مسجد (١) المسلمين في القدس . وهو لم يوصف
حتى الآن وصفا مفصلا (٢) وذلك نظرا لعدم فهم المصلين لهذه المهمة ثم لكون العنصر
لا يسمح لهم بدخوله ! مع ان هذا التصريح الضخم يعني ان غير فضول المعلمين من
يهود وماري وسلمون .

غير انه لا بد من القول بوصفي خدفا للحقيقة . ان وقتي سمع لي بزيارة
المسجد خمس مرات لحسب . وكانت هذه الزيارات على كل حال طهارة فالتفت عنها بطريقة
تتفادي من التأكيد بان اوصالي روسوي صحيحة دون ان ادعي مع هذا الدقة الهندسية في
جميع التفاصيل .

الحرم أو الهيكل ودي أيضا " البيت المقدس الشريف " أو البيت المقدس
الرئيسي في اورشليم هو مجموعة من عدة لبنية اقيمت في عهد الاسلام المظلمة
وهي تعمل البواقي الواضحة من الذوق المصنوع في منطف العمود التي اقيمت فيها . ومع
هذا فانها هي لف وحدة عامة السابق (٣) .

وهو ليس بالضبط جامعا واحدا بل مجموعة المساجد اما التسمية العربية (بالحرم)
فانها تعني بالتحقيق المعبد أو المكان المكرس بالحفرة الالهية خاصة فبحرم دخوله على
العجمين وغير العوطين . لا تعترف الديانة الاسلامية بغير مسجد من مسجد مكة ومسجد
القدس . وكلاهما يعرف بالحرم . وكلاهما يحرم الشريعة دخوله على العنصر اليهودي وعلى
اي شخص اخر ان لم يكن مسلما . تدعى المساجد بالعربية الجوامع أو امكنة الاجتماع . وهي
امكنة محترمة ولا شك . الا انها غير مكرسة بالحضرة الالهية خاصة . ولا يحرم دخول غير
المؤمنين اليها في العصور الطقسية غير ان الشعب لا يرضى عن رؤية الاجانب فيها . كما انه
لا يجوز لهؤلاء . دخولها الا بموجب امر من السلطة العامة . فالعنصر في الاستقامة

يدخلون جامع القديسة صوفيا وفيه من الجوامع بخرمان منحهم لياه الحكومة غير انه لا يجوز
اي وال من ولاية المسلمين على اعطاء * ان لغير العثمانيين يعطى اراضي مكة او مسجد
القدس . ان اذا من هذا النوع يعتبر انتهاكا شنيعا لحرمية المسجد فلا يحدع له الشعب
بشي غير العثمانيين ضحية قصصه الجريئة (٤) .

يو* لف هذا المصح الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة القدس . وهو يقوم على
المكان الذي كان يشغله قديما هيكل سليمان ا

وقليس هيكل اليهود القديم وفقا للزاوية الاسلامة ٧٥٠ ذراعا اسطويلا
في طوله و ٤٥٠ في عرضه . او ما يعادل ١٥٦٣ قدما و ٢٠٠ قدما (القياس المتري
و ٦٣٨ قدما و ٢٠٠ قدما عرضا . يتألف المعبد الجديد من فضاء دار واسعة مساحة داخلية
يبلغ طولها ١٣٦٦ قدما وعرضها ٨٤٥ قدما (٥) .

يمكن دخول الحرم من خمسة ابواب هذه اسماؤها ومواقعها :

الى الغرب	{	باب المغاربة
		* السلسلة
		* القناتين
		* الحديد
		* البهري
الى الزاوية الشمالية الغربية	{	* الغواصم
		* العتصم
الى الشمال	{	* حطبة
		* الاسباط (٦)

لكل من بابي السلسلة والقناتين قنطريتان .

والجبهتان الشرقية والجنوبية خاليتان من الابواب وهما مكلفتان بجدار المدينة
الذى يقوم خارجا على كنفير مهاوى قدوين (٧) من الشرق وعلى طرف الهامة التى تحمل جمل
صهيون الى الجنوب (٨) .

يتألف القسم الرئيسى من الحرم من مجموعتي من العمارات الفخمة اللتين يمكن
اعتبارهما جامعين صليبيين باعتبار موقعيهما المتقابلين الا انهما يور' لثان معا وحدة هندسية
متناسكة . يدعى احدهما الأقصى والاخر الصخرة .

الاقصى (٩) :

يتألف الأقصى من سبعة صحنون قائمة على ركائز واحدة ويقوم فوق الصحن
الوسطى قبة بدعسة . ثم يطرع صحنان آخران يمتدة مسارا على زاوية قائمة مع جسم الصحن
الرئيسى .

اما هذا الجسم الرئيسى رواق واجهته سبع قناطر ومثله قنطرة واحدة قائمة
على ركائز مرتبة . في القنطرة الوسطية التى تقابل وسط الصحن اربعة مصفحة لاصقة بالركائز .

يبلغ طول الصحن الوسطى الكبر فى الأقصى ١٦٢ / قدما وعرضه ٢٢ / وهو
يستند من كل جهة على سبع قناطر مستقيمة الرأس قليلا قائمة على ركائز اسطوانية في شكل
احدة تيقصها التلويح المتعرج . فيجان الركائز موزعة باشكل حلق المبات دون ان
تصير الى خط خاص . الركيزة الرابعة الى يمين الداخل مضممة للشكل زائدة الكفاية .
وهي تدعى ركيزة سيدى صر . يبلغ قطر الركائز الاسطوانية القديمة والنصف وطولها الستة عشر
قدما مع الاساس والتيجان غير المنظمة والركيزة المضممة الخالية من التاج ينفذ قطرها على الستة
الاقدام والنصف وهي تصير في طول الركائز الباقية . وتعلو الجدران ثلاثة عشر قدما عن قمة
القناطر وهي مشتمل على طبقتين من الدوافد في كل منهما احدى وعشرون نافذة . يمكن رؤية
الطبقة العلوية من الخارج لان الصحن الوسطى اعلى من الصحنين الستة الجانبية ويمكن مشاهدة
مشاهدة الطبقة السفلية من داخل الصحن الدعيا . السقف حشبي فهو معقود .

الصحون السبعة الجانبية مركزة على قناطر مساهمة لقناطر الصحن الوسطي وهي قائمة على ركائز مرحة . يغطي المصحفين المجاورين للصحن الوسطي (سقف) خشبي مستوي ملحوق قليلا عن الصحن الأربعة الطرفية ويغطي هذه الصحن الأخيرة سقف معقود مرحة ارتفاعه

أما الصحن الثلاثة الواقعة إلى يسار النخل فملفها سور يبلغ طوله نحو سبعة أقدام . وهي المكان المخصص للنساء .

القبة قائمة على قناطر أربع كبيرة مستعدة على أربع ركائز مرحة تزيد في حجم جوانبها المختلفة أعدة بديعة من الرخام الأسمر . القبة كروية الشكل ولها طابقان من الدوائر تزيدها الزخارف المعقدة وقشي الذهب البهيج قطرها يساوي قطر الصحن الوسطي بين القبة وحدار الصحن الطرفي فسحة تتسع نحو سبعة أقدام وقد ركب عليها المعبر للقطعة الجمعة .

في الجدار عند قبة الصحن المحارب ومزجنية يقوم فيها الإمام لقراءة الصلاة تنوعها وأجبة وصحت بقطع مختلفه من العمر الجميل وأهم ما يلفت النظر فيها ستة أعدة صغيرة من العمر الأحمر والأخضر تتنوع الدخيل تسعد الصحن الجانبية المجاورة للقبة على أعدة من العمر الأسمر البديع من نوع الأعدة التي تتركز عليها القناطر الوسطية . وتتألف الفرع الذي يفتح إلى اليسار على زاوية قائمة مع قعر الصحن الوسطي من قهوي بسيط ومنخفض يقال أن الخليفة عمر كان يجلي هنا . أما الفرع الذي يفتح إلى اليمين فهو عقد صاقل فيه صحنان . قد يبلغ طول قبه الخليفة عمر ٧٢ قدما ويبدو الآخر صاوبا له في الطول إلا أنه كان مقبلا يحتاج خشبي ولذلك لم يدخله .

مكان المعتشين تحت القبة إلى اليمين أمام العنبرة . وهو من الخشب يقوم على عدد من الركائز الصغيرة الموزوجة من مختلف أنواع العمر .

إلى جانب المعبر مربعة تتنوع مدخلها النماذج الخشبية وتدعى مقام المسبح وهي لحفظ الآلية المقدسة ويخرج عنها الإمام باحتفال مهيب لإقامة صلاة الجمعة .

في المصن الاخير الى اليسار قرب صحن الخليفة مربعة او حنية مزدان بالعمود
هـ من باب الرحمة .

في القسم الخارجي الى يسار الاقصى بهوت زينة البنا * مسند الى الصرح ويستعمل
ساكن الخدم الحرم .

النظام باب الاقصى الرئيسي مقربه / ٢٨٤ / قد طوي وسطه حوض من العمود
فانورة تشبه المذبة كانت البنا * قد فني فيها فيما مضى . في اخر الممرودج يدحج بمعدون عليه
الى المخرة وهي الصرح الاخر المعبر في الحرم .

المخرة (١)

المخرة مسجد يمكن اعتباره في تساويها مع الاقصى قسما من الوحدة منها وتسمى مسطادة
من المخرة القائمة في وسط الصرح والتي تحظى بالاكرام الفائق .

(مسجد) المخرة قائم على منصة اوسطح هو الى الاضلاع يبلغ طوله نحو ٤٦٠
قدما من الشمال الى الجنوب عرضه / ٣٣٩ / قدما من الشرق الى الغرب . وهو معلوطة عشر
قدما من مغرب الحرم العام . بمعدون اليه على ثماني ادراج . اثنتان منها في الناحية القبلية
واثنتان في الناحية الشمالية . واحدة الى الشرق وفلاحة الى الغرب . يرتفع صرح المخرة الضخم
عند منتصف هذه المساحة الهدية القليل . وهو مسجد ضمن الشكل تبلغ جوانبه الخارجية
واحدا وسعين قدما .

يمكن دخول المخرة من اربعة ابواب هي الامة :

باب القبلة - جنبا

باب الغرب - غربا

باب الجنة - شمالا

باب داود - شرقا

لباب القبلة رواق يذبح للغاية يقوم طرسماني ركائز من العمر كورنية العسط .
وعلمو الابواب الاخرى زخارف خشبية نفيسة مدلية بدون القعدة . يرفح من وسط الصرح قبة
كروية فخمة فيها طابقان من النوافذ الكبرى التي يمكن رؤيتها من الخارج . وهي تستند على اربع
ركائز كبرى واثني عشر عموداً فخماً مغطوة بشكل دائرية .

يحيط بالدائرة الوسطية صحنان مدخلان متماثلان يعمل ما بينهما طرسماني ركائز
وسعة عشر عموداً تستند في وضعها وحجمها مع الاعددة الوسطية وهي من العمر الاسمر الزاهي
اما السقف فهي مسطحة مغطاة بخشب زخارف هي آية في الذوق عنالطها القاهر من العمر والذهب
وفيها . عيجان الاعددة غلوط اعماط هندسية عظيمة بالذهب الكفيف . وقواعد الاعددة التي
تتألف منها الدائرة الوسطية من العسط الاثني (Aztec bases) اما الاعددة الاخرى
القائمة بين الصحنين الخمسة فهي مغطوة بحد اسفلها وباطلسه حتى من العصبه او الافيز
الذي لا بد للعمود من الاوتكار عليه . وهي تستند على كعب من العمر الابيض بدل القاعدة
ويظهر ان الاعددة هي من العسط الكورني في نسب طليسيها . معلوم فيها ستة عشر قدما .

يبلغ قطر القبة ٤٧ / قدما وطولها ٩٣ / ومجموع قطر البها ١٠٩ ١/٢

قدما .

يرتفع سطح الدائرة الوسطية ثلاثة اقدام عن مستوى الصحن المحيطة ولها حاجر
حديدي فخم عالي مطلي بما الذهب . يحوي هذه الدائرة الوسطية الصخرة المقدسة
المعروفة بصخرة الله . وهي الهدف الرئيسي لهذا الصحن الفخم وهي من وجهة عامة هدف
الحرم او معبد القدس .

يبرز حجر الصخرة (كذا) عن الارض بقطر معد له ٣٣ قدما في شكل يشبه قلعة
الكرة . سطحه مجعد خشن لم يصب على حاله الاجلة . عند الجنب الشمالي ، عجوف يروي
انه من عمل النصارى الذين بنوا الخفاف تلك القطعة من الصخرة فظل مكانها فارفا ثم عوارت
الفلقة المقطعة عن اعين الكفار . وقد عثر عليها المومنون فيما بعد مغطوة فلقيين هما في
الوقت الحاضر في امكة اخرى من الحرم يأتي ذكرها فيما بعد .

يعتقد المسلم ان صخرة الله هي صخرة الامكة حيث صلاة البشراحب ما تكون الى
العزة الالهية بالاضافة الى اللعبة وهي بيت الله في مكة . ويخل هذا فان جميع الانبياء * منذ
خلق العالم حتى زين النبي محمد قد قصدوا هذا المكان للصلاة . ولا يزال الانبياء * والملوك
الى هذا اليوم يؤمنون فرقا غير منظورة ليقعوا صلواتهم على الصخرة وذلك بقطع الفطر عن الجرس
العادي العود * لف من سبعين الفا من الملائكة الذين يحيطون بها دوماً ويقيمون كل يوم :

في اللحظة التي اسرى بها الملاك جهنم بالنبي محمد من مكة الى القدس في
طرفة عين فوق اطياف الهواء * على الفرس المعروفة بالبراق والتي جعل رأس الحصان * وحدها
فضلا من الطاج والاجنحة . دخل النبي بعد ان هرك البراق على باب المعبد يوم * دي الصلاة
على الصخرة مع باقي الانبياء * والملوك . فهو باحترام وتحول له عن صدر المكان .

وفي اللحظة التي اعطى فيها النبي الصخرة هزمت هذه بحملها القدس
فانصرفت وقد كالتشع لنا فانطبع على جبين جانبها الجفون الفري امر قدسه القدسة
وفي الوقت الحاضر فان هذا الاخر مغطى بما يشبه القصر من الاسلاك المعدنية المظلمة بالذهب .
وقد جعلت بشكل يحجب الاخر بسبب الظلمة الداخلية فير انه يمكن لسه باليد من قلب حرك لذلك .
بعد ظهر الاخر يشرق المؤمنون بالهرك في امرار اليد على صفحة الوجه وعلى الدفن ؟ داخل
الصخرة فهو يحد من اليه بديج في الجهة الجنوبية الشرقية . وهو يكاد يكون موحا ضلعه نحو
الشمالية مشرقا . يبلغ طوله عند الوسط ضامية اقدام . سقاه عند طبعه فير حساب
الطائيس في الجهة اليمنى من اسفل الدريج لوجهه مركب عليها " مقام سليمان " والى اليسار
لوجهه ساطله عمل اسم " مقام داود " والى الناحية الجنوبية الغربية من الصخرة حنية او
جوف يدعى " مقام ابراهيم " وفي الجهة الشمالية الغربية درجة مربعة مستديرة تشبه طايلها
ويدعى " مقام جهنم " وهناك ما يشبه الخوان الحجري في الزاوية الشمالية الشرقية
ويدعى " مقام الخضراء " مركز الياس .

وفي اعلى الحجرة عند الوسط تماما فجوة تكاد تكون اسطوانية تمتد على مدى كفاية
الصخرة . يبلغ قطر هذه الفجوة الثلاثة اقدام وهي تدعى " مقام النبي " .

يحيط بالصخرة على طول ماضي القاعة حاجز خشبي . وعلى طول خمسة أروسة اقدام فوق الصخرة نصبت على الاعددة والركائز اربعة من الحجر المنحط بالاخضر والاحمر . وقد تبين لي من داخل القبر على الاخص ان الصخرة هي من العمر الابهض الضارب الى الحبرة وفي ارض القبر نحو الشمال قطعة من امدح العمر الاخضر اللعج يبلغ سطحها نحو 15 قيراطا مربعا تشدها النسي الارض اربعة اروسة مساهم مظللة بالذهب ، وقال انها باب الجفء . وفي الرخامة بضعة نقوب اخرى مما يدل على انها كانت مسخرة بعدد اكبر من المساهم ، مما جعل على الظن بان الماسم لقتلعها عندما حاول دخول التردوس . فثوبه من ذلك ما استعصى عليه من المساهم الباقية .

في الصخرة منبر للعشدين قائم على عدد من الاعددة الصغيرة .

شاهدت هناك مصفا يبلغ طول صفحته اربعة اقدام وعرضها قدمين ونصفا . وعزى ان هذا المصنف كان للمخليفة مرة غيراني وليت مصفا ملك في جامع الازهر الكبير في القاهرة . وآخر في مكة . وعزى الى جميعها المصدر منه . اما خارج الصخرة فانه صلب بعدة انواع من العمر حتى متوسط ارتفاعها والباقي منقطعه آجرات صغيرة او منحات ذات الزاوية مخصصة في غلبا الطرافة . في النوافذ الواح زجاجية بديعة الالوان مغطاة بالخاروف العربية ، وفي كل جانب من جوانب المصنف خمس نوافذ كبرى .

الصخرة مملو المراد الذهب الكفلي الذي يتبعه الاعراب . اما طهها المالكية والحنابلة فلهما امكة اخرى معينة سطلع اليها فيما بعد .

على بعد ثلاثة اواربع خطوات شرقا خارج صحن الصخرة وامام باب داود محراب بديع للغاية . يعلم هذا المحراب سقف احد عشرين الزوايا فالتقسيم على احد عشر عامودا قديما من الحجر الكلسي الا غير على حرة . وهو من الحجارة أنفيسر . في وسط المحراب قبة صغيرة مربعة قائمة على ستة اعمدة في وضع دائري يتعادل مع الوضع السابق تماما . وارى ان هذه الاعددة هي مع اعمدة الصخرة من بقايا هيكل سليمان القديم (١٠) وفي المحراب حنية للصلاة بين عامودين وهي مكان لوكرامة خاصة لانه كما يقال موكر محكمة داود القديمة .

الى الشمال الغربي من المصخرة وعلى بعد ثلاث اوايح خطوات منها جحراب
آخر صغير مؤلف من ستة اعمدة تعلو قبة تدعى قبة جبريل . والى الغرب قبة اكبر منها
قائمة على شامية اعمدة تدعى قبة المعراج اوقبة النبي . والى الشمال الغربي من هذه
الاخيرة قبة به . وهي عبارة عن حجرة موشح صغيرة مغطى احدى الفللحين المكن
انقطعها النصارى من المصخرة فتوارى عن ابحارهم . وهناك قبة اخرى صغيرة على مسافة وجيزة
من شمال قبة جبريل . وهي مركبة على ستة اعمدة وتدعى قبة الارواح . فم هناك قبة اخرى
الى الشمال الغربي من احدى التوليا المواجهة للدير . وهي سداسية الاعمدة وتدعى قبة
النضرا والياس .

عند الزاوية الجنوبية الغربية من معمة المصخرة المربعة مستودع مؤلف من ثلاث
اوايح غرق يحفظ فيه التمام الصالح الحرم .

بين هذا المستودع ودير المصخرة الرئيسي الماعد من الاقص يقوم المبر او معمة
الخطيب ليام الاضفى . ولهذا الاثر اهمية خاصة بسبب وفرة لاعمدة القديمة الصغيرة التي
تتبعه .

بين المبر والدين الرئيسي حنيه يحفظها الامام لقيادة الصلاة ليام الاضفى
بين المبر والمستودع سقفه مركبة على عامودين صغيرين تدعى مقام مهم .

الى الجانب الغربي من معمة المصخرة صندوقان يحقد لهما الفهتان الطوقان
في طم الشرح مجالس الاستشارة العامة .

الى الناحية الشمالية خصر منادع صغيرة يتقدم كلا منها واجهة ذات ثلاث قناطر
صغرى . وهي سكن العائلة المقدسة يقضون فيها حياة رائدة النشف مشغلين دوما
بالقراءة والتأمل .

بيوت الخلافة الى الجانب الشرقي وفي ما بقي من المعصية ترى الاطراف العليا
لعدد من الصهاريج .

سبق ولاحظت ان هناك قاعة سلالم تسمى الى معصية الصغيرة . فالقسم الاعلى
من كل من السلطنين الجنوبيين تتوجه واجهة مستقلة ذات اربع قناطر قائمة على ركائز وحيدة
اما واجهة السلم الشرقي فانها تستند على خمس قناطر . ويتيح كل من السلطنين الشماليين ثلاث
قناطر . ويتيح اربع قناطر كل من السلطنين الغربيين اما السلم الثالث في هذه الجهة وهو القريب
من مترواح التفت فله خال من النهر .

يعتقدون ان الواجهة ذات الاربع القناطر التي تتيج الدرع الرئيسي المؤدى
الى القصر هي المكان الذي ذكر فيه العزوان الابدى فير المظفرية عوزن افعال البشر من
الحلة او طاحلة يوم الدين كما يستدلون .

يحيط بمعصية الصغيرة كلها سور صغير .
هناك بعض المظارح الصغيرة اللامعة بخارج المعصية من الناحيتين الشمالية
والغربية . يمكن هذه المظارح العمال المكلفون بخدمة المسجد .

بقي اثني عشرة المسجد

في الجانب الشرقي من الساحة ردهة الصفت بهبوط السور الذي يلف المدينة .
يمتد طول الردهة نحو ٢١ قدما طولا و ١٤ قدما عرضا . ويغطي ارضها عدد من الاكسية
المعلقة الالوان . ويرى ان عرش سليمان اقيم في هذا المكان .

خارج جدار الردهة الجنوبي بوابة من العرعر يحمل اسم باب الرحمة .

في غاية السور الشرقي الى جنوبي مرش سليمان ديج ضيق لاصق بالجدار
يؤدي الى شبه نافذة مكدودة على طولها . وفي هذا المكان قطعة مكدودة مائلة على جانبها
وهي تمتد جزئيا فوق مهبى وادى قدرون العمق قبالة جبل الطور او جبل الزيتون .
وهنا ان هذا هو موقع السواطل الجسر الذي لا يرى . وهو احد بكثير من نعل السيف
يحطاه الموكدون بسرعة البرق عند دخول الفردوس . اما الكفار الذين يحاولون اجترار
فانهم يسقطون في احاق هوة الجحيم التي لا تعمر لها . وهي تمتد الجسر . وفي هذا
المكان واجهة صغرى فائقة او بالاحرى فائقة حنية مضممة بالمادة .

والزاوية الجنوبية الشرقية من مساحة الحرم الكبرى يحفظها جامع مروء لخم
طبقين من القناطر في كل منها سبع قناطر مستعدة على ركائز مربعة . وفي هذا الموقع كان
امام الذهب العنيلي يحلون .

على مساحة صغيرة من مساحة المصخرة شمالا مسجد ذو دور صغير مغطيه قبة
وهو يضم المئذنة الثانية التي اقتطعها الصاري من المصخرة .

موقع السرايا خارج المسجد الى الجهة الشمالية . وهي مركز حاكم القدس
وهي ملاصقة لجدار المسجد وفيها فوافد عطل على نفسه الدار الكبرى .

وهناك جامع ذو صحن واحد الى الجهة الغربية من هذه الدار قرب الزاوية
الشمالية الغربية . وهو على المغاربة او على الغرب . ويألف من عقد واحد مستدي
الرأس . يبلغ ارتفاعه خمسة عشر قدما وطوله ثلاثين على وجه التقريب .

يمتد الى الجنوب خط طويل من القناطر القائمة على القواعد المربعة وهناك
بعض المساكن والارصفة فوق القناطر . وقد كانت دارا للقدس تشغلها اما الان فانها
مهجورة تماما .

وهناك جامع آخر تحت هذه الأريكة يتألف من أكمة مربعة أو مستديرة محيط
بمركزين كبيرين في الوسط . وهو اليوم على الحطالة . وكان الإمام والمولود وحيدين
في سادات الصلاة اليومية لأنه أفتنا " أقامني في القدس لم يوجد أحد من أتباع الذهب
الحنيلي فيها .

في معهد داخل الجامع ضريح ولي يدعى " سيدى محمد الخليلي " وهو يثوب
بالأكرام الزائد . وإذا تقدمنا نحو الجهة الغربية من فسحة الدار عدل إلى منزل مقفل
بالغال فيه دج " يو " دى الرقعة تحت الأرض سطحه خمسة عشر قدما مربعاً تقريباً . في
هذا المكان قريح العلي من البراق عند وصوله من مكة في ليلة واحدة . وهناك حلقة
جديدة مربعة في الجدار يربط العلي بها فوه السطحة قبل أن يدخل المسجد ليعلي مع
الملائكة والأعيان .

هذا المكان الذى أسمى تحت الأرض كان في السابق بلداً من أبواب المسجد لأن
القسم الأعلى من البوابة الفخمة لا يزال ماثلاً للعيان . والشق الأعلى من هذا القسم
حجرة وحيد يبلغ طوله العشرون قدماً . وظن البعض أن سقف القبر حجري واحد .
إلا أني عثقت من حيز طائر الحجارة بوضوح .

المحكمة خارج الحرم مقابل الساحة وهي قائمة بين جامع الذهب الحنيلي وشقة
البراق .

إلى الطرف الجنوبي من جهة الساحة الغربية جامع شوار مع الأكص وسأوله
في الطول غير أنه مؤلف من صحن واحد صفاً قليل الارتفاع وهو أشبه بخزن مستطيل .
هنا يعلي أتباع الذهب المالكي . ورضا من كون الصغيرة على الصغرى والأكص على
الشافعيين وأكمة أخرى أسلفنا ذكرها للذخيرة الأخرى إلا أن القسم الأكبر من أتباع
مختلف المذاهب يعلون في الأكص حيث تقام الخطبة وصوم طلوات الجمعة .

في المسحة الثالثة ما بين الجهة الغربية من دار الصخرة والاقصى بعض المنصات
المرصعة التي تعلو من القدمين الى الخلقة من سطح الدار وهي مملوطة بالرخام البديع وتلقى عليها
الخطب ولكل منها حنية للامام الذي يقود الصلاة .

• عند الزاوية الغربية الجنوبية من منصة الصخرة الكبرى معبد ميج يدعى قبسة موسى .

وهناك عدد من الصهاريج في الساحة وبين النصات . تتفاوت الزين على حترها
المرصعة من اعدة وقب . تحيط مياه المطر في هذه الصهاريج لتوزعها السقا على الجمهور .
وما يورد فيه ان تمت الاقصى فراغ فتي يمكن الانحدار اليه بدير قريه من
الباب الرئيسي .

وليف الحرم اربعة ابراج او مآذن . ففي زاوية الساحة الجنوبية الغربية مآذنة
وعند حوض الجهة الجنوبية مآذنة اخرى . وعند الزاوية الشمالية الغربية مآذنة . والرابعة
الى زاوية الساحة عند الشمال الشرقي .

الفصل السابع عشر

زيارة المسجد - القبة الى ضريح داود وغيره من الاضرحة - القبة الى
جبل الزيتون - الى ضريح ابراهيم في حبرون - الى طوق المسيح في بيت لحم - الى
ضريح العسكرا - الى الجلجثة وخلق المسيح - كهس اليهود - وصف اورشليم

+++

اول ما يصل الحاج المسلم الى القدس بعد اتيار المسجد او الحرم الذي يسمونه
آفا . ثم يعرجه الى الامكنة المقدسة الاخرى وفقا للترتيب التالي :

عندما يدخل الحاج الى المسجد يعرجه الى الصرح المعروف بعرش سليمان مارا
بالساحة هنا يتوصل الى حجرة امام الواجهة المعروفة بباب الرحمة بعد ان يقرأها
بقليل من الدراهم لشخص يقف هناك . وهي حديقة مخصصة بشيخ الحرم .

وبها يعرجه الحاج الى المكان المسمى بالسراط فيعلق الدرع ويتوصل
امام واجهة صغرى ثم يشرح له من واقع الجسر العجيب عند ذلك يوزع دفعة اخرى من
المدقات .

بعد ان يجتاز الساحة يدخل الاقص من الباب الجانبي ويتوصل الى
الحنية الرئيسية واخرى في جاف الصرح المعروف بسيدى مرقاثة امام الواجهة المسموعة
كالمساحة بباب الرحمة .

ثم يعرجه الى المصخرة مارا بالثلق فيعلق الدرع وقد وصله الى القناطر
حيث موقع الميزان " اي ميزان الكون غير المنظور على سطح جسر السراط " يعيد صلاة
وحيدة . ثم يدخل المصخرة بعد قيامه بهذه الفروض الاولى يردد صلاة فيها مبهمة
للشيء يظهر عليه بظلمة اخرى قد سمى المقدسة . عندئذ يعود الى قبر المصخرة حيث يقدم
بصلة امام الامكنة التي فعل اسمها سليمان وداود وابراهيم وصهيل والياس . بعد مغادرة

المسيرة يعرجه للصلاة امام كل من من الفصائل المعروفة بمسكة داود وحب النبي به به والريح
والناس . وهكذا انتهى نهار المسجد . ولا بد من التحدث بطريقة خاصة في معظم هذه
الامكنة .

لا شي . ارجع من اجتاز هذه الدار في مختلف الاتجاهات هذه الفرجة الى
المعطات العديدة من عرض سليمان الى السراط الى الاقصى . فلا سبيل طريقا هناك
والدار في هذه الجهة مغطاة تماما بالعويج والاشباب الشائكة العشبية . وكذا
تصيح هذه الحركة الظبية غربا من الفصائل لان الحجب مظهرين للسهر حفاة .

بعد ان رقت جميع هذه الطقوس حقا ولقيت بجميع المدقات العجيبة

للمسجد يوم وصولي اورشليم بالضبط . وجهت في اليوم الثاني الجمعة الى ضريح داود .

قادت المدينة من باب داود باتجاه جنوبي شرقي وقد تقينا على مسافة ^(١٥٠) "توارا"

(١) (Toise) بنا "بيدوكاه كيسة رومانية قديمة" عند دخولنا اليها انعطفتنا
يسارا ووصلنا الى الضريح ما بين بواق في الطابق الارضي يحوق به عدد من الابواب والحواليز
الحديدية . والاشهر عبارة من بعض مخطوطه الكيسة الحربية المنوعة الالوان ، الفضة
الوخروف . وهو يشغل كامل الجدار الطيني من البواق الذي يبلغ عرضه ثلاثة عشر قدما .

ولما انتهيت من الصلاة عند ضريح داود ، وجهت شرقا بمحاذاة الجهة

الخارجية من اسوار المدينة . واعتدت على مقلب شديد فوصلت الى الضريح الوحيد في هذا
المكان وهو الذي يدعوه الصاري تبة تجمعا (٢) يعتقد المسلمون ان ما "هذا التبع
يؤمن به بعجوبة الهبة من بحر زمر في مكة . لا افكر ان سقف حقيقي على خشب
احسن بالطرق الملحوظ بين العائين . فهذا يدل على شدة البرودة وما "مكة سخينة"
الاول خلوصا والآخر لجاج . وطيه فالعجوبة هي فوق مقابله الحصى . فممرت
الوادي ، وادى قدرون بعد ان اجتريت بعض للال الشرقية توجهت لنهارة المعابد
واخرجة بعض الاوليا والانبيا من الدرجة الاولى والدرجة الثانية .

بان لي من قصة احدى العلال المذكورة على مسافة ثلاثة اواحدة فراسخ
في خط مستقيم قسم من بحيرة لوط التي يدعونها العمارى بحيرة الزيت (Asphaltites) (٣)
اول بحر الميت . وقد صكت بواسطة منقاري من تين مرفلين صغيرين ولجبال المنخفضة
المشرفة التي تغطي وراها البحيرة . ولا حظت الامواج تكسر على الشاطئ . اما حركة
بعض السفن فيها فقد اظنعتني بان البحر لم يكن مما كنا نظهر من الاسم . والمنطقة
المحيطة بالبحيرة جميلة كلها .

بعد وصولي الى قمة جبل الطور الذي يدعوه العمارى جبل الزيتون هو كدون
ان / ٧٢٤٠٠٠ / في دفنوا فيه ٤ وحدت كومة مسيحية فيها لوحة من العبرانية
اخر قدم المسيح . وقال انها انطبعت عليها بعد صعوده الى السماء بعد قيامة .
من هذا الجبل القائم الى شوقي القدس يمكن القاء نظرة من عل على المدينة
فظهر واضحاً في درجته كاد تترك من احصاء الموت .

انحدرت من الجبل ودعا وصلت الى قعر وادي قدرون حوت بالقرب من قبر
مهم (٤) وبعد ان تسلقت قمة عدت الى المدينة من الباب المعروف باب مهم .
وفي اليوم التالي وهو السبت الواقع في ٢٥ تموز خرجت من القدس عند مشرق
الشمس . لزيارة ضريح ابراهيم ومرت بها الطريق بين الجبال في ارجاء جنوبي وجنوبي
الجنوب الغربي .

لما وصلت عند السابعة والنهج قرب بيت ال حام (كذا) (٥) لتحت في الطريق
غفرا من الرفاة عوميين الى القدس لمشكوا رعاة الخليل او حبرين الذين كانوا قد تبعهم
بعض المواشي . كان بعضهم يحملان اسلحوها طبعها من الصلحون طارا . فرى طبع
الرفاة القضية التي من كانوا معي من اشراف القدس الاجلاء . وقد مررت شعوري بلهف من
العبارات الشديدة اللهجة . فحظت لامي على الفور خصام رعاة ابراهيم مع رعاة لوط (٦)

فم حرب الطوك الخمسة (٧) فهم لا يزالون يحتفظون الى اليوم بالخلق ذائمه والاساليب
والعادات عندها حتى بالزنى الذي يشهل على قميص من الصوف الابيض المشيع حرة يضمنه الى
الخاصرة بمطاطه اوحزام من الجلد و(العباة) السوداء* الملقاة على المتكئين و(الكوفة)
البيضا* التي تطف الرأس .

بعد الاسترخاء من الرقاة طاعت سوري نحو الجنوب تاركا بيت لحم الي
اليسار ويتجالا الى اليمين (٨) . ولم تضر دقات معدودة حق وقمت عيني على اروع
مشهد لحدث جوى يمكن ان يخطر على بال (٩) .

الشمس الى يسارنا تعلو نحو فئتين درجة من الافق . وهي شديدة اللعان
لان الجو كان في غاية الصفا* ٥٠ والقمر الى يميننا على وشك انجاز رحلته الثالث على
موازة الشمس تقريبا لامع واضح بقدر ما يحسره في ظل هذا الظرف . في هذه اللحظة
رأيت شهابا في الجوى يد وبشكل كوكب ينهد في جسمه من حجم الزهرة او المشتى ضعفين
او ثلاثة اشعاف . وهو في شدة لمعانه اوفر منهما اشراقا في اعظم مظاهريتها وقد
نشر نحو الشرق ذبلا هببت طوله مقدار درجتين . ظم اتصالك من الهطاف* كيف هادا
كيف هادا* اما الذين كانوا امامي فقد اخذتهم الدهشة وصرفوا* من الله* من الله*
هذه تلك تقدم الشهاب نحو الغرب علوا بذنه يرفق في اعجاء التي على ارتفاع نحو ثلاثين
درجة اى على ارتفاع الشمس والقمر تقريبا . وقد اجتمعت في الذهب الذي يمشع بعد
قليل الى عدد من الاشعة مختلف الزاوية قوس قزح في ابيض سفائله بعد ان قطع الشهاب
في انشاره الهادي* فها نحو ست درجات الخطى في نصف دقيقة بدون انقطاع او ارتداد او
اى حدث مروع . فالتفت بفلسي الى الارض وسجدت امام الخالق . وجدت جماعي كدوي

فم طاعت السير نحو الجنوب قارقا في بهران من التأمل ما رأيت . فمر
بخاطري نجم الرقاة وجم المجوس ٥٠ فمراني اظن ان هجر القار والامالج المعدية من
البحر الميت لا بد من ان تجعل مثل هذه الظواهر الجوة وافرة في هذه الناحية . فخطبت
الى يميني صومعة على اسم الياس وقد مت قليلا فوصلت قصبة جميلة نصف مبنية . قرب

هذه الكنيسة بنيت على الماء مع صهيح يبلغ طوله ٨٠٠ / ٤٠٠ / ٤٠٠ قدمية وعرضه ثلاثين
والمسافة وحيدة خمسة مائة وثمانون قدمية .

والمسافة وحيدة خمسة مائة وثمانون قدمية .
ولما أتت بهم بالهوام حتى وصلت ظهرا إلى الخليل أو حبرون حيث نزلت في فندق
هناك .

الخليل : بلدة قديمة نحو ٤٠٠ / ٤٠٠ / ٤٠٠ قدمية . وهي قائمة على سطح جبل
وفيها قلعة حصينة وهي واقعة الاقدسية عديدة العواصم . يحكمها عربي من اهل
البلاد يحمل لقب الحاكم أو شيخ البلد .

ان اضرحة ابراهيم واسحق ضمن مسجد كان فيها من كنيسة رومانية .
وبعد ذلك أتت على دوح كبريتيخ يوردي إلى رواق طويل . قبل دخول الرواق لا بد من
المرور بفسحة دافئة إلى يسارها ومرتبة من القناطر المستعدة على الركائز المربعة . يستعمل
مدخل المسجد طوله مائة وخمسة عشر قدما . وفي حلقها ضريح ابراهيم واسحق . وفي حلقها
هذه الكنيسة القوطية القبط حجرة صغيرة قائمة إلى اليمين بين ركبتين كبيرتين . في هذه
الحجرة ضريح اسحق وفي حجرة اخرى إلى اليسار ضريح زوجه . في هذه الكنيسة التي
حلت جامعا محرابا للآلاف خطيبه الجمعة ومحراب آخر للمؤمنين والعشدين .

هناك مدخل آخر إلى الناحية المقابلة من الدار . في هذا المدخل أيضا
مذبح من كل ناحية . في اليسار ضريح يعقوب وفي اليمين ضريح ابراهيم (١٠) .

بعد غاية القناطر إلى اليمين باب يوردي إلى رواق ^{طويل} يزال يستعمل مسجدا
منه انتقلت إلى مذبح لغرفة ضريح يوسف الذي مات في مصر فحمل الاسرائيليون رعايته إلى
هذا المكان . جميع اضرحة الاباء يغطيها السجاد الفخيم من الحرير الأخضر العوش
بالذهب عوشة فخمة . واخرعة نسايتهم من الاحمر العوش بالطريقة عينها . يرسل سلاطين

الاستقامة هذا السجاد يحدد دونه من وقت الى آخر . فاحصيت شعاعها على ضريح
لهيها الواحدة فوق الاخرى . الى الصفادع التي تضم الاضرحة فهي ايضا مغطاة بالسجاد
الضيق . تحرس مدخلها البوابات الحديدية والابواب الخشبية المصطحة بالفضة . عزاليها
واقفاتها هي من الفضة لهذا .

يمكن احصاء اكثر من مئة شخص في خدمة المسجد وهذا يسهل عمورك
المدقات التي يفرزها .

ان اللوحات الثمانية (في جلد الرقيق) يمكن ان تعطى فكرة من هذا
الصرح . وهي بدون قياس لانه قد عثر على اخذ قياس اي قسم منها . غير ان حجم
الاضرحة يمكن ان يستعمل قياسا على وجه التقريب . وارجان القبة بين المخطط العام
والخطوط الجانبية متباعدة نوبا .

بعد ان اكملت يارتي للضرورة ، عدت الى القدس في اليوم التالي ، وكان الاحد
في السادس والعشرين من محرم ، بعيد انبلاج النصارى . وعلى مسافة وجيزة من الخليل
اجازت صومعة من الدير منسقة بالنبي يونس (١١)

توقفت لتناول الفطور قريب بقرما * طاب بهوار القبة المذكورة آنفا . ومطقت
السهر بعد ذلك نحو بيت لحم فوصلتها عند العاشرة والنصف صباحا . وبعد استراحة لحظية
توجهت الى دير الصليبيين حيث يكرم من عهد موسى .

يشبه هذا الدير القلعة نظرا لمطائنه ومائة اسواره . ان الباب الوحيد الذي
الذي يدخلون منه قليل العلو الى درجة توجب في الجسم للممكن من الدخول . تضم هذه
البنية نحو عشرين راحيا . والارمن منهم من اتياع الكهنة الرومانية الكاثوليكية لما الباقين
فمن اليونان والارمن هناك يكون جميع سكان بيت لحم من يدينون بالمسيحية . وفي فاضي
ان الذكر ان هذه البلدة قائمة فوق جبل تغطيه اشجار الزيتون بغطاء وهي تضم
٥٠٠ / أسرة .

ان اهالي هذه البلدة يسمون الظن بالمسلمين . وقد داخلهم الشك من
امرا عدد ما رأوا قادمين بالخيول والسلاح فاسرع بعضهم الى باب الدير الذي كان خلفا .
انهم عندما اطأوا الى صرقاتها السليمة شرعوا يقرعون الباب من تلقا* طوسهم . ففتح ولكن
بعد مشاورات عديدة بصوت مرتفع طعنه هضات بالراجل .

دخلت الى فسحة صغيرة مظلمة وجدت فيها بضعة اشخاص همركين صاعدين
شاكلي السلاح . يدل مظهرهم على انهم من الحرس .

كنت ازمعت ان امر على القادس المسيحية مرور فابروا ان اذكرها لانها
كثيرا ما وصلت من قبل . فبراني ساعطي هنا فكرة عنها قد تشبع فضول من لم يقعو على
غيرها .

قادرت الدخول وولجت قاعة ضخمة يرتكز سقفها على اربعين عمودا مرصها
طوال الواحد منها خمسة عشرة قوادحاً ورجاجها من النمط الكورنثي . غير انه يغفل التي
ان بدن العمود في نسبة من النمط الدوري .

في هذه القاعة باب الى اليساريون* وى الى جناح الرهبان اللاتين
باب آخر الى اليمين* وى الى جناح الارمن وثالث في المقدمة* وى الى جناح
الروم .

بعد فترة انتظار فتح راهب رومي الباب نحو جناحه فولجت قاعة ثانية .
في غايمة هذه القاعة دبح الى اليساريون* هنا الى شكل مغارة هي المكان المقدس الذي
ولم يبق فيه يسوع المسيح .

عند وصولي الى المغارة لاحظت في الجدار الى اليمين حنية نصف كروية اك
لي دليلي الراهب انما القطعة التي ولد فيها المسيح . وقد شاهدت الى اليساريون*
من المعروف ان هذه المدود الذي القى فيه العذرا* لها . امام هذا الطود مذبح
عليه رسم يديع يمثل سجود الملوك المجوس الذين قدموا الى هذا المكان منه كما يقال

لقد تم الاكرام الى المولود الجديد . يهنئ الطود ووضع الولادة الزخارف الفخمة وهدر
عديد من العصايج الطبيعية والفنية . شاهدت امام الطود مصباحا فنيا بشكل قلبه هو يضم
قلب احد الاطفال . واسم (انطونيو كاميلو دي شالس على ما اعتقد) محفور عليه بالحرف لاهمية
يديعه مع تاريخ السنة ١٧٠٠ . وهناك قطعة لحفظ العصايج " " المغارة على شكل
مخارزي الاضلاع .

عند خروجي من المغارة قادني الراهب الرومي الى كنيسة القائمة فوقها . ليس
في هذه الكنيسة ما يستحق الذكر غير ثروة بلهنية فخمة ذات اربع سعف .

هناك الرومي على الاحياز الذي يحظى به طائفته دين الكاثوليك والارمن
في كونها القيمة على كثر كذا هيمن هو مكان ولادة المسيح . فلجاني " انك ترى باننا نحن
القدماء " اما الاخرون (١٢)٠٠ " وهنا عرفت وانهم التعبير من فكرة بلشارة ازورا .
هذه الطريقة يسطو الاختلاف حتى بين هذه الجماعات التي ينبغي ان تشبههم
الى بعضهم البعض جميع الاشارات الطبيعية والمعنوية .

بعد ان شكرت رجل الدين على تطفله تركت بين يديه براهين امتثالي
ثم غادرت الديرو تاهمت طريقي نحو القدس . وقد جعلها عدد الثمانية عشرة والنصف من
اليوم ذاهبة .

في اليوم التالي وكان الاثنين في السابع والعشرين من الجارى ذهبت لنهارة
ضريح العذراء مريم ام المسيح .

في قعر وادي قدرون تقريبا يمكن الاعتذار الى مغارة على دوح لطيف الشكل
عند مفصله الى اليمين ضحيا يواكم وحدة . وفي جهة اخرى الى اليسار ضريح يوسف
رجل مريم .

وفي السفيل الذي كنيسته رومنة الى اليمين . في قدس اقداسها ضريح
العدرا . على كل ضريح مذبح عاظم من الحلى . سمعت من الكنيسة اصواتا موزونة
لجوقة من الرهبان يوطنون بينما الكاهن ، واقفا بالحلة المقدسة ، يقوم بفروض الذبيحة
عند المذبح .

عندما فادرت المعبد سألت الراهب الرومي الذي رافقني ما اذا كان بينهم
بعض الرهبان اللاتين او الارمن . فاجاب الرومي طامعا بالفضيلة القدسة : " لقد
كان عندما بعض منهم في الماضي الا انهم طردوا ، فالارمن لا يصلحون . " فانسحبت
مدهولا من هذا الجواب العطوف بطلعتي به هذا الرجل ^{البار} الظاهر . ثم توجهت لتجارة طرد
كثير من الاوليا من يقاتلون في درجة الاكرام .

بعد الظهر توجهت الى قبر المسيح الا ان بابا كدير الذي لا يفتح الا في ايام
معيمة كان مغلا حسب العادة . يلقاه الاعراب من الخارج والرهبان من الداخل .

حددت بين قضبان الحديد في الباب مع احد الرهبان الاسمان من مواليد اوكانا
اسمه راميرو زدانكو . وهو ذو مزاج من . وبعد تبادل الكلمات طلب الي الاتصال
بالمدير العام الذي كان اسمها ايضا . وذلك بقصد الحصول على الاذن بفتح الباب .

ذهبت الى المدير العام الذي كان بينهم في دير آخر . فكان مهضا ، الا ان قائده
استقبلنا بحمد اللطف وقد قطع مجرى حديثنا قدوم القاضي واكم المدينة فانسحبت بعد ان
حصلت على الاذن بالدخول الى قبر المسيح في اليوم التالي .

وطيئة فقد توجهت الى المكان صباح الثلاثاء في ٢٨ تموز عند شروق الشمس .

هناك قبته او دائرة فخمة في طرف كنيسة قوطية كبرى . في وسط الدائرة
حجرة صغيرة يكرم فيها المسيحيون قبر يوحنا المعمدان .

لا بدّ من نزول بعض الدرجات للوصول الى هذه الحجرة الصغيرة .
والرّوس الى اليمين في مندرج صغير طوله نحو ستة اقدام ونصف عرضه نحو الاربع .
هذا الاثر هو عبارة عن حوض طوله نحو ستة اقدام وعرضه سبعة وعشرون
قيراطا . عمن يمينه من الممر الابيض المشرب حمرة ، وهذا ان الغطاء من لف من
حجر . وقد رفع النابوس بشكل يتألف منه شبه سطح يقيم عليه الرهبان الذهبية
القدسة . والحجرة التي تضم القبر صغيرة وهي ادى من مستوى الكنيسة وخالية من اى
منطق لتهديل الهواء . فضلا عن وفرة المصابيح العنقودية عند ما تفتح الحجرة . والحرارة
فيها خفافة ، النابوس بسيط وخال من الزخرف الا ان الحجرة وافرة النور .

يصلّي المسلمون في جميع العباد من المكنة لذلك يسوع المسيح والعذراء ،
ما عدا هذا القبر الذي لا يحترقون به . هم يعتقدون ان المسيح لم يمتبل بعد حيا
الى السماء تاركا شبه هيكله له بهذا الذي حكم عليه بالموت مكانه . فان يهوذا هو
الذي صلب والتالي فان جسده هو الذي قد يكون في هذا القبر وليس جسد يسوع المسيح
ولهذا السبب فان المسلمين لا يقومون باى منظر عبيد في هذا الاثر بل يستغفرون بالصّلى
الذين يأتون لتكريمه .

منحاج البنا الذي يضم قبر المسيح بحراسة الرهبان اللاحين الا انه لا يحق
لهم فتحه دون ان يصحبهم راهب رومى يبقى الى جانب القبر طالما الحجرة مفتوحة .
ان الدائرة التي تقوم فيها كالبالة القبر مركزه على اربعة خشبة العنبر خالية من
الغيب الهندسية . على السطح الاول رواق مزدوج الاعمدة . تيجانها من العنبر الكورنثي او
من انماط مغلطية . اعلى القبة منخج وتكون فجوة قطرها ثلاثة مترقدا . وهذا هو المكان
الوحيد الذي يدخل منه النور الى المصنوع .

+ احترقت هذه القبة على افر دسيسة الارمن الذين حاولوا الاستيلاء على المعبد بهذه الوسيلة
(حاشية الناشر) .

كيسة اللاتين الى يمين الدائرة عند الدخول وكيسة الارمن الى اليسار وكيسة
السنان برا*ها . وللقبط ايضا كائالقيم الصغيرة وهي لاصقة بحجرة القبر . وفي القسم
الوسطي او الرئيسي من صلب العبد كيسة الاروام . وللاحباش ايضا كوستيم وقيل انها
تضمحل لانه لم يبق من رهبانهم غير اثنين .

كان الارمن في مدة من الزمن متعددين مع اللاتين غير انهم انفصلوا عنهم على اثر
خلاف نشأ بينهما (١٢) وبدوان الاروام شديد والمخاضة بنوع الافضلية التي لهم على بقية
الطوائف اما بسبب المنزلة التي يحتلونها في الصبح وهي بالفعل في المقدمة او بسبب فخامة
جوقهم الموسمية او قدس اقداسهم او بفضل ملاكهم الكهنوتي المعبر وهو يضم ثلاثة اساقفة
واخيرا لوفرة طائفهم الوطنية .

ان رهبان الطوائف المختلفة غير متاهمين على العموم لان كل منهم يحسب طائفته
مستقيمة الرأي وما عداها على ضلال . وقد اعمل بي على وجه التأكيد ان جميع الرهبان
من مختلف الطوائف قليلا ما يبرء على الاربعين .

وقد كان الرهبان اللاتين آنذا في حالة ضحك مدقع لاقطاع الاموال عنهم من
اورشليم في السنوات الثلاث الاخيرة بسبب الحرب (١٤) .

فالتوا الاميرين من قاضي القدس القديم الذي على اقرمزل الحكومة لياه شرع
في حركة عصيان في بنا*ضريح دلود حيث جمع الهدى واخذ يهدد المدينة .

اما الباب الوحيد الذي يمكن الوصول العالي النقام فهو فسحة ذات لوحة جدران
يحيط بها حاجز صغير . ير*ك المسيحيين ان جسد المسيح حفظ هناك قبل ان يوضع في
القبر .

بالقرب من قدس اقداس كهنة الروم دين يودي الى كاهنة صغيرة .
 عند اطلال الدج الى اليسار هيكل مكوّن من الصخر الاساسي .

دخل الصخر قرب قطره من اربعة الرخصة قواطع يودي الى المكان
 الذي هتت فيه العكليب . وعلى بعد ثلاثة اقدام شق علوي في الصخر اكد الراهب
 لي انه اطلع اصلا عند موت يسوع المسيح وان هذه الفتحة تنتهي في الجحيم .

على بعد ثلاثة اواربع خطوات الى اليمين هيكل امامه فسحة مربعة
 متروكة على انها المكان الذي صلب فيه المسيح . وهكذا فان جبل الجلجثة الذي كان
 فيها من خارج المدينة اصبح اليوم وسط المدينة الحديثة قريبا .

الى جانب المقام الذي يضم قبر المسيح بنا "مسكنه" لفر من الرهبان
 و(الدرابشر) الصالحين . في هذا البناء فواقد عطل على المقام ما يخليق احيانا
 الرهبان المسيحيين . بعد زيارتي القصرة الى المقام توجهت الى كنيسة اليهود .
 مسكن هذا الشعب ا يتألف هيكل اولاد يعقوب الحالي ، هيكل وروضة سليمان
 ونسلة (ل) من بناية بائنة او بالاحرى من كنيسة مكونة من ثلاث اواربع غرف
 يلمس سقفها باليد ووضحة دار اضيق منها يغطيها نسيج العنكبوت والافكار .
 رأيت هنا بعض اليهود يعلون صلاتهم في مختلف زوايا هذه الزينة . وكل شي
 كان على درجته والبرور والكآبة ما عجل في اسبابي .

ولم اكن لانيزع او اضيق في مكان ما شئت في القدس . ان كنت
 الحاج الوحيد آنذاك فيها . فقد احدث بي سدة المسجد ولم يكن لديهم
 اي عمل آخر . وقد قصر القيمين على شئون المعبد واسرة سيدى عبد القادر

جاءهم على مراقبتي الى كل مكان . واسرة سيدى عبد القادرهم من اشراف القدس
الفلكي الاخبار . وقد نزلت عندهم . وكانت الحديقة البديعة التابعة لعقلى تبع على الدوام
الدوام بهولاً . الاشخاص صاعدت منهم الذين كانوا الصق بي من ظلي حتى انهم يكن يعسولي
اكثر من لحظات وجيزة من الراحة وكان لهذه الظريف امرها في معني من التصريح في ملاحظاتي
عن القدس لتوعدت ذلك . فبراهه بالعزل لكن هذه المدينة وصفت مرارا عديدة فساقتصر
هي على بعض الملاحظات الخاصة .

تعرف اورشليم عند المصنفين باسم القدس او القدس الشريف ، وهي تقع وفقاً
للتأسيس الفرونية (١٥) على ٣٤° ٤٦' ٣١ من خطوط العرض الشمالية و ٣٣° من خطوط
الطول شرقي مرصد باريس . ولم اتمكن من القيام بالرصد الفلكية لانهي حركت ادواقي في
مصر (٣٤) .

شكل القدس متعرج الا انه اقل تعرجاً من شكل مكة . واداما استحيها
القلعة الفلكية في طرف المدينة الغربي فان السور يمتد فيها شكلاً مربعاً .

بما ان المدينة مبنية قبلي المنبسط الا على احد الجبال على امتداد خفيف
بحوالى الجنوب الشرقي فهي محاطة بهوادى عظيمة تعلوها الاسوار في الجهات الجنوبية
الشرقية والشرقية الغربية . وهي على استواء جزئي شطر الجنوب يودى الى ضريح
داود . وعلى المستوي الفصح بحوالى الشمال قمة الجبل الذي تترجىه طريق يافا في
اعلى الجبل .

شوارع القدس على شي من التعظيم والاستقامة وهي حصة العليط ،
ولبعضها ارضية . فبراهها ضيقة مظلمة ومناوشة الاعداد . منازلها على العموم
من طينتين او ثلاث ، قليلة النوافذ صغيرة الابواب للغاية . واجهات المنازل غاية في
البساطة مبنية بالحجر العادى وغالمة من الزخرف . فبعضها لعن يمر في الشارع
في دهليز او سرداب سجين كبير . والاختصار فاني حال مادي لاصاف ارميا (١٦)

فشان ما بينها وبين شوارع مكة البديعة في بينها العديدة وفي مرحبا . وما كنت ارتقب ابدا
هذا الانحطاط في مدينة سكنها النصارى تلك المهرود المتطاولة غير انه
(١٧) *Facta est quasi vidua domina gentium*

ان الربية على العموم حصة التثليل وجبرها على يدع غير ان جميع اربابها باعقاني
فيها صغيرة الحجم للغاية ، حتى انه لا بدّ للداخل من ثقي الجسم عيا يكاد يكون تاما .
لما بعض البيوت حدائق صغيرة . ولا بدّ من الملاحظة بان ليس في هذه المدينة خلافسح
ولذا فان القدس مع ما هي طوره من ضيق المساحة بالنسبة الى مكه فادها وفقا لما اصل من
بعد موفلائهم أنفسهم وذلك فضلا عن سكان الضواحي (١٨) .

لم اشهد في القدس ساحة واحدة بالمعنى الظاهر . والحوامات والاسواق
هي في الشوارع العامة كما هي الحال في مكه . المواد الغذائية والقرى وخسب الفصح
فيمكن الحصول على نصف ذلك من الافراج بقرش اسباني . والنهر العادي ضرب من
الارفة الكهنة النوع فير انه من العصور الحصول على المطار منها وهناك وفرة في الخضراوات الجيدة
والبقول والاصار مع ان موسمها يتأخر عادة . اللحم سكار . اما من جهة الماء فالاغالي بظروفهم
لشربهم المطر المعطوطة في مستودعات الحرم او في بعض البيوت الخاصة . لا الفصح الكائن
بعد تعروادى قدرون فانه يستعمل لاروا' المواشي في الاراضي . وقد يلجأ الاهلين
اليه لسد حاجاتهم المنزلية عندما يشح المطر وتتضب المستودعات .

ان هذه العاصمة التي على وجه الطرب قطبة وسطية بين العروسة
ومصر وسوريا . بل هي قطبة عالمي العرب من هذه البلدان الثلاثة الذين يوثقون
القدس للتجارة والمقاومة . واهم انواع التجارة الفلسطينية صدير الزيت . فيران الازدهار
مادة غذائية رئيسية لا يمكن زراعته في البلاد بسبب شح الماء فلا تفي من استوراده من
مصر البحر الذي يذهب بأرباح صدير الزيت .

الاوزان والمقاييس والعطسة هي ذاتها المعمولة في تركيا . فالقرش الاسباني يساوي اربعة قروش تركية ويصفا او ١٨٠ مارة (١٩) .

الفحل قليلة وارسادها من الخرج المنحط . فيران هناك عدد من البغال التي رثا عن صغر حجمها فهو ذي مختلف الخدمات . المحرم صغيرة الحجم هل حبر العربية ومصر فيرانها لا ضاهيها اما الابل فانها قليلة .

وهناك عباين كثير في الانها . فكل يلبس على هواه . عبا كان اوسونيا او تركيا فيران الطبقة الشعبية الدنيا عتدي عادة الجبة الطويلة او قميصا ابيض واسود او عبا القماش الاسمر العريض المخطط وقفا لزي العربية . الموسون منهم اوسدة الحرم واخطابهم يلبسون الزي التركي ويعتدون القاموش او الصمامة العالية . اما النساء فانهن يلقن الخشن عبا ٣٠ وخطافه فاض ابيض .

والصمامة على بدا ٣٠ بها الفحل منها في مكة . وقد شاهدت بعض الاشغال المحقة . فيصنعون نوعا من الاغصا ٣٠ الصغرا ٣٠ الكهنة . ويكر استعمال احوال الحياة فيران جدير بالملاحظة التي لم ارقلا او خطافا واحدا من العديد (٢٠) .

وفيما يتعلق بالعلوم فانها في القدس مقودة تماما كما هي الحال في مكة . وقد كان فيها فيما مضى المدارس الكبرى التابعة للحرم . فيرانها فكان تكون اثرا بعد حين . وبعد اليوم بعض المدارس الصغرى^{منها} حيث يتعلم الاولاد من مختلف الطوائف الكتابة والقراءة واصول الدين لكل منهم . يسيطر الجاهل المدقع حتى بين افراد الطبقات العليا الذين يعدون لاول وهلة كانهم على شيء . من حسن الثالثة .

وفي القدس يحكمون العربية على العموم . فيران التركية كبيرة الشوع والعربية المحكية هنا مختلف بعض الاختلاف منها في البلاد العربية وذلك من جهة النطق الذي يشارك فيه اللهجة التركية مشاوة واسعة .

يوك العموم ان في القدس سبعة الاف مسلم . القان منهم من يقدرون على حمل السلاح . فيها اكثر من مئتين الف مسيحي من مختلف المذاهب والولوة والروم المحدثين (الكاثوليك) والروم المشرقين (الارثوذكس) والرومان او اللاتين الكاثوليك والارمن الخ . . .
فيران عدد اليهود ضئيل .

ان هذه المجموعة من المشرقيين بعضها البعض بالاشقاق والكفر . وكل مذهب فليت الاعتقاد باخلاصه النور الساوي الحق دين غيره . والله صاحب الحق بالفردوس دين سواه . فيرسل انصاره الى جهنم بكل طيبة خاطر ما بقي من لبنا . البشر من لا يعتقدون يعتقدون يعتقدون .

يعتبر المسيحيون واليهود بالازرق علامة فارقة . فيران هناك طراخيليا من يخالفون في هذا اللون . فالقريون والرواة يعصرون بالابيض او المخطط مثل المسلمين دين اي فارق . وخرج المسيحيات غير مصحبات كما في اورشليم .

لاحظت نفرا ضئلا من النساء الجميلات والنساء هنا ذوات طلعة صفراوية كثيرة الشروع في العشق . لون بشوية النارج ابيض جاد اشبه بالجص والورق فادرا ما كان يحدث ان الحظ احدهن بلون جميل . وهن يدين الشاشة البيضاء حول وجوههن ما يكسبهن مظهر الجفت السائرة . خدودهن متضفة والحنين دقة وكثيرا ما تكون شفهن السفلى اقصى من العليا واكثر بروزا . عيونهن متعظمة غير انهما فائدة الحرية وعطف اغلاقا بيضا عنها عند النساء العربيات التي هرق نارا . وهن هذا ذلك بلا كرامة وطى العموم (هن منهن) الكآبة . كذا ساء اورشليم ، انما بصورة بائسة هنن الا انهما غاية في المدق . اما لونهن فقد قهر في ان ارى منه الخمار اللغظاض الابيض الذي يلفهن من الراس الى القدم ولا اطم شيئا مما يتصل عليه باقي لباسهن . فيران الاولاد اصح اجساما واجمل منهم في العروسة وصر .

لا اعلم اذا ما كان لليهود اكثر من كنيس واحد . غير اني متأكد ان للعماري
بضعة كنائس وديارات . فالتين ديران يدعى احدهما دير العنصر والثاني دير مار
يوحنا ماثو على دير الجبلجفة والقبر (القدس) .

ان المسلمين في القدس يكونون رفاة عدد كبير من الاولياء او قبورهم .
وفي هذا ضرب من التجارة الربحية . فلكثير اما من طريق ادارة اوقاف كل ضيق او من
طريق جمع المدقات التي لا بد منها عند كل زيارة .

مسود بين اهالي القدس وفرة من العلاقات الاجتماعية في مشاغلهم وبلادهم
وفما من كويتهم من مختلف الجنسيات والعلل الذين يحضرون في انفسهم بعضهم البعض ^{باعتبار}
وذلك لان النصارى هم الاكثية هنا . فيخالط اتباع المسيح اتباع محمد دين تارك وخرج
من هذه المخالطة قدوم التفرع اوسع في القدس منه في اي بلد اخر تحت غير الاسلام .
وقد شاهدت هذه من اجلاء المسلمين ممن لم يروا فيها في العديد من بؤس المرأة حتى
في الوقوف والعقد اليها امام الجمهور ما يشكل فنيحة في اي مكان محدد اخر .

حامية القدس مخططة باحد المواطنين وهو يحمل لقب شيخ البلد او الحاكم
(٢١) - اما الحاكم الحالي فقد خدما لثلاث سبعة الموقوف حاليا . وقد تمكن
ذلكم ان طول محل هذا .

القاضي او الحاكم المدني عركي عرسه الاسطاسية وجد له كل سنة شأن جمع
القضاة في السلطنة العثمانية (٢٢) .

وبدا من ذكرنا فهناك حاكم القلعة وشيخ الحرم والعقبي او رئيس الشريعة
ولكل وظائفه المتعلقة به .

واذا استقيما نفرا من الجعود الاشراف فليس في القدس من حامية غير الاهالي
المسلمين الذين يجتهدون في حوالتي حامل سلاح كما ذكر سابقا . .

حصن بالمدينة الاسوار الشاهقة التي تعلوها المعاقل ذات الابراج العائنة .
 حصن البهتان من السور الوطني . غير انها لا تمتد امام المدافع نظرا لقصر كافتها .

هناك ستة ابواب وهي ⁺ (٢٣) .

الى الجنوب	{	باب النبي داود
		باب المغارسة
الى الشرق	{	باب الست
		باب الزارعية
الى الشمال	{	" العامود
		" الخليل

يختر السور الغربي من الابواب نحو ديرة الى الخارج لان القلعة لامقمة به .

صوق الوهاد بدائرة القدس كما اسلفت . وحيث لا يوجد هذا الخندق
 الطبيعي فقد استعاضوا عنه بالاخاديد المحفورة عند اسفل السور .

ان الغرب الذي يعتبر الى هذا الموقع يميل اليه للوهلة الاولى بان
 موقع لا يوجد . فهو محاط بالوهاد والاسوار المنظمة المربعة .

يخرج من هذه القطع المدفعية ٤ قلعة بديرة البهتان خمسة
 محيطه الخنادق .

⁺ لا بد من الاشارة بان اسما هذه الابواب هي الاسما التي سماها بها العرب
 اما الفارسي فيدونها خلاف ذلك (حاشية القاسم) .

ومجهز تجهيزاً وافياً بمسائل الدفاع ، يضم عدداً من الاهالي الذين يمدونهم
بجندون عدداً كبيراً من المدافعين . غير انه عندما يمعن النظر في مركزه فان الوجه الاول
لا يفتأ حتى يعتقد بانهم يهتقون بانه نقطة لا يمكنها مواجهة حصارهم ، وذلك بسبب طبيعة
الارض . فليس فيه لم يرق العدو من الاقتراب . ومن جهة ثانية فيجمل الطوارىء وجبل
النهنون يسيطر عليه وهو على مدى المدفع منه .

ان الوضع الذي يهيئ عليه القدس خال من الحياة العادية ويتكون من
الصخور البازلتية التي تتركب حلقة الاتصال بالصخور السوداء في معظم الجبال المجاورة .

مناخ القدس بارد بالرغم من قربها من المنطقة الحارة . وذلك بسبب موقعها
على مرتفع بالغ العلو من سطح البحر . وما كان ميزان الحرارة اثباتاً في شهر
سبتمبر طبع فوق ٢٣° عند الظهر خارجاً . وقد لاحظت انه كان على ٢° ١٧° صباحاً .
كانت الريح دوماً غربية والجنوب غربية . وقد اك لي بعضهم ان كمية وافرة من الثلج سقطت في
الشتاء . وان الامطار على العموم نادرة .

لم الحظ كثيراً من الشيوخ في القدس . فمرائهم على كل حال اكثر منهم
في مكة .

يلاحظ القريون ان السفارات التي يعساقط فيها الثلج بكثرة تعاقب بوفرة
حمل النهنون . وقد لاحظت ان الريح تبلغ سرعة فوق الاعيادية .

الفصل الثامن عشر

العودة الى يافا - المروجعكا وصف البلد - جبل الكرمل -
الرجوع الى الناصرة - معلومات عن رهبان الارض المقدسة

+ + +
+

قادت القدس من باب العمود عائدا الى يافا بين الاربعة في ٢٦ تموز سنة
١٨٠٧ عند التاسعة صباحا . وكنت قد اجتزت هذه الطريق عند قدومي الى اورشليم
فمر ان الوقت كان ليلا فلم اتمكن من وضعها بدقعة .

وصلت الى الوادي عند العاشرة بعد اعدادي من الغلال المتطاولة .
وجدت فيها شعاعا شمس العا وجرازا قنطريون .

جاوزت قرية الهلونية الواقعة على رابية بعد مسافة ٤ وحيوة عن يمين الطريق
وقد اجتريا ليها بالقرب من هيكل قديم يدعى .

بعد اجتيازي عدد من القمم لفرغى منى بالقرب من بيوت القسلي (١)

جبل الحادية عشرة . ثم غسرت في الينابيع والتصبعيد حتى وصلت عند الظهر الى
قرية العيب . في هذه القرية كمسة قديمة بدعة ذات ثلاثة صحنين وهي مبهجرة في الوقت
الحاضر وقد تحولت لسطيلا .

تابعت سوري صعدا حتى وصلت عند العاشرة (كذا) (والمواب الثانية) الى قمة
الجمال عند مكان يدعى نسايس (٢) حيث انظمت من قبل بالشيوخ ١ فيها ماريان
دول بالنعاري واليهود لجمع الضرائب المفروضة عليهم .

وكان قد اتصل بالشيوخ الذين هم من سلطنة مراکش ، فاحركوا لقاؤهم بالحكم
على مدى ارضهم لمعالمهم اياهم كصحي . وكانا يرتفان قدوي خيلين وجيلين ليعطرا
لي بتدليل . فبلا يدى وقدي رؤسي بالكيين بطريقته هواصلة . وبعد الاستطاح
من الخدم مرارا وتكرارا فوسلا اليه بان اعطاهم فاعرجل لشاركتهم وقعة فاخوة كانا قد اذانا
بجانب نبح ما يدع ففعلت .

وطعت من هذين الشخصين الطوبى القلب ان على طريق القدر من فائقة مخافر
لجمع الجنة . وهي تتألف من ان لم اخطي . من فائقة بارقة يوسها اليهودى الوطني
ومن سعة فوش يوسها اليهودى الاجنبى ومن خصون بلوق من النصارى الوطني ومن
فوشين من الاجنبى .

يمكن حين البحر من اطلالي هذه الجبال .

بعد ان استودعت الشيوخين برفق عدت الى سؤلى بين الجبال عند القائمة
الا الرابع وبعد تقدم بطي . دام ثلاث ساعات وجدت نفسي في قسح حليف الانحد اريدنى
ابو فوش (٣) حيث عثرت على قرية من الاكواخ . وكان الاهلون اذا كيد رسون القمح
عند القائمة والرابع توقفت بعض الدقائق قرب بئر من الياض الرابع التي جعل اسمها
ليب (٤) وكانت مباحسا خضرا قدوة .

عند الرابعة اجازت قرية اللطرون (٥) القائمة على رابية . وقد احدثت
منها الى السهل وبعد مرمى قرب قرية قباب (٦) (كندل) القائمة على طلة
صغرى . وصلت الرطة عند السادسة والرابع .

الجبال التي اجتزتها صغرى وتكاد الحماية التابعة تكون معدومة عليها من
القدر حتى رابية قرية العقب التي تغطيتها الكروم . وتقع العين على اشجار الزيتون والاشجار
الحرجية الباسقة ابتدا من هذه القرية حتى " ابو فوش " وقد لاحظت في السهل حقول

الخدمة التي تم منحها وزيريات الصنغ والكرة او خدمة القصة .

تولت في جامع الوجة كما فعلت من قبل . غزاري الاقا التركي حاكم المدينة .
كما زارني شريف الطفيلة (٧) (Tafillet) المدعو مولاي محمد وهو قهوب مولاي سليمان . وقد
اعلن لي ان الشرف مولاي حسن وهو احد اقرباء سلیمان الذي ابحرت معه السنة الماضية من
طرابلس الى قبرص كان قد توجه اليه القدر من حيث هو في وانه اي مولاي محمد ان كان يقطن
الوجهة فقد ورت حريم القيد وشروطه .

قمت صباح اليوم التالي الخمس في الثلاثين من الشهر عند السادسة الا ربعا
وحركت بعد ساعة قرية الفار (٨) من يساري واجتازت (٩) (Tazoun) (١٠)

عند الثامنة الا ربعا ووصلت يافا قبل التاسعة .

يافا (١٠) بلدة صغيرة محيطة بها تحصينات على شي * من الاتقان وهي قائمة
على رابية وبمكائنها ان تقاوم مقاومة منظمة . ففي الزاوية الجنوبية حصن كبير وضعه ابرج
مترجعة جميعها بقطع المدفعية لحماية السور فيران هذا السور قليل الكفاية .

في الحامية عدد كبير من الجيوش التركية والعنبرية والخدمة العسكرية اليوم محظي
بالحماية الكافية وذلك لان الحاكم جدي معاز .

لا يصلح العرف الا لاستعباد السفن الشاطئية الصغرى التي تبحر بحوسوبها
لما السفن الكبرى فامها ترسولها في العرف وانما تطلق مرة واحدة لتبقى على استعداد دائم
لرفع السلك عند اول حصة يبحر لان الشاطي * معروض وخطر جدا .

ابحرت بعد المغرب من يوم وصلي في مركب اقلح بها عند التاسعة مساء * وفيها من
كون اليج والعمار فيرمو * اعين . ولقيت العساة في اليوم التالي الجمعة في ٣١ من عند
الثالثة بعد الظهر في مرفأ عكا (١١) فنزلت الى البر عكا .

سان جان د اكر' مدعوها المسلمون حكما ، هي بلدة صغيرة . وقد نالت بعض الشهرة في ايام الصليبيين بسبب مرفأها وموقعها الجغرافي . واضارت لها ' ولايسة الجزار في مقاومتها الشديدة لهجمات الفريسيين الامر الذي حقق رأى العسكريين العالي في هذه النقطة .

وقد نددت التحصينات اخيرا زيادة عظمى منذ الحصار الاخير (١٢) لم يكن فيها سابقا غير القلعة او قصر الجزار على مسافة وجيزة من السور لجهة البر والمطارس الخارجية وقد زيد على هذه خط جديد من الاسوار العظيمة الكائنة ، على النقط الاوصى وهي محيطة بالخطوط القديمة . والحصون القديمة البقية تبصر العيون وما يبرز عنها معرض لديران العدو لان اوليا الخطية او الجامية فضلا عن الحواجز شديدة الانفرج . يحيى الاسوار مزلق خندق حجري وضيق وجدار صلب يخلق مواجهة للاول ويطلق صغيرا منعدر او مسحة امامية . ولا يتناسى ليلب علوها مع طول السور مما يفتح عنه بعض الاضرار بالنظر اذا ما اطلقت النيران من المطارس . وعادة على هذا النمط في التنظيمات الدفاعية من البلد فان نمط التحصينات الجديدة لا يزال قائما . فليس هناك ممرات ضخمة ولا غيرها من التنظيمات الخارجية ولم ينجز في من التحصينات الجديدة الشرقية غير العصف . اما التحصينات الشمالية فقد اكفي باعادتها الى حالتها السابقة . والبحر يحمي الجنوب والغربية والجنوبية .

المرفأ ضيق للغاية وما فيه قليل غير ان هناك مجالا واسعا لرسو السفن في جوار الطريق المؤدية الى حيفا . وبما كانت لواء الاساطيل العظيمة الا انه لسوء الحظ معرض لجميع الازليج .

في عكا جامع بناء الجزار وهو يدعى الى درجة انه يشبه القاهي او الملاهي اكبره المعابد .

محيط بالدار القنطرة او الاروقة ذات القبة الصغيرة المربعة على الاعمدة وهي عبارة عن حديقة بهية المنظر في وسطها فسحة دائرية للنباتات عليها المياه من احد المبانج

والجامع مقابل المدينة وهو من الشكل امامه رواق من القناطر القائمة على
الاعمدة . داخله موزان بالاعمدة يتكسب عليها رواق يتدار حول الجوانب الداخلية حتى
القسم الامامي الداخلي الذي يقوم فيه المحراب وبهذه الخطبة . ويرتفع في الوسط بقبة بديعة
الشكل .

البناء : مبني بالعمود والرخام العتيق البديعة . والاعمدة من ليدع العمود وادرو
فيرانه خال من مظاهر العظمة وليس فيه ما يحمل العين بروعة الهيكل القديم . هناك
بعض الخلجان في المدينة وهي تظفر وتظفر هنا وهناك بحرية كاملة .

الماء : شحيحة في المدينة وبالتحفة فعدائق الخضر قلوة تستجلب الخضر والبلول
والاشجار من بافا وافي الامكنة المجاورة .

كانت مياه عكة قضي القاضي متارة وكانت تصلها بواسطة قناة من منبع يبعد
عن المدينة مسافة فرسخ ونصف . فيران الفرنسيين في حطتهم الاخيرة على معر لقاوا على هذا
المكان واطفوا القناة ولم تفكر الحكومة التركية بعد ذلك باعادتها الى ما كانت عليه . والتالي
فقد اضطر السكان بعد ذلك الى الشرب من مياه الابار وهي مشبعة بطح السليمون (
وهيامة كالرصاص .

من اجل ما رأيت وسمعت من الجزار باشا (١٢) يمين لي ان الطبيعة
ومعها فكريا فيها . فيرانه كان ملوكا خالي الدهن من اي ثقافة هذا ثقافة السلاج
بمقدار انهم اعمالا لمعاطفة التي كانت جميع به نحو الخير طارة ونحو الشر اخرى فلا
صنع له بالبقاء عند الحيز الوسط .

والجامع مقابل المدينة وهو من أجل شكله أعلاه رواقه من القناطر القائمة على
الاعمدة . داخله مزوان بالاعمدة يتكئ عليها رواق يتدار حول الجوانب الداخلية حتى
القسم الأمامي الداخلي الذي يقوم فيه المحراب ويضم الخطبة . وتفتح في الوسط قبة بدعجة
الشكل .

البنايا : محطن بالعمود والزخارف العربية البدعجة . والاعمدة من ليدع العمود وادو
غيره خال من مظاهر العظمة وليس فيه ما يعكس العيون بروعة الهيكل القديم . هناك
بعض الفتحات في المدينة وهي تفتت وتظهر هنا وهناك بحرية كاملة .
الماء شحيحة في المدينة والتفتحة لحدائق الخضرة قليلة تسجلب الخضرة والبقول
والاشجار من يافا والتي الامكنة المجاورة .

كانت مياه عكة قسي العاصي متارة وكانت تملأها بواسطة قناة من مجرى بعد
من المدينة مسافة فرسخ ونصف . غير ان الفرنسيين في حلقهم الأخيرة على مصر انظروا على هذا
المكان وانظروا القناة ولم تنكر الحكومة التركية بعد ذلك باعادتها الى ما كانت عليه . وبالتالي
فقد اضطر السكان بعد ذلك الى الشرب من مياه الابار وهي مشبعة بطح السليموم
وهائلة كالرصاص .

من مجهل ما رأيته وسمعته من الجزار باشا (١٢) يعين لي ان الطبيعة
وهي فكرهات . غير انه كان ملوكا خالي الدهن من اي هامة هذا هامة السلاج
ينقاد اقياد اعمالها لعمده التي كانت جميعها عمودا خيرة متارة ومحو الشراخى فلا
سمح له بالبقاء عند الحيز الوسط .

نقد بني رجب لميليا من جزيرة ذر و عشرين
روم

اما الوالي الحالي فقد كان من مالكة الجزائر واسمه سليمان (١٤) طوب الحديث
جمال الخلق وحسن الشائل • وهو الاول يهودى (١٥) على شي • عظم من الجدارة
كما يبدو

دير الكمارك يهودى ايضا اعتنق الاسلام واستشهد لحادث شعوبه فريب •
لاحظ نطر من مختلف الاشخاص قبل وصولي بالامام قائل ان واهلا من الحص
كان يعاقط في كثير من الليالي على سطح بيت المدير ولم يمتن لاحد ان يتبع من مدراها •
فاقام بعض الحرس على السطح وحول البيت فميران الحص ظلت تسقط كالمعتاد •

كنت مقيما في البيت المجاور لبيت المدير • فسألت من ذلك بعض الجنود المكلفين
بالحراسة فاروني عددا من الحص فبين لي انها من النوع الطيشوى المحلي • فادركت
بسهولة انها حولة طعوب عليه لانه كان هلويا يخفى • ورا • الباب الموصد • وفي الليلة التالية
جا • في احد الحرس بحجوزهم نحو ثلاث بيوتات • واعلمني انه سقط على ظهره يعتقد
مستعرا فتأكد لي ان الجنود كانوا شركا • الظاهرة العجيبة المتعللة • فكلمتهم بعد وانقطع
بعد ذلك سيل الحص من طميد معط الجديد •

يقيم الايوبيين في مكان بحيرة زائدة ودرجة ضخمة من القدير ان من جهة
الحكومة او من جهة الشعب • والاخير خلط من الاثراك والعرب •

تقع المدينة الى الطرف الشمالي من جون كبير ويحدها • كان المرلا
يطلق انها • اتاقي فيها • يظهر جبل الكويل في طرف الجون الجنوبي وهو قليل الارتفاع
ويحد باعجاء شرقي في نحو البحر •

يحفل دير الروم بقصه الغريبة المجاورة للبحر • هذا الدير على اسم مار
الياس • وهناك دير كاثوليكي كبير على مسافة وجيزة نحو الشرق على اسم القديس دانه •
هذه مختلف الطريق تحت الدير اليوناني جامع على اسم النبي محمد • وهذا الخضر هنا (١٦) •

الى الشمال الشرقي من الدين من قطع نهر حيفا ^{ورسسى} وكان رموز السفن الكبرى قريب منها

بالنظر لرؤيتي بالفرجة الى الناصرة الضعيف في ٦ آب قد اذيت امامي اضعتي
الخاصة على امل ان الحق بها بركة بعض الاخوان بعد ساعين . غير اني عندما اذيت على
الصير شعرت بعشج واضطراب و زاد في خطورة الحال ان صدقة الادوية كانت تسبلي
مع باقي الاعصية . غير اني اذ كنت اصطحب دوما بعض القيثارات (١٧) اسرعت بعطاول حبة
ساعدتني على التخلص من كمية وافرة من الصفراء . ثم اخذت مسيلا واخيرا تناولت بعض القيثارات
وعلى الامر شعرت براحة اسرعت طيلة الليل . وقد اتاني هذا العارض للمرة الثالثة
في برهة ٢٨ يوما . في الاولى كنت في القاهرة والثانية في القدس . تركت مكاني بركة بعض
الاخوان في السابع من آب عند السادسة صباحا وقد اذيت شرقا في عرض السهل .

بعد ساعين وصلنا في المنطقة الجبلية وسرمان ما رأينا انفسنا في قبة باسقة
الاشجار قائمة بين الجبال . وكانت القرى والاكواخ مع حقولها ومواسمها تنوع شكل الطريق .
لم يهسر الماء الا في الابار .

وان كنت لا ازال اشعر بالضعف اخذنا مسير الهولي وتعوق بعد كل ساعين

عند المحطة الاولى انعطفت بنا الطريق نحو شرق الجنوب الشرقي .

وقبل وصولنا الى الناصرة مرنا بالقرب من مزار قائم على رابية يقال انه بيت
والدي العذراء مهم (١٨) . ولم نصل الى الناصرة حتى الرابعة بعد الظهر .
وقد اذيت بنا الطريق فشرساعات بسبب المعطات العديدة التي اضطرت لها . تقطع هذه
المسافة عادة من مكاني الى الناصرة في مدة ست ساعات .

توجهت الى دير الرهبان الفرنسيين رأسا لانزل هناك . وهو يعني مكان
البيت الذي زار فيه العلاك جليل مهم العذارا .

عاصمة الجليل (١٦) بلدة مطروحة غير محصنة وهي قائمة على سطح رابية تتجه نحو الشرق . ويدوران عدد سكانها ثمان مئة أسرة .

يمكن تدمير المسلمين فيها بدمى الفسقة من الأرقام التي حصلت عليها وظلمهم عدد المسيحيين . وليس في مظهر اليهود ما (يستحق) الملاحظة فهي مبنية على سطح الجبل . والحالة هذه فان الأهلين يستفيدون من هذا الوضع فمحفرون (كبل البقا) يقوم كل بيت بهذه الطريقة على طبقة تحت الأرض .

عدد اللاجئين ٤ بين النصارى يفوق بكثير عدد باقي الطوائف . غير ان الزعام السامسود بين جميع الأفراد من مختلف المذاهب .

تخرج الصلوات سافرات . اما الأعياد والألعاب والملاهي فادها مشاة للجيشين ولأفراد مختلف الملل .

اللحم والخضر والأثمار من الصنف الجيد .

يصنعون هنا خبزا ممتازا وعلى الأغصان في الأديرة حيث الماء أيضا مطارة . وهي تأتي من نبع في طرف المدينة الشمالي الشرقي . ولديها أيضا صهاريج يدوية لما المطر وحديقة صغيرة .

يعتبر الرهبان بقدر من الحرية مساوئها في أي بلد أوروبي . فهم يحلون طلبا الأسرار القدسة إلى العرض . وهم محترمون جدا من أفراد باقي الديانات . ولا بد من التصريح وفقا للمعلومات التي استقيتها ، بأن سلوك هؤلاء الرهبان طالي حقا ، وحدير صاما بالأكرام الفائق الذي يصنعون به .

الدير صريح بدين وطيح حسن التوزيع ويهين الى درجة يمكن استعماله مركزا
عسكيا متقاربا . وسط الكومة الفاتحة والطرفسة معا ، ديج من العمر الكبير ويضم يردى الى
الخضرة التي تم فيها سر التجسد العظيم . والى الجانبين درجان ضيقان يصعدان الى الطيح
الكبير المركز على الصخرة . هذا الصخريو* لفءقد القهر . جوفسة الرهبان محفل المكان
الخلقي وهذا صبح الكومة على ثلاثة مستويات . مستوى الخضرة وهو الأدنى ومستوى
صلب الكومة وهو الوسطي ومستوى الطيح الكبير وهو الأعلى . وهناك ايضا مستوى رابع فرق
مستوى الجوفسة وحواشيه بطير وضطه ارفق متار يصعدون اليه بدين من مكان الجوفسة .
جميع هذه المستويات قائمة على الصخر . وفي الضلوة منزل مريح فخم القهين في وسطه طيح
مائل من العمر الابيض البدين قائم على اربعة اعمدة صغرى ويرا* . طيح اخر . وهناك
دين ضيق منحوت في الصخريو* دى الم، مغارة فاعية يقال انها كانت مطبخ بيت العذرا* .
فطرآ توجد وفيه اوطخة في احد الزوايا . ويمكن الصعود الى الدير بدين اخر شبهه
بالاول .

تتألف هذه الرهبة من ثلاثة مشراها تسعة منهم ومن جطقهم الرئيس اسبان .

يقر المسلمون ببغولية مريم وتجدد المسيح العجيب : روح الله : بواسطة
الملك جبريل . وهذا المكان المقدس بذلك السر العظيم يذوق باحترام المسلمين الذين كثيرا ما
يوترونه للصلاة . وقد شاهدت بطسي يوما عددا من اللذين المحبدين قادمين بالحطال
صرافهم الدوسة ليتدبروا ولدا الى العذرا* وليقموا شعرة في المعبد لاول مرة .

على مسافة نصف يومين الى جنوبي الجنوب الشرقي من المدينة . مكان يدعى
البوة وهو مقلد جهاز الناصرة الى وادى استرلون (٢٠) (Stryelon) وقد
رايت هنا جيلا كان قد قاموديا من قمعة الى قعر الوادى . شهر الظلبد (٢١) .

الى ان اليهود قادوا المسيح الى هذا الموقع ليلقوه الى الاهية الاله تبارك من ايمانهم •
 يذهب الرهبان الى هذه الاهية في بعض المناسبات لاقامة الذبيحة احيانا ، اذ هناك مذبح
 منحوت في الصخرة تحت القبة بقليل • تتوجه اليه الرهبانية بكامل هيكلها يرافقهم الالهون
 مرة كل عام لاقامة قداس احتفالي • ولهذا فقد حظروا في وسط الاهية •

وادي اسرلون (كدا) (Gserlon) فسبح يشعل على عدة قري • في هذا
 المكان وقعت معركة الناصرة المشهورة • (٢١) •

اعلنت الاخبار الواردة من القدس ان المفتي القديم الذي كان قد اسحب
 الى ضيق داود تمكن من جميع الهدوء ودخل المدينة • وذكر ايضا انه حاصر القلعة التي
 لجأ اليها المفتي الجديد والحاكم وانه هاجم في الوقت ذاته دير المخلص والمقعدة المقدسة
 اعتاما لنفسه من الرهبان وجبا بفرض الجزية عليهم •

يمكنني بالاستعداد الى ادى المعلومات اعطاء الارقام الاتية عن الرهبان اللاعنين
 في الارض المقدسة • وكان آخذ انه قد هم في الاديرة المختلفة كما يلي (٢٢) •

٤٠ في دير المخلص في القدس ومنهم ٢٥ من الاسبان

١١ في القبر الاقدس ومنهم ثمانية من الاسبان

١٠ في دير القديس يوحنا ومنهم اسبانيات •

٣ في الرملة او الرامة (كدا) كلهم من الاسبان

١٠ في بيت لحم سبعة منهم من الاسبان •

٤ في يافا كلهم من الاسبان

٤ في عكا واحد منهم اسباني

١٢ في الناصرة سبعة منهم من الاسبان

٦ في دمشق كلهم من الاسبان

٦ في حلب كلهم من الظلماني

٣ في طرابلس والعوجسة والملاحية كلهم من الظلماني

- في الأوتكامن أعمال قبرص كلهم من الاسبان
- في نيكوسيا من أعمال قبرص كلهم من الاسبان

المجموع ١٢٤ راهبا بينهم خمسة وسبعون اسبانيا .
ويظهر من اللائحة اعلاه ان غلطي الرهبان عنها في الديار المقدسة هم من
اصل لباني .

في صيدا دير للرهبان الفرنسيين الا انه لم يكن فيه احد آنذاك . (٢٣)

وهناك اربعة منازل دينية عدا ما ذكرت في الشرق ولكنهم خارج دائرة الارض
المقدسة (٢٤) . وهم دير اسطيمول يضم اربعة رهبان من الاسبان ودير القاهرة وفيه
ثمانية من الطليان وهناك واحد في الاسكندرية يقطعه اثنان من اهل البلد . ودير رشيد
وفيه طلياني واحد ومجوسهم خمسة عشر راهبا اربعة منهم اسبان .

عقيد الرهبان في الارض المقدسة يدعى "الجنيل الاحترام" والقلبه هي
الاعية : " القائد الرسولي " (٢٥) وحافظ الارض المقدسة وحارس جبل صهيون والقبر
القدس " يعطي ارضية الكنيسة ويضع بالاكرام الاسقلي واعيازات الاساقفة دون ان يكون
اسقفا. يشغل هذا المركز دائما طلياني وهو يتبدل كل ثلاث سنوات . وكان يضم بهذا
المنصب عندما كنت هناك احد البابولين اسمه بونافنتورا هـ ي نولا .

وليس الرهبان الثاني يطلق عليه لقب القاطب يعني ان يكون فرنسيا روما
فيها ذلك فهناك مجلس اداري يتألف من اربعة اعضاء . فرنسي واسباني ولباني وإيطالي .

فالبالغ التي حصل من اسبانيا يعني بامرها المدير العام . يعاون المدير
العام وكيل عام . يعني ان يكون الاثنان اسبانيين . اما البالغ التي فرد من البلد ان ارفه
فهو بامرها المجلس .

- في الارثوذكس اعمال قبرص كلهم من الاسبان
- في نيكوسيا من اعمال قبرص كلهم من الاسبان

المجموع ١٢٤ راهبا بينهم خمسة وسبعون اسبانيا .
يظهر من اللائحة اعلاه ان كلتي الرهبان عقيهما في الديار المقدسة هم من
اصل لباني .

في صيدا دير للرهبان الفرنسيين الا انه لم يكن فيه احد آنذاك . (٢٣)

وهناك اربعة منازل دهيمة عدا ما ذكرت في الشرق ولكنهم خارج دائرة الارض
المقدسة (٢٤) . وهم دير اسطبول يضم اربعة رهبان من الاسبان ودير القاهرة وفيه
ثمانية من الطليان وهناك واحد في الاسكندرية يقطعه اثنان من اهل البلد . ودير رشيد
وفيه طلياني واحد ومجموعهم خمسة عشر راهبا اربعة منهم اسبان .

عقد الرهبان في الارض المقدسة يدعى "الجنيل الاحترام" والقلبه هي
الامية : " القائد الرسولي " (٢٥) وحافظ الارض المقدسة وحارس جبل صهيون والقبر
القدس . يعطي لرؤسة الكنيسة دعم بالاكرام الاسقلي واعيازات الاساقفة دون ان يكون
اسقفا. يشغل هذا المركز دائما طلياني وهو يتقل كل ثلاث سنوات . وكان يدعم بهذا
العصب عندما كنت هناك احد الطليان اسمه يونانيس بولانيس .

رئيس الرهبان الثاني يطلق عليه لقب الطالب ويعني ان يكون فرنسيا دوما
هذا ذلك فهناك مجلس اداري يتألف من اربعة اعضاء . فرنسي واسباني واطالي .

فالمانع الذي حصل من اسبانيا يعني بامرها المدير العام . يعاون المدير
العام وكل عام . يعني ان يكون الاثنان اسبانيين . اما الطالب الذي فرد من البلد ^{الزهر}
فيحق بامرها المجلس .

ينبغي ان تدفع وفقا للنظام الاساسي نصف نفقات الاديرة والكائس في الارض
القدسة من المساعدات الاسبانية والنصف الاخر من المساعدات التي عودتها بقية الدول
وكانت آنذاك تدفع جميع النفقات من الاعانات الاسبانية بسبب انقطاع بقية الدول عن ارسال
مساعداتها . وكان الاسبان قد دفعوا من خزينتهم عاونة على ما يعرض عليهم لكن من ملين
فروش . وكان السوف الحظ ان مرت ثلاث سنوات دون ان تحصل لدية دفعة من اسبانيا ولذا
فان المدير العام وجد نفسه في مأزق حين زادته حراجة انصاف الاعراك وسلبهم .

تقدم الاديار شهرين لوائح حساباتها الى المدير العام بعد ان يقرها افراد
الرهبة جميعا ويقعوا عليها . وهو يقدم لانهجته الى المجلس كل اربعة اشهر . وهذا
الخط يسود النظام التام ويخلص الدية في ادايتهم المالية .

يتمتع الرهبان بحسن المعاملة والفكر والعلم . اما عظمهم فهو ممتاز وعرف
امورهم بخلقة وحكمة . ويراقب سراهم بدقة . وسبب ما تقدم فان المسلمين يظنون انهم
نظرة التقدير . فيران الارواح واتي المبحرون المشفقين يكرهونهم لان هؤلاء يهدون
الى الطرد بلكية الامكة القدسة ولذا فهم لا يملكون من الدس عليهم .

يرسل الرهبان الاسبان الى الارض القدسة لعدة ست سنوات والطلبان لعدة

سنوات .

اما الضرائب المعينة التي يدفعونها سنويا الى الحكومة التركية وفقا لاتفاقيات

القائمة فهي كما يلي : (٢٦) .

الى والي الشام	٦٠٠٠ ٧ فروش
اليه عن دير دمشق	١٠٠٠ ١
الى والي عكا	١٠٠٠ ١٠
المجموع	١٨٠٠٠ ١٨ فروش

وهم مجبرون أيضا على دفع الضرائب غير العادية من فرضيات الحكام الى
الافصاليات الخاصة وغيرها . فقد ابتقر منهم طغي القديس روماء اربعين الف فرس في
مدى عشرين سنة .

على ارباب الارض المقدسة ان يقدموا الرهبان الخدمة القبر الاقدس . ولذا
فان رجال الدين يقيمون كل سنة اشهر وهي المدة التي يتوجب على كل راهب ان يقضيها في
دير القبر الاقدس . فهران بينهم من يمكن هناك بضع سنوات من الدفاع القوى . اما حبر
الفاصرة فقد عاش هناك ست سنوات .

ولا بد لي من الاقرار بان هذا الدير على ما فيه من غيرة الكنييسة وضييق النفس
يظل مقبولا لولا جوار الرهبان (الدرابشر) المعلمين الذين تحرف نوافذهم على المعهد
والدير . وهؤلاء بفضل ما تعودوا الحصول عليه من حلوان وهدايا الرهبان الصيحيين ولكونهم في
في اشغالهم دائمة لنهضة الكنييسة المخصصة فانهم لا يهتمون اعمى بصلته فوصلهم الى قلوبهم
وكما احتاج الرهبان الصعود الى السطح بقصد اصلاحه فعلمهم الاسفلدان من جدرانهم
حتى ان اولادهم يحضرون الرهبان والاعضاء فلا يتقربون من اى نوع من الاغاثات لاجبار الرهبان
الرهبان على دفع من هدوء بالهم . ثم انه بقصد ازواجهم في طرد يردهم لعمت اربعة
الدير وكنييسة القبر باليهاب التي تليخ عند سقوط المطر على البنا الذي قد اصابته
وهذا ما يبقى في الامكنة التي يصعب جريان الهواء فيها وطبيعة دائمة خطيرة .

ان معظم الكنييسة التي يورثها الرهبان فانهم من اسبانيا واطاليا . صنع
اغنائهم في البلاد بالجلد الذي يستورد من اسبانيا . وبالاعصار يمكن ان يقال ان نصارى
اللاتين الذين قتلوا العالم فيما مضى للحصول على الامكنة المقدسة اخطوا تلك الامكنة في
الظرف الحاضر حتى انه لولا اسبانيا لما وجدت اى مؤسسة لديهم مبطا صغراؤها في كل
البلاد المقدسة .

وهم مجبرون أيضا على دفع الضرائب غير العادية من فرضيات الحكام الى
الانحصارات الخاصة وغيرها . فقد ابتقر منهم طغي القديس وحده اربعون الف غروش في
بعض سنوا .

على اديار الارض المقدسة ان يقدموا الرهبان الخدمة القبر الاقدس . ولذا
فان رجال الدين يخبرون كل سنة اشبهروهي المدة التي يتوجب على كل راهب ان يقضيها في
دير القبر الاقدس . فخران بينهم من يمكن هناك بفتح سجون من اندفاع قوى . اما حبر
الناصرة فقد عاش هناك ست سنوات .

ولا بد لي من الاقرار بان هذا الدير على ما فيه من غيرة الكاتبة وضيق النفس
بمثل طوبلا لولا جوار الرهبان (الدرابش) المسلمين الذين تحشرونوا قد هم على المعبد
والدير . وهؤلاء بفضل ما تعودوا الحصول عليه من حلوان وهدايا الرهبان المسيحيين ولكونهم في
في اشياء دائمة لنفاذ الكميات المخصصة فانهم لا يهتمون اى سياسة تولىهم الى قايماهم
وكما احتاج الرهبان الصعود الى السطح بقصد اصلاحه فعليه الاستدانة من جيرانهم
حتى ان اولادهم يخدمون الرهبان والاختصاص فلا يقوون عن اى نوع من الاهانات لاجبار الرهبان
الرهبان على دفع فسخ حدودهم . ثم انه يعتمد اذواجهم في طرد دبرهم لعمت اربعة
الدير وكيسة القبر بالمازب التي تنحس عند سقوط المطر على البقا الذي قد اصف مقبلة
وهذا ما يبقى في الامكنة التي يصعب جريان الهواء فيها وطوعة دائمة خطرة .

ان معظم الكيسة التي يوردها الرهبان طاعهم من اسبانيا وايطاليا . صنع
اغنائهم في البلاد بالجلد الذي يستورد من اسبانيا . والاختصاص يمكن ان يقال ان نصارى
اللاتيون الذين قبلوا العالم فيما مضى للحصول على الامكنة المقدسة اظهروا تلك الامكنة في
الظرف الحاضر حتى انه لولا اسبانيا لما وجدت اى مؤسسة لديهم مبيتا صغرى ثانيا في كل
البلاد المقدسة .

صحيح ان فرنسا تساهم في دعمهم عن طريق سفيرها في الاسكندرية الا انها
لا تقوى على منع الحكام الاعراك من انهاء السوف وتسلطه باستمرار على رقاب الرهبان
في القدس بتعدد اهواز المال منهم • فهم في عذاب مستديم وهم بالفعل شهداء فيروهم •
ان القاصد الرسولي او حافظ الارض المقدسة يتعجب بالحق المعاصر في لا صلاح لوسان القبر
القدس (٢٧) •

وحيث ان حلق الرهبان اللاتين في الارض المقدسة يتعجب منه الفوائد الكبرى
لاهل البلاد فلا اخاف من قسوة مختلف الحكومات الأوروبية خيرا بذلك • ان الفرقاء الدينية
يعتني ان تنزل امام عين الفيلسوف الذي يهدف الى خير الانسانية • هذا هو الشعور الذي
كان رائد كرويا وقاد قلبي • فمن السهل تحسين ظروف هؤلاء البروتستانت ضحايا فيروهم
الديانة • وذلك بدون اللجوء الى التضييعات الكبرى •

الفصل التاسع عشر

الرحيل الى الشام - جبل الطهر - ^{بحر الجليل} نهر الاردن - الارض البركانية
وصف الشام - الابهة الغريبة - الاغلسون - الجامع الكبير - الاسواق -

المعالصيح
+++
+

عصفت حالتي الصحية كثيرا اثنا اقامتي في الناصرة • وطول توجهت الى
الشام يوم الاربعاء في التاسع عشر من آب سنة ١٨٠٧ عند الواحدة بعد الظهر • وكنا
جميعا على الخيل • انا وخدمتي • توجهنا شمالا وقد التفتنا والريح وعلينا
الى قرية صغيرة • فيها استرخصت من فرم الاصدقاء • شيعوني اليها • وبعد ان
تخرجنا مرارا في الجبال وصلنا الى قانا المشهورة بحجبة قهول العا • الى غمر (١) •
هذه البلدة القائمة على الجانب الغربي من جنوب غرب رابية متدرة تضم نحو خمسة اسرة •
يحيها خمسة الهيمان • وفيها عين بديعة متارة العا •

تركنا قانا ودونا الى الشمال الشرقي ثم انحدرنا الى واد يرفح فيه جيسل
الطور وقد تركناه الى اليمين • هذا الجبل الشهير بحجبة التجلي (٢) معدل العلو •
ويظهر ان قعده عند امداد اقلية يسورا اذا ما طلع اليها المر • من المكان الذي كنت
فيه • توجهنا على ما اعتقد وقعت معركة الطور (٣) • بعد ان تركنا السهل اخذنا
عسلق عددا من العائل وقد تبين لنا الطرف الشمالي من بحرة طهرنا (٤) وحر الجليل
بعد ما تركنا قرية لوبيا (٥) (Lubia) الى اليمين •

بعد اعدادنا من هذه النواحي نحو الشرق مرنا عبر ما عدا • ثم بعد ان
اجتازنا حطين (٥) وهي قرية صغيرة قائمة على سفح جبل امرت بصب الخيام بين الينادر •
بقدرون اربع ساعات للرحلة من الناصرة الى هذا المكان • وقد وجدت قراها ضحفا في
خيمتي •

الخصم ٢٠ آب م

تابعنا سهرنا عند الخامسة والربع صباحا باتجاه شرقي وعند وصولنا الى اسفل قمة شديدة الارتفاع اضطررنا الى اجهزة صرح حرجي فوق للقلية • فيه مجرى ما كان لا بد من عبوره • عشرا وانتي مشرة مرة . كانت الى يمن الفار عند قمة الجبل العمرى على خط جبل طارق • قلعة قوية الحصين طارة الموقع • غزيراتها زالت اليوم من الوجود (٦) •

عند مفادونا هذا الضيق وجدنا انفسنا على شاطئ • بحرة الجليل تقريبا وطول هذه البحرة نحو سبعة فراسخ من الشمال الى الجنوب ورضها فريخان • تحيط الجبال المرتفعة بهذه القطعة البديعة من المياه ويومض بالقيوم القلعة العاصية على اشعة الشمس (وصدق) بها من الغرب مدينة طهرها بهاها الكونية ^{الساخنة} • وعرض جبل الطور المتحالي على باقي الجبال المحيطة بها • حظرا شائعا متعشا فترده حبيبة قطعان عديدة تعرض في كل حذب وحب •

فعلني شاطي • البحيرة الشمالي الصخور البارزعة وسودا • وفيها من طبقات المراكين • واذا ما كانت باقي شواطئ • البحيرة متألفة من العوار منها فيمكن الاستدلال من هذا ان بحرة الجليل كانت فيما مضى فوهة بركان •

عند محيط الشاطي الشمالي خان او تزل كبير متعدد وهو يستعمل لنزول الصائدين (٧) يستدل من انقاضه انه بني من الحجر الاسود الفخرا المتشر على هذا الشاطي • • وهي الجواردة حتى زومت ارضا •

ما كنا نشرق بالمعروف فجاء شملي الشمال الشرقي حتى ظهر امامنا ظر من البدو على ظهور الخيل • فرادوا بالقرب منا عدة عصف ساعة • معمدين حرا وقتلهم حينا آخر كادهم يستقون قارة طينا • فامرتهم باعداد اسلحتهم والعبير • للدفاع •

فرأى العدو الانسحاب اولى مع كون محبتي لم تكلف الا من خادم وبعد واربعة مسلحين .

عزلنا عند الساعة والربع صباحا في خان آخر يدعى النبي يوسف حيث لقيت
فصيلة من جند فكا المغاربة وصحبها يدعى محمدا * مطر متارزا .

على مائة اربعين خطوة من هذا الخان انقاض صبح قديم .
يرى العامة ان لهذا * يعتريهم فيها خافهم يوسف قبل ان يبعثوا من التجار الذين
حطروا الى مصر (٨) .

عدا الى المسير عند العاشرة بسلفنا باجاء شالي الشمال الشرقي عتبة ورة
عظيها الصغير . وعند وصولي الى القعة تبين لي افق جديد وهو بحيرة الحولة الى شمالي
الشمال الشرقي ويجري الاردن المنخفض .

يزداد اتساع الارض عند منقلب الرابية الثاني فنزلنا معذرا خفيفا وسط الحقل
الخرابي ووصلنا عند الواحدة بعد الظهر الى جسر يدعى قنطرة يعقوب على وادي الاردن (٩) .

بني هذا الجسر بالحجر ولا يزال صالحا وضا من قدمه . وهو من ثلاث
قناطر دقيقة الرأس . على طرفه الغربي قلعة قديمة عظيها فصيلة من جند والى
مكا الذي بعد حكمه الى هذا المكان . وعلى بعد معين خطوة من طرفنا الجسر الشرقي
خان آخر تحرسه فصيلة من جند والى الشام . وضا من كون اطار الحاميين جمعهم
من الاعراك فان العلاقات بينهما كانت متراخية الى درجة قهرهم بايديها بعضها الى
الذين وسلطامين مخطفين . كذا اسفل الولا والغوى المستحكمة بالسلطنة
العظيمة (١٠) .

يجرى الأردن (١١) جنوباً يبلغ اتساعه في هذا المكان ٦٤ قدماً .
ولا يبدو أنه كثير العمق . مجاروه صوب صالح وبماؤه جيد فيرانه سافكه . يغطي
الطريقين الغزار وغيره من النباتات المائية وهما بصورتان بالجمال . وهما اثنا نحن
المسلمين فكأن كرامة خاصة لهذا النهر فلم انس ان اشرب منه واغتسل فيه . وقد لاحظت
بنا في هذا المكان قافلة اخرى كبيرة لتسري بها بامان .

عندما كان خدمني يمشون خيمتي على ضفة الأردن اليسرى وجدوا قربها اخر
من نوع يشاهي في وضعه قرب الاس .

قررت القافلة التوقف لما اشيع بأن والي الشام قادم بجيشه نحو القدس .
خوفاً من الاخطار به لانه في هذه الحالة سيخردون شك الجمال لحمل احمته .

الجمعة في ٢١ آب م

عند الرابعة والنصف صباحاً قرر رأى الخيالة استعاق القافلة وترك جمالهم
في متبها . فادبلقنا ثلاثين خيالا نحو الشرق في عقبه كادوا يهتجها ارض فسيحة . يغطيها
شجر السنديان وغيره من الاشجار المنخفضة الا اثنا كلما نكدهنا كانت الغابة تنهد ككاسة .
وعند الخامسة والنصف بعد ان تركنا الى يسارنا جبلا مرتعها وجدنا انفسنا على سهل مجدب
وعند التاسعة والربع عوقنا لتناول الفطور في خان نصف متهديم يدهي القهطرة حيث وجدنا
بعض المراء المطارة . (١٢)

تابعتنا سوريا عند العاشرة والنصف على السهل ذاته . ونفا من التأكيدات
التي ظفيناها من سلامة الطريق اخطارنا مرتين بظهور البدو . وكانت الساعة الواحدة
عندما دخل موكب خيلنا حرجا اخر صغير اضرطنا بعد ان اجتريه في طريق وسر وخطر
الرائل فربسة قد في سمع () قائمة على مرتفع وملناه عند الرابعة
والنصف ونعا ليلنا في خان (١٣) .

ليست حقول الظفرين وأطرافها من مظاهر الدمار البركاني غير صوة
شاحبة عن القطاع الرهيب التي قطعناها هذا الفجر ٥٠ من جسر يعقوب إلى سمح
فإن الأرض لا تشغل على غير الحجارة السوداء؟ وصخور البازلت وغيرها من الطققات البركانية
كلها سوداء مرة ٤ فكانت تعزل في قطاع الجحيم ٠ (١٤٩) ٠

وخلال من هذه المتعجات التي تغطي القطاع ٠ بشكل صخور متفصلة أوركام
ضخمة فإن قطعة الأرض مسخرة تماماً تحت بساط من الحصن البركاني المتراج
الدائرة من الثلاثة القواريط إلى الأربعة إلى حجارة يبلغ قطرها القدم ٠ وجميعها
بيضاء نضرة كأنها خرجت حديثاً من الفوهة

فهراته بالقرب من سمح يلتقي الصالحين طريقة خاصة مجموعة الشقوق
والروابي البركانية الهائلة الحجم إلى درجة تقشر الإبدان ٠ ويزداد الأمر إذا ما
التي الجبل على قارب المعينة وتركزت ثققل حتى العهد الذي قذفت فيه الأقال معلجة
من حشا الأرض ٠ تحقوى الثقوب والشقوق التي يمكن العصور عليها دوماً سود كالبحر
و نقتنا معظم الأحيان ٠

هناك دلائل واضحة على أن جميع هذه القطاع كانت فيما مضى طيئة
بالبراكين ٤ لأننا شاعداً عدداً من الفوهات الصغرى عند اجتيازنا السهل ٠

ومن غرائب الملاحظات أن هذا المنبسط يحدّه إلى الشمال جبل فوطع
قعره العالية إلى خط الطلج الدائنة ويدو كانه الشفا ٠ الدائم فوق الشقوق العليا
للبركانات القديمة ٠ ولا بد من العنصر بأن الطلج كانت غليظة في هذا الوقت من
السنة على المنقلب الجنوبي من الجبل ٠

السبت في ٢٢ آب م

كما في الطريق عند الخامسة صباحا فتجسد نهالها شرقا على سهل طيشوري كان
بعد رطوبة فيرمحوظة تقريبا على قطعة نهر صغير . وبعد ساعتين ونصف دخلنا خاننا
يدي خان الشيخ (١٥) (ك ١) ومن هذه النقطة يمكن الاستدلال ببعض العلامات
على اقترابنا من جوار طامة كبرى بالعظر لعدد البلدان والقرى التي عظمى في كل الاطراف .

عند الطامة والنصف بعد ان صلتنا بعض الغلال التي كانت تحصد الافق
صعدت سهلا فسيحا الى الشرق عند الهال شمالا . وقد لاحظت لاحداها بوجه خاص
وكان معزولا عن الباقي وهو هوي الشكل عظيم الحجم في اسفله (١٦) يات لي مقاربات
الجوامع في قد دمشق ، وسط حدائق لا يحصى . وتكثر في السهل بعض القرك التي
تكتسبها الاشجار والحدائق .

وصلنا قرية داركا (ك ١) [دائها] عند الحادية عشرة وهي واقعة وسط
جنان دمشق فاسترحنا فيها بضعة دقائق ثم واصلنا السير وعند الثانية عشرة والنصف وصلنا
الى البيوت الاولى من المدينة التي يدعونها العرب " الشام " .

ان المصافر الذي يقترب من دمشق يخيل اليه انه يرى منها شاسعا
من خيم العرب المخروطية الشكل والتي تعلو من مشرة الى اقصي مشرقها من الارض . الا
انه كلما اقترب يبين له ان تلك الخيام ليست سوى عدد لا يحصى من القباب المخروطية .
وهي سطوح الغرف في بيوت الضواحي . هذه القباب البيضاء تشبه بيوت الحمام في
مروهي بحجم تلك البيوت وقد وصفها سابقا (١٨) .

ربما هي الغاية يا ترى من هذا المأ* الضيق ١٠ لدى التدقيق سرعان ما
يعين لنا أنها كهرة المائدة حتى أنها لا تفسد بها . فالبيوت مبنية من التراب أو من اللبن
المصنوع من ردى* الدخان والقشر المجفف في الشمس . وما أن فصل الشتاء* كثر الأمطار
في هذه القطاع فإذا كانت سطح البيوت مبنية مخطاة فقط بالأجر المصنوع من اللبن
كان لا بد من إعادة بنائها كل سنة ونسعى لهذا فان الضغوطات الواقعة الارتفاع على
مقاومة الأمطار فلا تعطل لان المياه تنقلب عنها فأموديا تتركها . عظمى هذه القرب
يبقى البناء* بطلا* من الحواري البيضاء* المصانة الى الحمرة . وهي شديدة المعروفة وتسخن
عليها مشهدا طريفا للقلية .

أما البيوت داخل المدينة فأنها مبنية من خنواك أقوى وهي مو* لفة مائة من طينتين
سطوحها مبنية كما هي الحال في مدن أخرى . فواظدا قليلة وأبوابها صغيرة وأجسامها
غير مزخرفة . أن هذا العظم إذا أضفنا اليه الصمت المسيطر على الشوارع يعطي المدينة
مظهرا رهيبا خاملا .

الشوارع حصة الضابط ولها الارضعة العالية من كل جانب وهي متناسبة العرض
فيرانها ليست مستقيمة المخطط .

من الشائع عند صوم اهل البلاد أن مدينة دمشق (١٦) تسمى أربع مئة ألف من
السكان لا شك أن هذا التقدير مبالغ فيه غير أنني متعجب أن سكان المدينة والقرى والحدائق
يبلغون نحو مئة الخمسة بقدر بينهم نحو مئة ألف مسيحي كاثوليك وخمسة آلاف من
المسلمين والفاخرة اليهودية . ونكس هذا يرجع في جميع مدن الشرق نظرا حيث عدد الحشود
يفوق عدد الكاثوليك بكثير .

الجامع الكبير (٢٠) فتم بسبب اتساعه . خان الدخول فسقية في غاية الفخامة

تتدفق ماءها الى طور عشرين قدما . حول السقية عشرين دائم الاوتاجم بخاملي المدينة .

داخل الجامع دار فسيحة محيط بها الاروقة والقناطر القائمة على الركائز المربعة

وفي وسط الدار فسقاه اخرى محيط بها الحدائق من كل جانب .

من هذه الدار يدخلون الى متن الجامع الذي يشتمل على ثلاثة صحنون فسيحة

للغاية عند من الشرق الى الغرب وفي عتالهم قناطر دقيقة الرأس قائمة على اربعة او ركائز

كبيرة . في كل صف منها أربعة وأربعون طابوقا غير متساوية عظاما . يبلغ طول هذه الصحنون نحو ٤٠٠ قدم .

في منتصف الصحن الوسطي وهو اكبرها اربع ركائز ضخمة تتوسطها قبة

عجوة كبرى . ما عدا من الجامع مقفول بالاعشاب .

وضع الصحنون معتمدا على طولها بشكل زاوية مستقيمة والخط الممتد الى غاية

الجامع .

في قلب الصحن الطرفي مكان من محيط به الحاجز المشبكة التي

لا تفتح الا عند اقامة الصلاة . في هذا الشكل الذي هو اشبه بالانطش (مجدد)

المحراب والنوبة وكنين قليلتي الارتفاع وضعت عليها الساحت الكرى للقرا . ولقبطها

مركز المنشدين . وهذا المكان منحصر بالفراخ الذهب الحفني وهو طذهب الاعراك .

اربعة مائة باهداع السجاد واتي البلاط طار هنا وغطى هناك بالسجادات الكرى

الخطقة . والى يمين هذا الصحن محراب امام الطذهب الشافعي .

الى يسار الصحن الوسطي مقصورة خشبية صغيرة مبنية بالنوازل المشبكة

والطلاء الذهبي وحن الذهب والونخارف المعينة . وهو يشتمل على ضيق التي يوجدنا

من زكريا .

وهناك عدد من الاطارات الحديدية والخشبية على شكل اقفاص تتدلى من سقف الجامع في كل نواحيه . وهي مخصصة لاحتواء العصايح الصغيرة اذفا لوالي الزين .

اما الجوامع الباقية فهي جديرة بالوصف .

دمشق خالية من المسحات او الساحات العاصة مثل باقي المدن الاسلامية .

ان مادة اسفلت المسحات الطلقة وسط المدن لتعريضها وهي مدها مجهزة

عدد المسلمين . ان الحاجة الاشد لانتاشعة شمس اذاعة اللهب صوفهم الى الاختصار من عرض شوارعهم حتى يسهل تظليلها بأوراق الشجر . فيران في دمشق بعض الشوارع المعدلة السعة . وعلى الاخص في الحي الذي يقع فيه السرايا او قصر الوالي . ويصدق البيوت بهذا البنا اعداها دائما حتى ان المدخل الرئيسي الكبير هو كل ما يرى .

تواجه القلعة قصر الوالي وبها كانت ترفع الترحيب في ربح الاهلين ، الا

انها مدمية القائمة ضد العدو الخارجي لانها واقعة وسط المدينة ولها صف واحد من الاسوار التي تعلو القليل من البيوت المحيطة بها من كل جانب (٢١) .

تباع المواد الغذائية مع البضائع في المحلات القائمة على طرفي الشارع .

هذه الاسواق وائرة المواد للعلامة . ويظهر في بعض المخازن تشكيلات من مختلف الاصناف التجارية .

وما ابلغ ما تتناقص (هذه النقرة) مع فقر حواصيت القاهرة وحاس وغيرها

ويغرس محلاتها الى يند والتاجر هناك مرفعا على بيع المواد التي يهني التخلص منها .

ان حرايت دمشق بالنظر لاهليتها هي بالدرجة الاولى مخازن الحديد وهي وافرة العدد ولها المستودعات الهائلة . يمكنك ان تجد هنا قطعة الحديد وقاروس البديعة غير ان معظم الاقشة من المستودعات المغطاة . وهذه العوار هي على درجة من الوفرة حتى ان هناك عددا من عوارج المخازن المطوية بها من طرف الى طرف . وقد ران في دمشق اكثر من اربعة الاف حائك للاقشة العربية والقطنية في دمشق . الا انهم لا يمكن ان يكتبوا في الواقع فان الايق لا تنزع في البلاد .

الاسواق على العموم مخطاة بالسقائف الخشبية التي قطع في املاها الكوى وقد تم حديثا بنائها بقبضة بديعة فجاء السرايا وقد شاهدت هنا حانوت ساعتي عربي كان يعمل في ساعة حائط .

يخيل الي ان حرايت السروجيين اوفر عددا من غيرها بعد مخازن الحديد والقطن وهي تحت الدرجة الثانية في الاهمية في المدينة . وقد لاحظت عددا كبيرا منها ويوجدت في بعضها مستودعاتهم من مهارة فائقة . نشطت ههنا الصناعات نشاطها الواسع لان تركيا و مصر واغريقيا والعربية تشتهر بالحرائر . اما المستودعات الجلدية فيشتهر بها العرب الضاربون في الصناعات الشائعة من اطراف بغداد حتى المدينة . وليس لهؤلاء من سوق يستخرجون منها الفضل من دمشق .

اما باقوا الاسلحة فهم ايضا يكونون قسما رئيسيا في هيئة العجار بالرغم من كون الصيقلية المشهورة قد زالت عن الوجود . اما السيوف المصنوعة هنا اليوم فلمست في مثلها الفضل من المصنوعة في تركيا . والسكاكين العادية صنعها ايضا (٢٢) اما السيوف القديمة المصنوعة فانتها منتقل من يد الى يد وتعتبر عالية الفن ومن البديهي ان تكون باهظة الفن فهي تستند الى الرفعة فيها فحسب . والسيوف المصنوعة في خراسان الفرس على بعد ها في القيمة .

يشغل اصحاب العساكر والحدادين والحدائمين هذا كثيرا من الشوارع .
وهناك صنع واحد للزجاج وهو لا يقع غير النوع الاخير الخشن من الامور التي يخرج من على يد
اعداد النشاط التجاري واصحابه في هذا المكان جمهور العجايب المشغولين على يد ارباب السعة
في صنع الصناديق التي يوضعون فيها قطع الارض وصناعة الاهلين . ولما يصدر القاري كمية
هذه الصناديق المصنوعة من الصفيح الغشوة المسورة الى بعضها البعض التي يمكن
من انجازها خاتمة واحد على يد ارباب السعة . ثم ليتميل حيا كبيرا من احيا المدينة تشغله
هذه الحرافيش بكافة عددها ان يكون فكرة طوما صحيحة عن الكمية الهائلة من الصناديق
المصنوعة في تلك العدة وفي الوقت ذاته من الخداز العظيم المعجبات الطبيعة والصناعة
التي يحدوها هذا البلد الغني وذلك فضلا عن العواد التي لا تحتاج الى الصناديق .

ان الحشد الذي يملأ الاسواق يشكل طائفة غريبة مع طائفة باقي شوارع
المدينة حيث لا عتازن او مصانع . في جميع الاسواق للفران صغيرة دائمة الاشغال بنهر
الكعبك وفيه من اصناف الحلوى المختلفة .

حوائط العجين المشاة في جوار الاسواق خضرة بالخوارق العصرية والعمارة
الكبيرة والصغيرة ذهبية القشور او غير ذلك بقصد تلك اثار الزبائن . وهناك القامح
لهذا طاعة على يد ارباب السعة اليوم . تشكل فيها مجموعات البيضاء والسودان والفلانين
من مختلف درجات الالوان والامم والديانات ، خلا الاربعين يجمعون هنا بالمساواة
الطاعة والخدمة الكاملة . بعضهم يلعب الشطرنج او خاتمة من الالعاب واخرون يدخلون
الطريقة او الاموية العجيبة .

ومعنى الاسواق لهذا الصناعات الفخمة المظهر . فالرودة الاولى
وهي عادة فسحة يدخلها النور من دوائر كبيرة تطل على الشارع وهي مستوفضة بقية خشبية بدنية
كثيرها الخوارق العصرية بدور حول الرودة رواق مرفوع فرشته عليه العشاير . يسوق عليها

من خرجوا حديفا من الحمام طغون بالاحرامات الطافا رقيا • فهو* لغون مشهدا
اولى باقارة الضحك • وسط الردسة عادة فسقة مرمية ومعض الحال النقية على طو
طاسب تعلق المتاعف طيها لجهفيلها •

وفي السوق ايضا عدد من الحواميت لبيع المشروبات التي تتألف من السكر
والنهب والشمس وغيرها من الامار •

اكرما يحتشد الفاسر في الاسواق من الصباح حتى الواحدة او الثانية بعد الظهر
بعد تلك اليلة يقتل اكر العجار حواميتهم ومعرفون • فهران العاصم عتي طفرحة وسفر
المتاعين • منهم عدد واقتر من الاولاد والعشرون في ليلهم طيل النهار •

اما اسواق المواد الغذائية فتعقد في الغزارة اسواق البضائع بل طوبها
وامتاد المواد المختلفة فاخرة • واني اعتقد اعتادا جازيا انه لا يوجد في العالم بلد
اخر ططيلها في المأكولات • فهي سعة اللحم وخصه • خضرها وطوبها وطوبها طاية
في الدناق • اثمارها ^{معلقة} طينة الحجم وهي واقرة الحديد على مختلف انواعه • دسعة
اللين والعسل • خبزها اكر يافا وافضل منه في امورها •

ويمكن ان يقال بكلمة امها في العالم غير مكان لغتهم اورد الحيوان •
يحمل العربيها الخضرة اما القوق الذي يحطب من الحدائق والبزارج فولفرويس
الذين فهران حطب الاحراج طقود فثرا لحد الصالحة •

الفصل العشريـــــــــــــــــون

ماء دمشق - بحرة القنيسه - النصارى - العجساره - الحبيبات
الطكرس - اريمان الخيل - الانيسا - الماء - المصبة - الامداد العامة
الحكومية - العميمات - بدوطة -
المالحيه

الماء في دمشق واقعة الى درجة ان كل بيت يحوى على عدة احواض
اما ما بقي منها في السبل العامة فيستعمل فقط لرش الشوارع .

تو له هذه الماء حشدا من الاكثية فيسبة الشعب . وقد شرحوها
لي على الوجه التالي : (١)

تأتي ماء دمشق في نهري بلقيان ثم يمشيان الى سبعة فروع توزع ماها
الى مختلف انحاء المدينة .

يصب النهر الاول على صافية ثماني ساعات غربي المدينة في مكان قديم هو
المعاصرون يروى وكان الاكدميون يدعونه العرنايه (Arfana)
وهذا ينبوع غير غير انه روى الماء وما كانت تصلح للشرب لولا اختلاطها بالنهر
المعروف بالهجه . وكان يدعوه الاكدميون (Farcana) وهو منبع
بالقرب من قرية عمل هذا الاسم وبعد عشرة خمس ساعات من شمال دمشق .

ليس ينبوع هذا النهر نهرا كالأول غير انها معارة وقد تكون الفضل
ماء سوريا . يلتقي النهران على بعد نصف فرسخ من منبع الهجه .

بعد أن يجتمع النهران معا فيحملان اسم بردي بجرهان وهو القسم وهي
بلدة ضخمة تبعد ساعتين من دمشق هذا لا يشعبان الرسمة فروع • وقد نزلت هذا
المكان فإذا هو من أروع المشاهد الطبيعية التي يمكن أن تخطر في خيال • تشعب المياه
في ضيق كتكتفه العنلق البقرة • فجرى الساعد الثالث المعروف بالبارياس (كذا)
(Barias) (بارياس) وهو قعر الوادي في مجرى النهر الطبيعي • لما النصة
الأخرى قامها تشعب شلالات عذوبة الارتفاع من ضفتي (بارياس) (بارياس)

يدعى الساعد الأول الجانبية (كذا) (الهند) وهو أعلاها
جميعا واقفاها إلى الشمال جري إلى بلدة صغيرة تدعى المالحية • وهي على مسافة يسير تبعد
عن دمشق مسيرة نصف ساعة بل هي من ضواحيها • هذا تقوم منازل الأعراس لمعظم
أهلها • دمشق •

يدعى الساعد الثاني طورا • وهو أكبرها • وهو يروي كامل المنطقة الواقعة
بين المالحية ودمشق •

وهو ساعد بارياس أو الساعد الثالث بالما • أجل أقسام المدينة والخاصة
الجديدة حيث كتدارلا •

و • والساعد الرابع يحفظ باسم بردي وهو يسير جدران دمشق الشمالية •
في مياه هذا الساعد يغسل المبانين حرمهم وقطعهم وهم يدعون أن ذلك يجعل المواد
أسرع انصافا للمباني •

والساعد الخامس وهو القنولون يتوزع بالما • القسم الرئيسي من المدينة
في الوادي المجاري التي عززته في مختلف الأحياء إلى السبيل العاصمة والجوامع
والمحطات والخانات والفنادق والمنازل الخاصة • وهو أكبر السواقي بعد طورا •

والعقرياني وهو السادس السواد يعين القسم الجنوبي وقسمًا من الناحية
المعرضة بالمدان •

ويبلغ طول الدار (كلا) وهو ساكنها نحو نصف فرسخ • وهو
اقامها الى الجنوب من قرية المدان بالماء •

ولا بد من الملاحظة ان هذه المياه جميعها مائبة شفاة الا عندما
تتخطى موقعا عند العواصف الكبرى •

بعد سقاية الناحية المجاورة تغطي هذه السواد ^{تربة} بردي في نقاط
مختلفة وجب بردي في بحيرة بعد سبع ساعات من دمشق •

تسمى هذه البحيرة العقيمة او بحيرة العج (٢) وقد يبلغ دائرتها نحو
سبع اوصاف فراسخ • ليس لهذه البحيرة مظهر ولا فائدي اهل الى الاعتقاد
ان هناك مفعلا من الارض لا تكفي لا تهدد وقت الامطار ولا تنقص في الجفاف • ويحفظ
بالسوى من عند زيان الطلج في اذار او نيسان وفي هذه الاونة تزداد مياه
الانهر التي يصب فيها ازدياد اظها • مياهها مائبة للشرب ، وكثير في
جوارها الغزلان والظواهر النيرة وطير النما •

ومع ان المياه في سواد بردي جميعها مائبة للشرب الا ان الطبقة
المسورة طبياً التي يصب فيها من طبقة مياه طيرة • وهي غاية في النقا والخفة
والعذوبة • وكنت اشرب منها عادة مع ان كان في منزلي خنقة عا • مرضية بديعة
وفي المدينة اصفان وشاكة في المكاب وغيرها داخل البيت •

يلتص بردي البدوان الجنوبية من البيت الذي كنت اشغله وهو هنا
يوم لك دفعة من الماء مرضها ٥٧ قدما وصحتها لا يهد عن القدم وذلك بسبب طبخة
كبرى مشاة هناك •

في دمشق ما يتدفق على ٥٠٠ صرغ فتم يمكن اعتبارها تسوا • غير
ان فخاها مضمرة على الداخل ولا تنور واجهاها من باقي المنازل • ولذلك فاعيا
لا صاهم^{البنة} في تزيين المدينة •

لكل من الطوائف المسيحية المختلفة معبدها • فهناك كنيسة مارونية
ثم سريانية واخرى مارونية وفيها ثلاثة اديار للرهبان الفرنسيكان احدها للرئيسكان
الاسبان والاثنيان الاخران للرئيسكان الطليان • يحل جميع الرهبان المذكورين
لقب المسلمين وليس للروم المحدثين^{اي الكاثوليك} [معبد خاص • فهم يقيمون
شعائر العبادة في كنائس الاديار الثلاثة •

بعض كنيسة الروم الكاثوليك بخارقة فرسية فهم يجولون بين
الاهالي الذين يقيمون لهم العشاء والعيت • وفي الصباح يقيمون القداس في البيت
الذي قسوا فيه ليقيم • ثم يقدم لهم الطهور ويعطون بعد تناول قطعة من النقود
تبلغ قيمتها القروش والصف • وعلى هذا النحو من العقل من بيت الى بيت يمشي
لهم قديم اودهم بل يحصلون عليه من اجرة من اقبيا • الاملين •

يمكث الرهبان الاسبان في دمشق مدة اثني عشرة سنة يقيمون ثلاثا
او اربعا منها في تعلم العربية لانهم يحتاجون ويحلون بطلب اللغة • اثنا • تطليقي
هناك كانت معاملتهم مقبولة نورا على الروم من شدة ضعفهم قبل ذلك •

كرسي بطريرك انطاكية للروم • في دمشق وهو الذي يقدس الهيئات
التي جميع من مخططة العمل المسيحية في مآدهم او زواجهم او دفعهم • فلا بد لعقد
زواجهم من حضور كاهن بعينه لطلب الفاية (٣) •

في دمشق [ضاني كائن لليهود • وقد تأكدت آنذاك من حسن معاملتهم
الا انه تبين لي ان تعصب اهل الشام يخلق تعصب اهل مصر • لانه لا يمكن ليهودي الظهور
في الشوارع بزي بلاده • دون خطر عليه • فهو مجبر على ارتداء زي اهل الشرق • ولا يتسنى
لصهي ليهودي ركوب الخيل داخل المدينة حتى انه لا يسمح لهم بالقتال خارج بركون
عليه (٤) •

ان عدد الجوامع والمعابد لا يحصى فعلا • الا ان ليس فيها شيء طريف
خلا جامع الزكية (كذا) [تكية السلطان سليم] وهو في شمال غرب المدينة • وفيه
مستشفى للقرابة المرضي • ترى في وسطه قبة فضة يحيط بها عدد من القباب الصغيرة •
عجاورها منارتان باستقامت مرتفعتان دقيقتا الرأس كالمسلة • يحيط بهما ايضا عدد كبير
من القباب الصغيرة • يضم المستشفى دوما عددا كبيرا من المرضى ^(الضعفاء) الباكسين الذين
ينامون على بطنهم على نقطة العويسة •

في دمشق مثلا طاهر مستقرين • لما الاثنيان اللذان يعتبران الفخام
فيها الشطى ووحيد السوا • وقد رؤى مال كل منهما في السوق بأربعة الاف كس او
ما يعادل الخمسة ملايين فرنك •

نقل بضائع لعبارة عادة على القوافل واعظمها ما يلي : (٥) اولا قافلة
مكة وهي اعمها • وهي تقوم برحلتها مرة كل عام عندما تسبح لها الظروف • فيراه
بسبب قوة الوهابيين انقطعت عن السفر⁺ • ثانيا - قوافل بغداد التي تقوم بثلاث اوج
رحلات في السنة يرافقها في كل منها اكثر من الفين وخمسة مئذ • قطع المسافة عادة من
بغداد واليهما ثلاثون يوما • فخران سافي المهد يقطعها على الهجن بالتي مشربوا •

+ بعد ان استعاد الاعراب مكة والمدينة لغدت القوافل والصحج تصعد

شاطها (حاشية الناشر) •

أما قوافل حلب التي ^{تارة} تخرج مرتين أو ثلاثا كل شهر فاعلمنا تتم رحلتها باثني عشر يوما بينما السامي ينتهي بها بخمسة . وهناك علوة على ما ذكر عدد من القوافل المغرى التي عمل بها من بيروت وطرابلس الشام وكا أو عطلق إليها وإلى البكة أخرى .

حاجيات الحياة وإن تكن دائرة فیرانها دوما مرطعة الفين . وبسبب هذا وطرة القود الناتجة من الحركة التجارية الكبيرة التي تسود هذه المدينة . والمكم لائحة بأسعار المواد الغذائية سنة ١٨٠٧ :

رطل اللحم	٧٢	بارة
أقمصة الخبز المطار	١٢	•
أقمصة الخبز العادي	٨	باراة
رطل الزيت	١٠٠	بارة
الدجاجة	٥٠	•
الفرخنة	٢٥	•
رطل الزبدة	باربعة أو خمسة	قروش •

الطابيس والعواهن مناطة لما يستعمل منها في جميع أنحاء تركيا . وفي الرطل ٦٠٠ درهم وفي الأكمة ٤٠٠ وفي الأقمصة خمسون .

والعملة هي أيضا عملة تركيا . فالقروش الإسباني والدولار الألماني يساوي كل منهما ١٨٠ بارة . إلا أن عملة الاستانة أعلى من العملة هنا إذ أن القروش التركي يساوي ٤٥ بارة وكذلك نسبة باقي القود . ويساوي سكة البندقية ٤١٠ باراة .

لاحظت ان الفيران هنا كثيرة الحجم الا انها لا تستعمل للاتصال الزراعية
غالبراحس هي التي تعمل عليها .

اهم منتجات البلاد القمح والشعير والقمح والحبب والمشمش (كذا)
(يقر الدين) وهو نوع من المشمش المبطن والفسق وجميع انواع الاثمار . موسم الحبوب
قليل هنا فيرانه من النوع المطر . اما ما يحتاجونه غلوة لانوالهم فيستوردونه من
البلدان المجاورة وكذلك القطن المستعمل فهو مستورد بكامله لانه لا ينزع منه شي في
دمشق .

ان طاج العسل والفيران الاهلين لا يعرفون صنع الشمع . فهم يحصلون
منه الاطباق الصغرى . فحسب وهي من النوع الردي . للخليفة . يستورد السكر من
سرواوييا اما الورد فمن مصر بكامله .

غصب الارض مستقر الى درجة لا يذكر الاهالي معها انهم عرفوا سعة من
السنوات الجفاف .

والفلاحون اراهل القرى صوما هم على شي . من السعة ورضا عن الضرائب
البائسة التي تجبها الحكومة وفيها من الرضا لانها كانت كأن يجهروا بطلا على اربا .
الجيوش واظعامهم وفيه . انما اذا كانت هذه الطبقة من الاهل فحسب تمت هذه
الا قتال فكيف تكون حالتهم في عهد حكومة عادلة وحيطة المدد .

ان اقليم دمشق معتدل على العموم . فهو غير شديد البرد شفا .
ورضا عن ارتفاع الحرارة في الصيف لحياتها الا ان برودة الماء وظل الاشجار ونظام البساتين
يقتدل من حدها . يسقط المطر في المدينة بعض السنوات الا انه يسقط كل عام

على الجبال • وهبّ الريح شرقا وغربا دون أن يكون لها موسم خاص وقليل ما يهب من
الجهات الأخرى • وقد ران عطر من نيسان حتى ختمين الثاني • وهي عطر باعظام
واحد أيضا • الأشهر الأخرى وذلك عند هبوب الريح الغربية • يحدث نهران الطنج عادة
في نيسان وأحيانا في أواخر آذار • سبق وذكرت أن قمم الجبال العليا مغطاة دوماً بالثلج
ويطير بها الطنج في دمشق بأسعار معقولة وهو بذلك يخدم الحاجة للفلاجات •
تباع في الحواشيت العوطيات الطيبة أو الطجة • فیرانهم يجعلون طريفة صنع الطنج •

كانت الحوارة في النيران تتراوح بين ٣' ١٧' و ٢٠' كسعين أدنى

وأعلى بها •

كنت هاكدا أن الرجال الذهب والبنق والبراقش والبفرشعلا الجديدة •

فیرانني دهشت وطريقت معا لانعدام وجودها فيها إلا أنه يبدو أن هناك
موا من ذهب الخيل مؤلم القوس جدا •

الحیات والعقارب قليلة وهي ليست من النوع المضرر منه •

الخيال قليلة في الجودة والصبر سيطرة مثل حبر مسر •

حدثت في المعلومات الآتية فيما يتعلق بالجوار التي يصنعونها (٦)

أروان مختلفة • أولها الجلجلة ورجع في نسبها إلى العربة السعيدة أو اليمن •
خيول هذا الرمن قليلة في دمشق فوائده يوجد منها بين العرب في جوارق • وهي
مدهشة في سرعتها بل هي خيل العرب الحقيقية وثيقة للفتاة شديدة الحساس لا
يظهر التعب عليها أبدا • تعمل الجوع والعطش طويلا • وهي صعبة كالحملين • فیر
شعوب لا تعش ولا تعرف • ولا تن من تنميرها وصومها • فوائدها مرفوع
ومدورها ضيق وإذا ما أهمل إلى الخلل • ليست هذه أجمل الأروان فیرانها دون

شك انفسها . والجواد لا يتم فيه احواف هذا الرمن ، وهي جميعها كذلك عند
القائمة او الثالثة من صرما بقدره ، بالتي غرض تركي على الاكل .

والرمن الثاني وهو السقاي من قطاع الصحراء الشرقي . هو طبق ما ذكره في
الجلقة . تمام على هذا الرمن . وهو يخطف عن السابق في صدور ققط . حتى ان
العائدين بالخيل يمشون بينها بصحوة ويصيحون فكاك تكون مصابة على ان الجلقة هي
المطلقة .

وتحمل الرمن الثالث تدعى 'أل مكي' (Oal Mefki) (كذا)
[وما كانت تعرف الحقيقية] . وهي كاطة الجمال ، ومع انها لا تضافي اللونين الاولين
في سرعة الجري الا انها تطوقهما في الشكل الذي يظهر فيه حاسق العمان الاندلسي
البديع . وهي كثيرة الشبه به . انها خيل العرض دون جدال ، واستعمالها شائع في
دمشق . هو في بها من الصغار البطورة وفيها يتراج بين الالف والالف
غرض .

والرمن الرابع يعرف باسم 'أل سابي' (Oal Sabi) (كذا)
[على الأرجح فهي تعرف السيلسة] . وهي تربية في شكلها من الحقيقة قرب السقاي
من الجلقة . اي ان هذين الرمنين يكادان يعساوان في الجمال حتى يصدر الطوق
بينهما على اي كان خلا البطورين الحاذقين . ولذا فان صرما يتراج عادة بين الالف
والالف وخمسة قرش اذا لم يكن ما يشبهها عند الثالثة او الرابعة من صرما .

والرمن الخامس يعرف بأل طريدي (Oal Tri di) وهو كثر
الشروع يأتي من جوار المدينة (دمشق) ومنه الخيل البديعة الجيدة . غير انه
لا بد من اشعارها والتعرف اليها جيدا لئلا يوجد عدد وان من الشامة بينها . وهي
لا تصح بالمقات التي غير الاعجاب في الارسان الذكوة . غير انها محص بين الجيدة
بها . وهذا ما يبلغ واحدا الثالثة او الرابعة يباع عادة بستة او ثمانية قرش .

اما الرمن السادس الذي يأتي من جوار البصرة فيسمى 'أل جدي' (كعد)
(كدا) وهو عبارة من النوع العطار وان لم يلق الجلطة والسقاي فهو على الأقل
يشاهيها . ويحل هذا النوع فيرمعروسة تماما في دمشق وهو كالعارفين بانها
لا تنامي عليه فان اسعارها اعطاطية وهو يودعها على الالف قرش .

الخيل العربية السوداء قليلة وعظمها شها* الثون مرقشة او كاشي .

لباس الاهل في دمشق خليط من انبا* العرب والافراك . والعبا*
العربية العروسة المخطوط كثيرة الشيع . اما القاهق او الطائفة العالية فالتفراك
وعددهم قليلا ما يستعطفه العرب . ويغلي هؤلاء* رأسهم عادة بطائفة حمرا*
هائلة الحجم عدلى الى الوراء* بما يند عن نصف القدم ويغلي القذال والرقبة بكلفة
من الشاش المخطط او من المبرد اثة حول الرأس تحت القسم المتدلي من الطائفة .
وهي من انبا* الرأس الغريبة المستعجسة .

وليسون نوطا من اللعنان (الجانسب) البيضاء* القماش المخططه بالاسود
الرفيع . وهي تشبه الجلاب المراكشي الا انها مهيضة من الوراء* بظواهر منطقة
اللون .

تخرج النساء* ملطعات من الرأس الى القدم بطرحات وفراحة بيضا* خشنة
الطن . ولباس السراويل الفضفاضة .

نساء* الطبقة الراتبة فطعات معدلات للغبية . فحافظن بلباسة
ودقة على رفعة مقامهن . فيران الطبقات الدنيا يغالين في رفع الكلفة حتى
الاباحية . ويصنعن يخطين ويوهجن بحجاب من الحرير الشفاف اصفر اللون عادة
منه يرسوم الزهار . وكسبهن الشعار الابيض الذي يلفظن به منظر الاشباح السائرة
فييران اكثرهن يرفعن الحجاب على الجباهي لاظهار وجوههن على نط النساء* الانهيات
فيرفعهن او يدبسه كما يطيب لهن وقد اتاحت لي هذه الحرية امكانية التحقق من ان

نسا* دمشق بهيات المنظر على العموم وبعضهن جميلات حقا . ولهن جميعا روا*
البشرة ويعودها على لون جميل .

والذينسة اليوم الطفل مما كانت عليه سابقا . فلا تلتقي في دمشق أولئك الصغراوات
الصغراوات اللواتي يتوفرن من في القدس وفي العربية . كما انك لا تجد احدا من
النور السمير مثل باقي بلدان افريقيا . ولا تجد ذوي العينين المبرقعة التي تشر
الاشمزاز في اولاد الاسكندرية وفيها من الامم الاسلانية . ولا تجد اصحاب البشرة
المشيطسة الشهبانية اللون من سودان افريقيا والعربية . فترى بين النساء والاولاد
بعضا من ذوي الملامح الملائكية . ويدون على الذكور البالغين مظهر الرجولة على لون
بديع مع احسن التقاسب والقوة والملاحة والاختصار فهم شعب يخطف تمام الاختلاف عن
شعب افريقيا والعربية . ما عدا اهل قاسم الذين قليلا ما يخطئون عنهم . وقد لاحظت
هدا من النساء اللواتي رفا من خمارهن السج يتوكلن الى قدرو بلانسة وسن بعضهن
الرشانة التي تملأ بها قانيات اوروبا .

وهدران تجد في دمشق اناسا مكثف اللون هؤلاء البشرة اوبكلمة دمي
المنظر من الجسمن خلاص المصرا* الذين يقدعون احيانا لقصا* حاجاتهم وشبهه
هؤلاء في شكلهم ولباسهم ابناء* الحجاز البر* سا* .

يعتق الدمشقيون عادة بالعامة المتعارة والنساء على الاخص قليلا ما يعرضن
واحد ان هذا يرجع الى البهجة العامة والسهرة المنعقدة والاشغال المعدلة فضلا
عن عادة الحمامات الدافئة . اما المرض المسمى الوحيد فهو نوع من الحمى الدائمة الخبيثة
وهو اذا لم يستدرك جيدا يتحول الى نوع من الانسداد او الاستسقاء او الحمى الربو
يعرض الدمشقيون عادة من السبعين الى الثمانين وبعضهم من يملأون المئة .

.../...

في هذا اليوم للشام كما في القاطع الباقية من رحلتي لا بد من الاشارة الى النوعين الذين
يرون ربا يتخالفان معا ربا لا في احدت مما شاهدت ببعض ربا . (حاشية المؤلف)

لا يدخل الطامعين الى دمشق بسهولة • فلم يظهر فيها اكثر من اربع او
خمس مرات في مدة اربع وعشرين سنة وكان في ظهوره خليفا • ولم يعد منذ عشر سنوات
واذا دخل الطامعين الى دمشق عن طريق البحر فهو اقل ما يكون شوقا ولا يحتاج منه الا
عدد قليل من الوفينائيت. فبما انهم اذا ما دخل عن طريق حلب فهو كثير الايذا •
يجرف معه عددا كبيرا من الضحايا • ومع هذا فالاهالي لا يحاطون كثيرا وقد
دعشت كيف انهم يجوا من هذا الضغط في الوقت الذي تأتت غزلها في حلب •
فكانت القوافل والمسافرون والحاجيات ترد ويصدرن بها دون اعزاز الدايير الوقائية
وربما من ذلك فقد نجت دمشق من ذلك الوباء الممعد • وهذا ما يبرهن ان الاتصال
الفعلي وحده لا يكفي لاشامة هذا الوباء وانه لا بد من وجود خلط من الاسباب
المهيئة من مثل القابلية الشخصية او المحلية •

الطوبى هنا يظهرين اقربهمين او اروعهمين ستة اطباء من مواليد البلاد
وحدود لا يحصى من الدجالين الاثنتين ذكورا ولطافا كما هي الحال في مختلف البلدان
الاسلامية •

وبما ان اهل البلاد من العمال المجتهدين والتجار النشيطين فلا مجال
هنا لشراة العاجزين • ولذا تجد غفرا ضئلا من السحرة وكاشفي البخت في دمشق • واذا
اخطى قدم احد هم فسرطان ما يتبين له استحالة جني الارباح الطائلة •

وهناك عشرون مدرسة كبرى للذكور وعدد كبير غيرها من المدارس
الصغيرة • ومعلم في خمس منها فروع القناسة الرئيسية • غير ان المواضيع تقتصر
في معرفة الدين • على نمط المدارس في باقي انحاء تركيا وتشمل على تدريس في الشرع
والفقه •

وخلال من هذا فهناك محاضرات وشروح عامة تعطى يوميا في الجامع الكبير وفي غيره من الجوامع . ولحق هذه الدروس محروصون قريبا من يهتمون بالاحتراف نظرا لخلقهم وطولهم . فمراه يمكن ان يقال ان هناك اثنين او ثلاثة من هذا العدد من ضلعوا في انفسهم .

وتجمع طبقات الشعب الدنيا عادة بسهولة الكفاية فلا يرى كثيرا من القراء بينهم من يدور ويدور العسولين وان كان في الشوارع بعض المعنى فهناك عدد لا يحصى من يدعون القداسة فيخطبون كالصوي والنجاديب يتعد اسجدا الاكرام العام . يحفل عامة الشعب بأعراسهم وخطابهم وحنانهم لاحتفالات غالبا من مظاهر الالهة . اما الاغنياء فانهم لا يقعون الاحتفالات في هذه العائلات الا ان الثماني اكثر من المسلمين لاحتفالات اعراسهم .

هنا . صامح الشوارع والجمامع في ليالي رمضان والناس يروحون ويغدون غير ان كل شيء هادي وليس هناك اي نوع من المصعب . وخلا ما تقدم فلا اعتد ان اهل الشام يقعون الاحتفالات العامة الهامة .

رضا من عدم الدينية في هذه المدينة ومع ان القسم الاكبر من الاهل يعتقدون في عيشهم على نسج الكتان والحرير والاعجاز والاكتفاء بها فان قسما كبيرا منهم كان يتلقى قدوم الوهابيين وهم يعلمون على كل حال ان لهاب (٧) هذه الشيعة يعتبرون استعمال الحرير والصنع وما شاكل مجلة شروان هؤلاء بالاستناد الى ما لديهم الدينية يوضعون العرائيل القاهرة في طريق الصامح والتجارة .

فمراه عند اقتراب الوهابيين من المدينة على امر وزارة علي بك فقد رافق الاهل منها بشجاعة (حاشية الناشر الانجليزي)

يحكم مدينة دمشق والى يمينه السلطان • وتتبعها منطقة كبرى تمتد
جنوبا الى الخليل او جبرون وراية القدس وشمالا حتى جوار حلب • ونظرا لاصحاح حكمه
ومجال السلطة الشريفة الملقاة على عاتقه في قيادة القافلة الكبرى بسلام الى مكة
كل عام يوفيه أمير الحج فان هذا الوالي بدعم باسم الظهير في البلاط يعتبر
واحدا من اشرف الطبقة الاولى في السلطنة العثمانية • (٨)

يذكر الخراج المعين لهذه الولاية بأربعة الاف كس او خمسة مائتين ليرة
لما الواردات والهدايا والاعزازات فانها عتد في ضخامة الكمية • وكان السلطان في ذلك
الوقت قد وكل اليه اخيرا ولاية طرابلس الشام التي لا تقل عنها أهمية •

عند الوالي في جميع انحاء المنطق الذي يحكمه نحو خمسة اوسعة الاف
مركي او مغربي وفهرهم من العساكر الطيبة له اما الوالي فقد كان آنذاك في جولة
لجميع الضرائب من قطاع الجنوب وقمع الاضطرابات في القدس • وقد كان في عهده
كما قيل جيش حو*لف من عشرة الاف نفر •

يحكم المدينة عند غياب الوالي مسلم وهو من موظفي المروية الاولى • وتحت
المأمورين هم العلما برؤس السمكة المدينة • والقاضي وهو حاكم الشرع • والخطي
او صاحب القل في عهده الشريفة • وقا الانكشافنة • والتاميكول آغا او حاكم
القلعة والكاتبه باي او وكيل الوالي •

محيط بدشلي اسوار ذات أبراج وعضد المنادق فهران جميع هذه
الانشاءات نصف مبنية وهي لا تمكن من احتمال هجوم عظيم • ولذا على هذا فان
الضواحي محيطة بالسور من كل الجهات •

ان حص دمشق الحقيقي في حداتها . فهي حوزة لفافة من الاشجار وحبها
من الساج والجدران والخنادق بعد صافسة دائرية تهد عن سبعة فرائخ وهي ليست
بالسد البسيط امام العدو والمسلم الذي ينوي مهاجمة المدينة .

قبيلة غزوة هي بين القبائل البدوية الفارسة في الصحارى المجاورة
اعظمها . ومن اميرها او شيخها الاكبر فذه [والصواب : شيخ الفدحان]
والصواب شيخ اللطاح) فظن هذه القبيلة الصحراوية شرق المدينة وقد حتى جوار
بغداد . وقد تأكد لي ان جميع هؤلاء العرب قد تموا اصلاح عبد الوهاب .

لوت تهيئة الصلاحية (كدا (١٠) وفيها للمدققين مقاصد البهجة وهي
على شئ . عن الاصاح فيها سؤاان عامان كبيران وقد لا يحصى من الميوت والحدائق المنتشرة
في البلاد المجاورة وهي قائمة في سطح الجبل شمالي دمشق . وهي فعلا غطسة بهجة .

الفصل الحادي والعشرون

الرحيل الى حلب — وصف الغمامات — القافلة — دمر اوبالغرا — بلدة
حصن — نهر العاصي — بلدة حماه — التراخي الخلفي — مناقشة ليلية في الشام — الوصول
الى حلب — ملاحظة على تلك الليلة —

+++
+

كانت احدى القوافل متوجهة الى حلب فاقضت العاشية واعطيت جوادى وفادرت
الشام يوم الاحد في ٢٦ آب عند الرابعة بعد الظهر . وبعد ساعة من السير وقف بين
الحدائق دخلت مبسطة وقدمت شمالا شرقا بين عدد من القرى ثم وصلت عند الطامعة الى خان
يدي خان كهر (١) حيث لقيت بالقافلة .

الاحد في ٢٠ آب —

انطلقنا عند الثالثة صباحا نحو شرق الشمال الشرقي على فلاة دمشق
الشامية . ودخلنا بعد ساعة في ضيق محفوف بالمخاطر كما قيل في فليحة افاض
بها . قد هم وصحبه لا يخلو من الماء عاده .

بعد ان اجتازنا الجبال قطعنا سهلا احر كبرا متجهين نحو شمال الشمال
الشرقي حيث تقربنا من القلعة (٢) وقد وصلناها صباحا عند الطامعة الا انها . في هذه
المنطقة جامع في ناحية الطرافة على صفوه . وقد اخذت قسطا من الراحة فيه اذ
انما في القلعة حتى العاشية مساء ثم دنا الى سهرط نحو الشمال .

الامم في ٢١ آب -

بعد ان حصلنا عددا من الحلال الصغيرة بالعبادات منقطعة وصلنا الى
خان العروس (٢) قبل نصف الليل . وهو خان هدم . وقع قوسه معلولا (٤) على بعد
فريق فري هذا الخان .

ثم تابعنا سورا حجبين معوشال الشمال الشرقي على ارض مبطنة
تقطعها الروابي والقيافي فوصلنا الى النيك (٥) عند الفاتحة صباحا . وهي بلدة حسنة
الموقع قد مسح لآل فائقة فيها عدد من الحدائق والمياه المطارة .

والقطاع الواقعة الى هذه الفاتحة من خان قصر طيبيية بكاملها تتحضر
عليها الحصن الكسوة المستديرة وهي تكاد تغلونها من معالم القبايل ولا يرضى
الحشوش .

ثم اهل المنطقة اشارة بان من العترة اناروا على الوهابيين وانتروا
منهم عددا من النساء والفتيات والاولاد وانهم اتوا بهم الى هذه البلاد لمعرفتهم
هيدا . طرأ اعمارهم من الكفار فيم الجديين بالانصار الى الاسلام . وقد علمت
في الشام ان العترة كانوا من اعداء الوهابيين الامر الذي جعلني افترض ان الحرب
شعبا كهيئة اخرى او عشرة من عشائر العترة وهي امة عظيمة . وقد يكون ذلك
طالع حرب جديديون الامم .

الانكا في اول ليل اول -

ثمنا عند الرابعة والنصف صباحا معجبين شمال الشمال الشرقي على
طريق موافق سوري . وصلنا في قارب (٦) عند الساعة . يضم هذا المكان ثلاثة
اسواق وهي قائمة في موضع يديج على رابية فيها بعض الجفائن . وقد كانت فيها
مضى افرسكافا . وسبب انظارها يعود كما يقال الى سوء الحكم حتى ان نصف
بيوتها قد تهدمت .

الامم في ٢١ آب -

بعد ان صلتنا ددا من العزل الصغيرة بالعبادات مختلفة وصلنا الى
خان العروس (٣) قبل نصف الليل . وهو خان حديم . ويقع قبة معلولا (٤) على بعد
فوسخ فربي هذا الخان .

ثم تابعنا سربا عجميين نحو شمال الشمال الشرقي على ارض ميسطة
تقطعها الروابي والفتاتي فوصلنا الى النيك (٥) عند الطامة صباحا وهي بلدة حسنة
المنظر قد تصح لآل فائلة فيها عدد من الحدائق والمياه العذبة .

والقطاع الواقعة الى هذه الطامة من خان قصر طيشية بكاملها تنتشر
عليها الحصن الكسوة المستديرة وهي تكاد تملأها من معالم العبادات ولا يحضر رقع
الحشوش .

فدنا من المنطقة اشاعة بان من العدة نكروا على الوهابيين وانزروا
منهم ددا من النساء والفتيات والاولاد وانهم اقوا بهم الى هذه البلاد ليعلموهم
عبدا . على اعمار انهم من الكفار غير الجديدين بالاهل الى الاسلام . وقد طمت
في الشام ان العدة كانوا من اعداء الوهابيين الامر الذي جعلني افترض ان الحرب
شعبها كهيئة اخرى او مشهورة من مشائر العزة وهي امة عظيمة . وقد يكون ذلك
طائفة حرب جديدة قلوب الامم .

الامم في اول ليل -

تبعنا هذه الرابعة والنصف صباحا عجميين شمال الشمال الشرقي على
طريق موافق سوي . ووصلنا في قاره (٦) عند الساعة . يضم هذا المكان فلاة
اسوة . وهي قائمة في موضع يديح على رابية فيها بعض الجفائن . وقد كانت فيها
مضى افرسكافا . وسبب انقارها يعود كما يقال الى سوء الحكم حتى ان نصف
بوقها قد تدهمت .

والناحية التي قطعناها اخيراً جرداً * قطا شعبية بقطاع اليوم السابق
هتوفد القوافل دوماً في الخانات القائمة قرب البلدات والقرى • اما انا فقد بت
الليلة السابقة عند فلاح مسيحي وهذه الليلة عند فلاح مسلم يعطى هؤلاء السكان بمذاجة
خلق وطبيعة قلبك كاتطرب لها فوق الحد • وعطار يوقعهم بعقبي النفاقة • اما هم فلي
سعة من العيش وحسن الهدام • لا ينقصهم شي • من الاثاث او من المعدات التي يحتاجونها
في حال الظل • وقد لاحظت بنوع خاص غرفة الوسائل والنفاذ التركية الطريفة • وهي
عرة لد في الظاهر وسائل بمصروفهم الرئيسية •

طالما تحدثت من الخانات قارى لزاماً عليّ ذكر بعض الايضاحات من ابدية
من هذا النوع وقعت عليها في تركيا (٧)

فالخان صبح رياضي الاخلاص تقوم الابراج على زواياه احياءاً وتزججه
المعادل كما لو كان قلعة • هذه الاثار مطاوعة الانذار وحجمها العادي ١٣٣ قدما
لكل جانب • وتآلف داخلها على الهموم من دامن محيطها الاسطبلات • وقد تجد
في بعضها مسجداً او معبداً صغيراً يعطي فيه المسافرين • او بعض القارى في شهورها
واعتقد ان جميع الخانات بعيت بامر من الحكومة •

هذه المنشآت مطروحة دوماً • تدخلها القوافل والسفر او يغادرونها
دون ان يعاطوا مع احد • والخاصة دون استئذان في الحل والترحال • وحكة
كل فرد ما يطيب له المكوث دون ان يضطر الى دفع اى اجر لاي كان •

وأن مؤسسة بدعيّة من هذا النوع في السلطنة العثمانية نتجت من مبدأ الخلق الديني الذي يشاء أن يكون من الفرائض الاسلامية التي لا بدّ منها قيام المسلم بواجبات الضيافة مع جميع المسافرين بقطع النظر عن الجنس أو الدين . وهذا على هذا المبدأ هي الخانات في جميع الامكنة المعصية أو القرا . حيث لا بدّ للمسافر من العوقف والخانات التي توضع حجيرة حصة البها . حتى ان بعضها يزدان بنوع من الزخارف للمناظرية . فبها لفرط قدمها اخذ بعضها مهادن واعتقد ان اصلاحها لن يتم ابدا . وهو ما يقوى رأيي في ان عصر الاجداد الاسلامي قد انقضى قطا .

كانت قافلها تكلف من ثلاثة راحلة نظيرها . بغال وخيل . أكل وحمل على السوا . على ان عدد البغال كان اوفر من غيره وكانت في جملتها نظيرها من حلب . وهي ليست فخره الحجم فبها قوة وحركة ونشاطه . والحمل من نوع غير الاهتمام . فهي طلبة القوائم تضاهي البغال في حجمها . وكظنها في النشاط والجرأة . وصعب تمييزها عنها لولا اذانها الطويلة الدائبة الانتصاب . كلا النوعين اسود الجلد طادة . وحسب الزحام والسبق .

كان عدد السفر كبرها بينهم النساء والاولاد من الجنسين . بدولي من المعلومات التي استقيتها ان طرابلس (٨) تكاد تكون غربي قارة قاطا . اما بعلبك وهي مدينة كبرى مهددة قاطبا تقع على مسيرة يوم الى قرب الجنوب الغربي من هنا وقع ساقية الكفارة (٩) (Cafayra) على مسافة ساعة .

بحوالقريب • وهي نصب في بحرة (كدا) وعلى مسافة اثنين وعشرين ساعة او مسيرة ثلاثة ايام شرقا قطع دمسور (١٠) اياما • هذه المدينة التي كانت فيما مضى واسعة الشهيرة لا تعد واليوم نصف قارة • اى انها قد تقسم لخصمة اسرة • يعترف المسافر الى دمر عند قرية الحوارين (١١) في اليوم الاول وفي اليوم الثاني عند القريتين (١٢) اما عرب بنو الذين يهدون مسيرة يومين نحو الجنوب الشرقي فاقدم يعطاولون في سلطانهم وفروا حتى دمر • ومنهم وبين قاف لا يجد اى قبيلة بدوية • يعسولواكب الهجين الوصول الى دمر في اقل من يوم •

الاربعا • في الثاني من ايلول •

انطلقت القافلة عند الثالثة والنصف صباحا صاعدة هابطة في الروابي والوهاد باتجاه شالي من ريف اعرف شالي غربي • ورحلنا عند الساعة الى مجموعة من البيوت فعمبر قلعة ودمى قلعة البرج (١٣) فيها بعض الحفائر والحواشي • بعد ساعتين رحلنا الى نقطة يقال انها خطيرة • وهي ضيق عديم • في الروابي • على هذه الروابي ركام من الحجارة تشبه الاسوار القليلة العلو • ويظهر انها من صنع قطاع الطريق • فاعطى رجال القافلة المسلحين جمعهم تلك الروابي المكدسة بجانب الطريق وظلوا هناك على سلاحهم حتى مرت القافلة كلها • من هناك يمكن الاطلاع على قرية حسية (١٤) وهي على مسافة كبيرة نحو الشمال • فبلغناها صباحا عند العاشرة الاربع • وقد يعبرنا بالقرب من خان متهدم على مسافة قريبة من القرية •

- جميع الناحية ابتدا • من دمشق قلار قاحلة • متوسطها حسيه •
- وهي قبة مائة لا تفلو من بعض الحدائق الصغرى •

الخص في ٣ ايلول

- هذا الى الرحيل قبل الواحدة صباحا معهم من حوال الشال • فيرونا بعد
- ثلاث ساعات في قبة صغيرة ثم انعطفا حوال الشال باعراف الريح الى الشال الغربي •
- ووصلنا الى حمص عند الساعة والنصف •

- وقد اجتمعنا رابعة مساء • القمة على انظار لطيف حوال الشرق • فوق
- هذا العرض الذي يحدده غربا سلسلة جبال لبنان عمن لنا الفسق شاسع • جميع هذه
- الناحية مغلقة • فيرانا بدأنا نعين نوا من القبة المحرقة غططنا شاهدناه في
- الايام السابقة وهي مغطاة في هذا العمل • ببعض النباتات الجافة • ردت القبة
- مطروعة للحراسة •

- وقد لفتنا عند شروق الشمس ضباب كثيف انقشع بعد شروق ثلاثي شط ظهر
- بقعة •

- فعملنا في هذه الناحية فليونا طويلا مثل الرجال تماما •
- وقد شاهدت احدا من هذا النهار من ريشات الركب قاعدة بكسير من
- الوقار على ظهر حصانها • قد حسن وهي سالسة طاط • فليونا يبلغ الاربعة اقدام
- طولا • وهي فتاة ملائكة الملاح بين الساعة عشرة والعشرين من عمرها • فيران اسعظها
- الغليون جعلها كهيئة في نظري (١٥) •

حصن بلدة كبيرة يقال لها عزم من الخمسة والعشرين الفا الى الثلاثين
الفا من المصلين • مع ثلاثة مباني • وهي خالية من اليهود • فيها مسجد كبير
من الملبس طلبة المآكرن مفعلة عنها على الطريقة التركيبية •
فيها كنستان للبرق العتقن وكهنة سريانية • اسواقها مكنظة • غنية وطاعة
بالخلق • والقاضي الكبري ليست اقل منها ارباخا • فيها قنينة اوسق للكنيسة
الديوية (١٦) وفيها خان كبير عدا فيه من الخانات الصغرى • شوارعها جنة
الصلب في ان البيوت • وان عكن حجرة • خاتمة العظم بسبب لونها القاسم لان
موادها البنائية مشابهة وهي من الباراك الحجر الاسود • وبالاختصار يمكنك ان
تشاهد في حصن جميع الميزات المخططة التي تتبين بها المدن الكبرى •

يظهر ان اهليها يحولون حركسة تجارية ناشطة للغاية •
محاصيل الحبسود عدهم فظومة وهي من مختلف الانواع • غير انهم يستوردون الزيت
من الساحل والاور من مصر • الدواب الغذائية والعياء جيدة النوع • واما النخيل فهوارقنة
مطلية في باقي البلاد العربية • وهم يشرسون من ماء نبع اطرافه الابار فانها غير
صالحة للشرب •

يجرى نهر العاصي وهو نهر الوط (١٧) القديم المشهور على نحو
نصف فريخ فرنسي المدينة يتفرع عنه مسد من الاندية لسقاية الحدائق

حاكم المدينة وقاضيا وجميع موظفي الحكومة هم من الوطنيين
العرب وليس من الأتراك • تصبح هذه المدينة والي الشام الذي يحول
شيخ البلد أو حاكم حصن من أهل المدينة أو دائرتها وفقا لنظام
المنطقة •

تسيطر بأسوار المدينة فحمة تكثر فيها الدافن من
بدل على كسرة المعوقين في هذا المكان • والى الجنوب راسية معزلة
شبهية باطلال الاسكندرية • طويها قلعة تعود الى عهد
عطار القدم • في القلعة عدد من الأبراج الأسطوانية
محصنة العسكر فحرايتها غدت متداعية •

ولا يقل موقع المدينة عنها جودة • وهي على شىء من الانحطاط
كثيرة الاهمية صحية • ولذا فان الطاعون لم يجرف الضحايا هنا منذ خمسة
عشر عامًا • وفي الوقت الذي كان فيه هذا السقط يعمت فسادا في حلب فان
أهل حصن لم يتضررأرط من نشاط العجسان بهم وبين ذلك المكان ونفس نقص
الاحياطات لدرء العدوى • وإن يشهد العرب أحداثا من هذا النوع بين
لهم ان يعذر الى حد ما الأتراك والعرب وهي طاعة هموم في هذا
المصدر •

في حصن بواصة وثابا سور ورجان وهي اطلال المدينة البوفاية

الغابرة •

يوجد طرابلس من خمس مسيرة ثلاثة ايام نحو مغرب الجنوب الغربي
يبدأ السفر في اليوم الاول عند الحديدة (١٨) ونفس اليوم الثاني عند الشيخ كرشى ؟
(١٩) (A r a s h i)

لا بد للذهاب الى مصر من العجوة اولا الرحلة . ومن هناك
توجد الطريق المذكورة آنفا . والمسافة من مصر الى اللاذقية تقدر بأربعة ايام .

الجمعة في ١ ايلول -

طارت القافلة الى سرها عند الثانية والنصف صباحا باجابه شطلي
تركنا عند الخامسة قرية ضباع العل (٢٠) الصغيرة الى يحنفا ودخلنا الرستن (٢١)
عند الساعة . فمررنا قطاما ضاهي في انظارها ما عسبرناه ما افس .
وكان انبساط هذه القطاع النخ حتى ان الافق الشرقي لم يكن محدودا .
الا ان ناحيتها الغربية كانت تعدهي عند طلوع جبال لبنان . وتبدأ غمام
هذه السلسلة على بعد فرسخين ونصف من الطريق . اما السلسلة الجبلية الاخرى
وهي العليا فخطبها الطريق .

تألف هذه القطاع من قرية مطازة للزراعة وقطاع عن كون القسم
الاكبر منها بالوا فخطبها الدبابات الجافة على مثال ما سبق ذكره .

الرستن قرية قديمة يسكنها المزارعون وهي قائمة على طرف اهوة هائلة
تمثل قعرها ماء العاصي . ويهدر هذا النهر ضيفا اذا نظرت اليه من عل . وهو في
هذا المكان يجمع من الغرب الى الشمال الشرقي في وادٍ عصبى ^{ضيق} ~~تألف~~ للقطاع والقرية

قائمة الى الضفة اليمنى • جميع البيوت من الحجر الاسود كما هي الحال في حمص وهذا ان الحوائط من خشب فحسب وليس فيها سكة من الحديد • لا شك ان هذه القبة نمت بها بدرجة من العظمة • وقد رأيت انقاضها الكثيرة في بقايا الامعة المرمية العديدة وفي كتل الفرائس الضخمة وفي الاطلال التي تتم من عهد الاصل الاخير • وتظهر المجموعة معلقة بعهد مغطى في القدم • الا تكون هذه الاطلال من عهد اطلال قديم؟ الا يكون الاختيار قد وقع على هذه النقطة قديما لتكون نظرا لاهميتها محطة مكملة ؟ لا يعمد لي الجزم في هذه القضية لفقدان الوثائق التي يمكنني من القيام بهذه الدراسة •

انحدرت هذه فباالشخص الى فلة النهر حيث التقت القافلة رحالها وذهبت لنارة خان هو عبارة عن بنا يدبج وثلثه وجرعه شاعني او مشرقاظر •

قطعت النهر طوار كبيرة صفة البنا • فسد الطحنة بالمياه التي تنحدر عنها بمنح عظيم • الماء جيد غير انه كدر • واظن ان عوط سعة النهر بانها ليست الخمين قدام • مجسرا سيج وضافه معلقة • قاعة حتى الى درجة صعد الاستفاد منه عن الاراضي المجاورة • فبحسب هذه بوا معلقة لعدم القايمة •

البيت في • ايلسول :

تأخذنا سربا عند منتصف الليل تاركين النهر الى
اليمين فنصلقنا الميسط الصاعد وأعجبنا شجلا مع بعض الانحصراف
الطيف . بعد ان انصدربنا ثانية على مقلوب لطيف دخلنا مدينة
حمام (٢٢) عند الخاصة صباحا . وهي قائمة على قاعدة الرابية
المفيرة التي اجرتناها اخرا ثم عبرنا العاصي للمرة الثانية وهي سرب
وسط المدينة .

حمام مدينة عظيمة جدا . يقال ان سكانها ضعفا
سكان حمص هذا يمكن تقديرها بحاشين الف نسمة . ^{واعتقد ان اقلها ثلثة الف} موقع المدينة
يسحر الالباب وعلى الاخص عند الجانب الغربي وهو الى الضفة اليمنى
من العاصي على المستوى الاعلى . يصدر باقسي المدينة بشكل
مذبح حتى ضفة النهر ثم يوضح بالطريقة ذاتها من الضفة اليسرى . هنا
تقع المدينة اصاما هائلا تضم في ضمنها رابية على شي من الارتفاع .
والاخصار فان اتتاع حمام وظوا يكثفان عن مدينة من الدرجة
الاولى . ولا يعني السكون عن ايسدا عجمي من انهما لم تطف
بشدة انظار الرحالسين والجغرافيين فاولاهم وخرائطهم ادخلت
في روعي ان هاشين المدينة ليست سوى قرية اكبر قليل من القرى الباقية .

وهناك كثيرا من البيوت العجمية . فيران معظم البيوت
من الحجر في اسفلها ومن اللبن العظمي بالحواري في اعلاها . وفي
الضواحي الخارجية عدد من البيوت تتوجهها القباب كما هي الحال فسي
الشام .

الشوارع على العموم ضيقة وغير منتظمة فيران الرئيسية منها
وهي التي تؤلف الاسواق على شي * من السعة والاستقامة . وفيها عدد من
الشوارع المتوسطة بكاملها .

الاسواق عديدة ووافرة المواد الغذائية والبضائع . و
الجمهور الذي يجمعها هائل الازدحام احيانا . فيها بعض المقاهي البهجة
والوافرة الزوار . وفيها كثير من الجوامع بمزارعها الباقية . فيران جميع
التي زيارتها صغيرة وتآلف من قطعة ارضية مع حوض ماء في الوسط ثم صف
اوصفين من القناطر القائمة على الركائز حيث المصراة او حنية الامام
وصيها العبر او المدة لصلة الجمعة .

والنهر الذي يوضع عليه جسران يور* لغشها من اطراف
المشاهد . ويعدق به النور والجفائن الغدا* . تنقلب مياهه بما يشبه
الشلالات فوق السدود العديدة التي يلجج واحد ها الاخر عبر النهر . والغاية
من هذه الطرار او السدود حوصه الماء على عدد من النواوير (٢٢) . يبلغ قطر
بعضها ٣٢ / قدما احيانا . تستخدم هذه النواوير في دفع الماء من
مجرى النهر وهي حصة القويح الى درجة يخلط معها الضجيج والنهر
المزيج المنبعث من الآلات المائية . بل هي على العكس من ذلك تخرج الاصوات
العذبة الوفيرة للغاية . ترفع المياه بهذه الطريقة وتحوّل الى قايها
المختلفة في اقيسة مدة على القناطر . وقد طلعت احداها فوجدتها غاية
في البهاء . وهي مما لا شك فيه من آثار العهود القديمة . فيران المحافظة عليها
من مشاطرة الدمار الذي سيطر على البلاد جديرة بالتقدير .

جعل المياه العذبة بهذه الوسيلة الى الجوامع المختلفة والى باقي ابناء المدينة . وما عكس تقى به الحدائق العديدة في الضواحي عند الضفة اليمنى .

معظم اهالي حماء من العرب ، وفيها قليل من الاثرياء وقد لقيت بعض الفسار واليهود غير انه لم يجر لي معرفة عدد هم بالتدقيق . وفيها تسمية عظيمة من عرب الحمراء الذين يرددون زي الحجاز .

مرادها الغذائية جيدة . واعمارها وضرعها وافرة اما اللحم فلمن من النوع الصغار . والخير خريمن الاقلية العربية . مياه النهر جيدة ولها من كونهما كدرة او غارية الى اليسار .

وقد لاحظت بين الاهالي ميلا الى المعاصات العجاجة ما فلا لعل اهل دمشق وحس . وفيها طوكل الجنبات جميع انواع المعاص . وفي القصبة وهي سوق الانشطة الصينية اشكال عظيمة الوفرة .

وفي حماء بعض المرقع الصينية على الطراز الاوربي بنوافذها الكبيرة .

هدو صلي الى المدينة شعرت كاني ادخل معوضا عظيما . فالرجال والنساء والاولاد يها من جميعا في الشوارع في اشهر القبط وطو السطحي او امام الابواب . وحيث ان وصولنا كان باكرا فقد شاهدت التسم الاكبر قائما دون صلاة اما الذين كانوا قد استطاعوا فقد نظروا الي وانا مجتاز دون ما اكثر اثار البهة . وبعضهم كان يردد في هياهم طومهل وكانت النساء يحدثن ،

بمنهم بالحرية ذاتها التي يشعرون بها اذا ما كن في مخادعهم . فتسلى لى
مشاهدة وفرة من الماصع الملائكية ببعضهم . والاما تأملنا في هذه العادة
افضل ان اخلاق هذا الشعب بلغت الدرجة القصوى من الانحطاط ام انها
برادة (الاطفال) تماما ؟ لا اجسر على اليك في هذه القضية لاني لم
اقف في عماء فمروقت وحيرو . ففي البيت الذي نزلت فيه كان عدد من
النساء ، في الواقع من المشعات ، يدخلن ويخرجن بحرية حتى انهن كن
يدخلن الى غرفتي دون حجاب للقيام بالاصال المنزلية على طريقة الخادصات الاوريات
وكانت واحدة منهن على شيء من الفج ، قوطت في مضربة اعطها اليك خافا
ذهبا قطره فلكة قرابط . رى هذه النسوة يقالمن كما ، فضا من القطن
الابيض والازرق يعلو قطمان مضي دون حزام . وهن على ما تقدم النواص
والاطواق والاساور والحلق والعقود وهن الضائكر الامامة والخليفة والاختصار
هدد الاخص من الجواهر والحلى حتى اذا سارت احدى من العائقة العليا فوط
بها جلبسة اشبه بالجلبسة التي عرافق جلال المنسل في جنوبي اوريا المثقلة
دوبا بالاجراس الصغيرة .

تخضع هذه المدينة لوالي الشام وحكمها عربي من البلاد العربية

الوالي .

شاهدت هنا مدرستين نوع جديد . فقد جلس قههان في جامع
الواحد مقابل الآخر . وامسك كل منهما بوقفة . وجلس ثالث بينهما وهو شيخ
من يقوم بوظيفة المعدل . اخذ المتحاضن يقرأشان بالصحيح اللاهوتية [الكلامية]
في المواضيع الشرية . وعندما كان يحدد الجدال كان الثالث يفرض السكوت . وكانت

تشكل دائرة من المستعمرين المديدين للامم * الى القناص الذي قام مقام الدرس .

بما ان ماء النهر لا يوصل الى مضخات الناحية العليا فان
جساف هذه المنطقة يشكل ملاذسة قريسة مع خضرة المضخات الدنيا
حيث يهترى الاراضي .

الاجند في ٦ ليلسول مـ

ناحيا سوربا عند الناحية والصف صاها قطعنا كثيرا من
الشلل نحو شمال الشمال الغربي . سوربا بجامع الى اليمين عند شرق الشمس
ثم انقطعنا الى شمال الشمال الشرقي فوصلنا عند الناحية الى اطلال مدينة
داوية معروف عند العائمة باسم لظمن (٢٢) . وقد شاهدت بين ركاب من الاقاص
قطعة الحديد يدسجمن الفرائث الاحمر وقطعا هدية من الاعداء وقايا
قتلة كبرى . عند العائمة عشرة دخلنا خان شيخون (٢٤) وهو في أسفل
قربة قائمة في سطح طسة .

ان الناحية التي قطعناها اخيرا هي همة الصحرا * القفرة التي
اسلفنا ذكرها . شبه هذه القهسة مجموعة من قفران الفصل بسبب التيب
المعروية التي تغطي الجبال . تتصل الماء المعطلة هنا من الياروي
والقوة الجودة .

الاجين في ٧ ليلسول مـ

ناحيا رطعنا شمالا عند الرابعة صاها . فبرزت الناحية
بغللها المتوازية في التقدم الى ان تتهيء بالجبال العالية فيها وكما هو عند
عن هذه الجبال يوما بعد يوم . سوربا بالتسرب من بعض الاقاص

التي كانت في آخر مراحل الاحتلال . وقد كان هناك أيضا عدد من الأسرار المحتملة لبلد
في كل منها دبح جثث حتى القعسر . وربما عن كمين البلاد صحراوية فهذه
البلعة مكوّنة من هبوط زواجرة حمرا* مقارة ومن مغرطه شوية *

عدد الناحية والنصف وصلنا إلى المعرة (٢٥) وهي بلدة تضم
محو الفسي اسرة . وقد رأيت عدد مدخلها عدد من الدافس الحويصة
الاميسة لكل منها حجرة موطعة مغط بها خمس اوسد ورجات .

والمعرة هي المدينة الأخيرة من هذه الناحية التي تصبح ولاية الشام .
عدد عدد هذه الولاية إلى ثلاثة فراسخ شمال المعرة . فيمن اعتبار هذه
الولاية ملكة متعددة من صحرا* مرور حتى أبواب حلب .

بت ليلتي في معبد وقد وضع فراشي بجانب مدفن الولي (كك)
الذي يحتل بواقر الاكرام *

الفصل ٨ في الجول

كانت الثالثة والعشرون الظهر عندما أخذنا نهر فحوشا لسي
الشمال الشرقي . هناك طينتان من المعرة إلى حلب . فالطريق الرئيسية
هي الطريق مائة . كانت تخطها آنذاك جود والي حلب القديم . وميت
ان امري كايوا يخافون الالتقاء به فقد سلكا الطريق الاخرى التي تهجم بها
وهي مهجورة . مرنا بقية من الغمام فيها خان وشرعنا نودنا منها بالمسا* . ثم
عدنا إلى السهر فاعطينا نحو الشمال الشرقي ^{وشرقي شمال شرقي} عند الناحية والنصف ما* . وقد
الناحية قطعنا دوارا كهر ا يتألف من خيم واكوخ وبعض البيسوت *

الرحا • في ١ المجلد •

كان الليل مظلمًا والأرض مبللة بالندى الكهف فعمد علينا
 تميز أي شيء • على بعد عشر خطوات • كنت أخدم القافلة مع ثمانية أو
 عشرة من الفرسان العرب الأكما • وكان البغل الذي يحمل أرواقي يتقدمني
 لأنني لم أكن أوكل به أحدًا أثناء الليل • كما تسير على هذا القطع عند الثانية
 صباحًا لما طلعت علينا على بعد عشرين خطوة فقط فرقة من الخيالة • أما
 الانسحاب فلم يعد هناك حتى أن يوسف لم يقم • فصرخت على الفور: • انفضوا
 الطريق • انفضوا الطريق • فاجاب البندوب بالصيحة ذاتها • فابعثنا سيرنا
 مطمئنين يوسف • وكان بغلي قد توسط الفرقة المعادية فلحق بي عدد
 من كساة القافلة • وكان أحد هم على بعد عشرين خطوة ورائي فاطلق النار
 أعباطًا وأثر الرصاص بالقرب من الذي المرمى • وقد جرى ذلك في أقل من دقيقة
 وهذا ما يقن البندوب من استعدادنا الهائل وأوا من الانسحاب انسحاب • فتابعوا
 في طريقهم بعد الفاء السلام علينا متريين فوجدنا دون شك لأن فرقهم لم تكن
 تتألف من أكثر من عشرين شخصًا سلاحهم الحراب •

سردنا في طريقنا نحو شرقي الشمال الشرقي ووجدنا عند الرابعة
 والنصف صباحًا على ضفة قساة بالقرب من بعض المزارع التي كانوا يدورون فيها
 القمح •

واضللنا عند العاشرة في الأحياء مبدد فاجتروا بعض الخيل
 الطيشية الصغيرة • ووجدنا عليها بعض أشجار الزيتون • ثم دخلنا
 حلب عند الثالثة بعد الظهر •

كانت هذه المدينة التي يعرفها العرب باسم حلب (٢٦) مشار
الاصناف العديدة ، حتى اصبح معظم ما يمكن ان يقال في هذا الموضوع في بعض
عقود . وهي معروفة عنها كأى مدينة اوروبية . لانها بالنظر لاصحاج هجارتها
يرتاد حسا دوما جديسور غير من الاوروبيين ومن الانفسراب من مختلف الجنسيات
فاكتفي بالقول بانها حموى هذا من الصرح المدينة في فضاء من مختلف انواع المير
وان الجامع الكبير طريف وان يكن غير فخم . وشوارعها حسنة العليوط والاسواق مضطاة فير
ان اسواق دمشق او قرغنى رمواد عنها . البحر لا يطاق في اوائل المثل حتى العشرين منه
عند الاعتدال الشيفي . وكان عند ذاك طائفة كبرى على الجبال الغربية اعتدل
الجويحة ها . وقد عيئت بين النصارى واليهود خلطافها في الانها . فترى قديمة
مومة على جلياب شرقي مسترخي الاردان .

كنت مهضا طيلة مكثي في حلب ولم ير عادر على القيام حتى باخف

الاصال .

طبي بسبك العباسي

في

مصر

الحمد والثناء

الفصل الخامس عشر

(١) الفصل الخامس عشر : بدأت بهذا الفصل لان فيه يهاجر العباسي رحله الى سوريا .

(٢و٣) قصة العرش : القصة هي قصة القضاة . والعرش مدينة صغيرة على مدخل صحراء سوريا . احتلها فلبسبون بقصد قطع العلاقات بين مصر وسوريا (الجبري ٢٨ - ٢٩ - ٤٧) وقد استولى عليها بدون صعوبة في ١٧ شباط سنة ١٧٩٩ واكفى باطلاق الحامية التركية منها (الجبري ٣٠ - ٥١)

(٤) جرحي : شعر العباسي في الصحراء العزلة ان العالما يكاد ينفد بسبب اهمال الخدم فانقض سيفه مهددا وقد اعادته الى قرايه فز السيف فخصه .

(٥) رومر : عالم طبيعي فرنسي ١٦٨٣ - ١٧٥٧ . مبتكر الطريقة المعروفة باسمه لقياس الحرارة . درجه فليان العالما في رومر (٨٠) يعطى فليان العالما في القياس الفيزيائي عند المنة فكان الدرجة ٧ ٥٣ رومر في القياس الفيزيائي : $\frac{10}{8} (٥٣ - ٧) = ٦٦.٣٥$

(الطبيعات فينيك ولوروس - القرن الثامن عشر)
ملحة (الطبيعات)

(٦) السدوار : وهي عمود الدار ٤ جميعها ادوار وهي في القاعوس البلد او القبيلة وهي في شطلي افريقيا مجموعة من الخيم عر (لغويمة) (Etienne Baron, de France et ses colonies)

(٧) خان يونس : وهي بلدة معروفة على الخط الحديدى بين غزة والعريش • وسطها
خان بنيت حوله البلدة الحديثة المعروفة بهذا الاسم • والخان
بها • احد الامراء المالكيين صاحب الاسم المذكور • وورق باب الخان فقرر يذكر ذلك
(Guide Bleu, Hachette)

(٨) سوريا : يذكر العباسي السوريون والعصريون واهل العربية ميلا بينهم • ولم نجد
في رحلته ما يدل على انه زار لبنان •

(٩) فسو : اورد البعثي انها من حواضر فلسطين المحيرة على اطراف الاقليم الثالث
وفيها قبر هاشم بن عبد مناف (بعثي ١١٧) •

ويقول الاصطخرى وابن حوقل انها من مدن فلسطين تجاه مصر وهي
مسقط رأس الامام الشافعي • فيها اثرى عمر بن الخطاب في ايام الجاهلية • ويذكر
المكسي علاوة على تقدم اثر الخليفة عمر (اصطخرى ٥٨ وابن حوقل ١١٣) ويقول
الادريسي سنة ١١٥٤ انها في يد الروم (المسلمين) ولها مرفأ يدعى تدا • اما
ياقوت وصاحب الميراث فلا يوردان شيئا مما تقدم (ادريسي : ياقوت " ٣ " ٧٩٩)

وهي حدة الدمشقي من مملكة غزة • واصعبها غزة هاشم وهي قلعة
في اشجارها وقد سمعها في بعض اللغات بها وسقلا وسفارية وارصوف والعريش •
وهي سمعها في لغات اخرى الكس وجرون وسمت جبريل وغيرها • (الدمشقي ٢١٣) •

وذكر في غزة غرسة في القلعة قبل ان يهاجمون بها •
 عرفت من احد موظفي المستشفى الانكليزي في غزة ان هذه
 البلدة ليست مملوكة بالزهرى اليوم كما ذكر العباسي عنها سنة ١٨٩٧ غير ان هذا
 العرض يكثر في قرية مجاورة اسمها جباليا • ويكثر بين اهالي هذه القرية اللون
 الاسمر والعيون الزرق وقد يكون لجدد حملة يهاجمون اثر في هذا الوا • لاسيما
 وان زيارة العباسي كانت على اثر الحملة النابليونية •

(١٠) في قرية : قد تكون هذه القرية قرية بيت حنون وهي على الطريق الذي توجه فيه
 العباسي وقرب جسر اسف جسر بيت حنون (اقادة احد اهالي
 غرسة) •

(١١) مريت بقرية : وما كانت المجدل نظرا للمسافة والاعجاء (اقادة احد اهالي غزة) •

(١٢) زيد : وهي على الأرجح ازدي او يزدي او اشدي • وقد ذكر ياقوت بأنها
 مدينة (ياقوت " ٤ " ١٨ : ١٠) وقد ذكرت هذه المدينة في التوبة وهي
 احدى مدن الفلسطينيين الخمس • يشرح ١٣ : ٣ من الشجر الذي هو امام
 مصر الى عثم عثرون شمالا عصب شهابيين انقلاب الفلسطينيين الخمسة : الغزي
 والاشدي والاشقوني والجبتي والعقوني والعويون •

في امام العباسي كانت بيت هذه البلدة من القنر ولا يزال فيها
 بعض الاكواخ من القنر والذرة والشعير غير ان بها • الاستاذ عبد رجل محل القنر
 (معلومات من احد سكان المنطقة) •

فابلس : شكيم : السامرة •

كانت إحدى المدن القديمة في أرض كنعان وفيها اليهود اسمها
الى سوغار (يو ٤ : •) قيل انها اللغة سريانية معناها السكر والكذب لانها
كانت مشهورة بهاتين التفتيحتين وتسمى الان فابلس تحريفا لاسمها اليوناني فابولوس
اي المدينة الجديدة وهي على بعد ٢٤ ميلا شمالي اورشليم وكانت قصبة اسرائيل في
ايام يوحنا • وكان فيها (سنة ١٨٩٤) ٢٠٠ من السامريين • ولهم كنس
حيث يقدمون العبادة كل سبت ودراسة ايضا حيث تعلم لغتهم ٥٥٥٠ فير انه
رفعا من مداورة السامرة لليهود فقد شاركهم في عملاتهم على اليونانيين (قاموس الكتاب
بوست الطبعة الاميركية سنة ١٨٩٤) •

ويذكر علي الهيري سنة ١١٧٢ ان خاني فابلس مسجدا يقال
ان آدم صلى في موقعه • وفيها جبل جليل الذي يعتقد اليهود ان ابراهيم اربع
عشرة اسحق عليه وان السامريين يخرجون اليه في الصلاة • (علي الهيري منطوطه
اوكتوبر ١٨٣٤) •

يقول الدمشقي ان فابلس في اقليم السامرة ويذكر ان القرآن
يقتل في جامعها ليل نهار • وانها اسمها بقصر وسط الحدائق ويحمل زيت زيتها
الى اراضي مصر وسوريا والبحار وحمصا • العرب • ويصلون من زيتها الى الشام
لاستعماله في الجائع الاموي الف قطار دمشق سنويا ويعملون من زيتها صابونا متارفا
يحمل الى جميع الاراضي والى جزر العوسط وفي فابلس نوع من البطيخ الاصفر افضل جميع
انواعه (دمشق ٢٠٠) ويذكر اناس فابلس موقعها وفي ارضها وان عجارتها مع
دمشق وهو يأمل تحويلها الى مزارعي باقا وحيفا ويذكر ان القطن من اهم محصولاتها
وان الصابون يفتح بكثرة فيها وهو من النوع الجيد (فابلس حالة سوريا التجارية و
السياسية ٤ باريس سنة ١٨٦٢ ٤ ص ٣٠٠) •

- (١٤) يهنا أو يهنا وهي يهنا في العهد القديم معناها في العبرية " الله يهنا " مدينة في يهنا (يش ١٥ : ١١) وهي يهنا في (١ اي ٢٦ : ٦) • وقد اخذها عنها من الفلسطينيين وهدم حصونها واشتهرت في حروب المكابيون وسميها يوسف يهنا وكانت مدينة كبيرة كثيرة السكان • بعد خراب اورشليم كانت مقرا لدراسة شهيرة ولعجلس السنهدريم • وهي يهنا الحالية (١٨٩٤) قرية كبيرة على بعد ١٢ ميلا جنوبي يافا و ٢ أميال شرقي البحر • وفيها قبر فلاكيل حسب التقليد وخراب كنيسة قديمة ولها ميلا • غير ان الصخور المغطاة تحت الماء تجعل العريس خطرا عند اشتداد الانوار • (قاموس الكتاب المقدس لجورج هوست الطبعة الاميركية ١٨٩٤) •

- (١٥) مجامع فلسطين : ذكرت مرارا في الكتاب المقدس • حدث جوع مريع في مدة ابراهيم واسحق (تك ١٢ : ١٠ و ٢٦ : ١) ومجاعة حكم يوسف في مصر (تك ص ١ ك ٤٦) وحدث جوع شديد في ايام آخاب (١ مل ص ١٢ و ١٨)

- (١٦) هذه الاشار : لا تتوكل هذه العادة في بعض الاماكن الثالثة • واذكر ان جدي كان يفتح على طرف يرقص بجانب الطريق جرة عملا • ما • قرب يهنا • مركها • سبلا • حسب تعبيرة • اي لا يها • السبل • غير انه تحسن حالة العواملات وسيرة السيارات وما شاكل اقل السابلة من هذه العادة الحميدة • وقد افاد بعض اهالي تلك المنطقة المصوح عنها ان هذه العادة لا تتوالى فيها • وان يكن بطريقة اخف من السابق •

(١٧) النمل : هناك مكان بين يده ويا لا يزال يدعى " وادي النمل " معان النملندزال • (افادة احد اهالي المنطقة) •

ذكر اليازي ابن بطوطة (" ١ " : ١٢٦) وياقوت (" ٤ " : ٨٨٠ و " ١ " : ٧٧١) •

(١٨) عسقلان : ار اشقلون " (اى المهاجرة) وهو احدى مدن الفلسطينيين الخمس • وهو قرية على بعد عشرة اميال من غزة وإلى شمالها • اخذها يهودا (قس ١ : ١٨) وزارها شمعون (قس ١٤ : ١٩) وبنوا الانبياء • من خرابها • (ار ٤٧ : ٧٥ و ١ : ٨ و ٦ : ٥ و ٢ : ٧) •

كانت اشقلون مقصدا للالهة الفلسطينية اشترطه التي تهب السكثيون هيكلا سنة ٦٢٥ ق.م • وكانت سقط رأس هيرودس الاكبر وهدمت سنة ١٢٧ ويكثر في موضعها الان آثار العمود والكتابات على الحجارة غير ان كثيرا من حجارها قد نقل الى غزة وانا وجدت فيها اشجار كثيرة من الزيتون وغيره من الفواكه والكم ويحرب الآثار الان قرية الجورة فيها نحو ٣٠٠ نفس (عن قاموس الكتاب المقدس تأليف الدكتور • بريت طين في المطبعة الاميركية ١٨٩٤) •

وكذا ذكر البلاذري ان النعم افريقا على عسقلان وجامعها في امام ابن الزبير وخروست • وان الخليفة عبد الملك امار بها • العنية (البلاذري ١٤٣) •

وكذا كتب المقدسي سنة ٩٨٥ ان عسقلان مدينة على شاطئ البحر واذية الاشجار مشهورة بدود الحرير وان مصنوعاتا يتجارة والحياة فيها هنيئة • الا ان مرقاها غير امين ويكثر فيها الدلم وهو نوع من الثمن لهاب الرمال (مقدسي ١٧٤)

وقد قال علي الهروي ان بين بيت جبرين وسقلان يقع وادي النعال
التي يذكر التقليد عنها انها المكان الذي صعد فيه سليمان الى النعال كما ورد
في القرآن . ويذكر المؤرخون ان ذلك كان في بيت جبرين وسقلان النعال التي
حفرها ابراهيم بنده . ويعلقون ذلك بـ " والله اعلم " (علي الهروي مخطوطه
اورشليم ٤٦٦٥) .

ويصف ياقوت ان سقلان تعني اعلى الرأس . وفي رأسه
ان هذه المدينة هي مرسى الشام . (ياقوت " ٣ " ٦٧٣) .

وقد زارها ابن بطوطه سنة ١٣٥٥ وذكر انها خراب كلها ريفاً من
سارها سابقاً . وزاد ان رأس الحسين الذي كان فيها نقل الى القاهرة وقد كان محفوظ
مخفياً في جامعها . وذكر ان آبار ابراهيم جنوبها وبئر النعال بدارج مرفعة .
ويذكر ايضا وادي النعال خارجها . (ابن بطوطه " ١ " ١٢٦) .

هيسروس : اسم لعدد من ملوك اليهود في ايام الرومان وهذا يعني المؤرخون
هيسروس الاكبر الذي عظم من سنة ٤٠ ق.م. حتى سنة ٤٠ ق.م. ومع
ان ذبح اطفال بيت لحم وادرك المسيح الا ان هذا الخلاف طاح من خطأ في
التاريخ المسيحي المتأخر من وقت الامميين حتى سنة ٤٧٠ ق.م. وهو ادعى الجسد ابن
انصار الذي عظمه يوليوس قيصر بروميا وهو اعلى اليهود في سنة ٤٧ ق.م.

(١٨)

ولما كان هيرودس ابن ٢٥ سنة حين حاكم على الجليل ثم عليه
 انطونيوس رئيس بن على اليهودية سنة ٤٠ ق.م. وبعد ذلك رثاه السلاطون الروماني
 الى رعية ملك اليهودية ومعونة الرومانيين انصر على اعدائه وبدأ يقتل
 باعدائه واصحابه . فير ان اليهودية ازدهت ايام ملكه فقد اطلق المبالغ
 العظيمة في اقامة الابنية الفخمة للعموم وفي مديعة جميلة على شاطئ " الحوض
 سحاها قصرية اكرايا لاؤسطس قيصروم السامرة التي كانت قد خربت وسحاها
 سباسطي وهي كلمة يونانية تعني اؤسطس اي المجد في القديسة وهي في اورشليم
 وتحتها مسرحا ومبانا وهي يحضر الحصون على الشفوف وفي الهياكل في عدة
 اماكن فير ان اهم جميع مشروعاته هيكل اورشليم فاه استخدم الكاهن للعمل
 فيه وثبات من الصناع وغيرهم . وابتدأ بالعمل سنة ٢٠ ق.م. ولم يم الا بعد
 ٤٦ سنة اي بعد مائة وخمسة وعشرين سنة (قامورالكتاب . يوست)

سازره : والصواب يازره وهي واقعة بين نو ويافا .

(٢٠)

ويا* في يافوت ان يازره بلدة صغيرة على شاطئ " فاحية
 اليملة ٤ في مقاطعة فلسطين (يافوت " ٤ " ١٠٠٢) .

فريسخ : يذكر العباسي انه كان يسمى (League) في
 الساحة . وقد ذكر تاج العروس الفريسخ بمعنى الساحة . او
 الراحة ٤ ذلك ان صاحبه اذا مشى فقد واستراح ٤ والفريخ اي مسيرة
 الساحة لا قياس له فهو يختلف بالنسبة للمكان والزمان . فهناك فريخ السهل

(٢١)

وفرنج الجبل • فرنج الصيف وفرنج الشتاء • ولم يذكر ابن منظور الفرنج في قاموسه لسان العرب • ونقل الفهرست ما جاء في تاج العروس باختصار أما الجواهر فلم يبين معناه لأنه تابعه معنى السكون في الفرنج وقتا لما يراه صاحب تاج العروس •

الرملة التي يدعونها المسيحيون بالرامة • وقد ذكر عنها الدكتور هونغ في رحلته إلى دمشق والقديس الخ • (٢) ١٩٤ طبعة لندن سنة ١٨٢٥ ان يوسف الراعي [الذي كان المسيح وافته] من هذه البلدة وذكر البلاذري (ص ١٤٢) طبعة دي فونيه انه قبل ان اثنى المسلمين هذه المدينة (الرامة) لم يكن في موقعها أي اثر لمدينة بل يقال عنها اشق اسم المدينة • وذكر دائرة المعارف الإسلامية ان الارما • يوجد مدينة ساهك باسم اريماخا او راماطا او راماطايم او الرامة قد هجر اليوم ولهذا يبدو ان هذه القصة الصحيحة لا تستند إلى اسس •

وقد ذكر اليعقوبي ان الرملة هي حاضرة مقاطعة فلسطين • اثنى عليها الخليفة سليمان بن عبد الملك • ونقل اليها سكان القدس الحاضرة السابقة — فخرت القدس • وشربا عليها من ماء الابار والينابيع وقربها نهر بعد اضي عشر ميلا عنها • واهلها خليط من العرب واليونان والسمرية • (اليعقوبي ١١٦)

روي البلاذري ان الوليد بن ابي سفيان مقاطعة فلسطين فجعل هذا مقامه في القدس • ثم بنى مدينة الرملة وجعلها عاصمة • وأول بها • اقيم فيها قصر • ثم دار القضاة التي اثنى فيها صهرجة عظيم • ثم وضع سليمان مخطط الجامع وشرع في بنائه الا انه خلف اخاه قبل الفراغ من العمل • وقد اكمل العمل عمر بن عبد العزيز فكتفها بعض الاجراء • وقد سطر لاهل الرملة قنطرة دحاها يروي (البلاذري ١٤٣) •

وقد ذكر المقدسي بعض محطات الرحلة وحكم من اهلها
ودورها فقد منها درب بير العسكر درب جامع العنابة ، درب القدس ،
درب اللد ، درب يافا ، درب مصر الخ . - (المقدسي (١٦٤ و ١٦٥) .

(٢٣) الشيخسان : هما من زلم ابي غوش ، الذي كان ضمن الجزيه على
دوار القدس ، من نصارى يهود ، باسم سلطان تركيا
وساقي الحديث عنه عند بحث قرية العنب (راجع " ٢٥ " من هذا الفصل)
وقد مر بالقرب من ابي غوشي الدكتور هونغ سنة ١٨٣٥ عندما كان ابراهيم باشا
المصري يسيطر على سوريا ، فذكر ان القائد المصري حين طبع الجزيه عهددا
اليه بمصادرة امواله وهدم داره . (هونغ ، راية الاسكندرية والقدس ودمشق
" ٢ " ١٩٥ و ١٩٧) .

(٢٤) البرنس الازرق : بعد انطلاق الدكتور هونغ من قرب مقر ابي غوش لم يمس ان
يذكر انه لقي " سالسا هربا " يسير امام فارس متوسط العمر
رلت عاتق الزرقا وحيه الودية على انه مسيحي " (هونغ " ٢ " ص ١٩٦) .

ان قضية الزرقا لغير المسلمين يعود عهدا في ايام
امام هارون الرشيد وليس الى عربين الخطاب غير ان الامر الذي احدث هارون
الرشيد الى النصارى واليهود لم يكن سارى الفعل حتى ايام المتوكل . فقد اصدر
هددا من الاوامر والعواهي منها عزم ركب الخيل على غير المسلمين واكتشافهم برك

البحال والعمير وكه حم على غير المسلمين ابتداءً الألوان الصفراء • (لافس
تاريخ سوريا " ١ " ١٣٧ من الظهير " ٣ " ٧١٣ ٤ ١٣٨٦ ١٤١٩) •

وكه جدد " الحاكم " ما كان كه ابتداءً " المتوكل " •
من محاكمات ضد المسيحيين (لافس ١٥١ نقلًا عن القيسي ٦٨) •

ثم كانت تتجدد هذه المفاييك وتغير الألوان وفقًا ليهي الحكام
وفي أيام يوسفينا والي الشام سنة ١٨٠٧ أصدرت الأوامر الجديدة بفتح لمس
الاصفر وكه شفق احد النصارى لاحداثه خفا اصفر • وأوجب على النصارى
لبس الاقنعة الدكا • (راجع الحاشية رقم " ٤ " في الفصل العشرين) •

وفي بعض الامكنة او في ايام بعض الامراء والحكام كان يحصل بعض
التراخي في تطبيق هذا العسف وكه ذكر الامير حمود في معرض بطة عن
السنة ١٦٣٣ م ١٠٤٣ هـ • وفي دولة الامير فخر الدين قوت النصارى
وركبوا الخيل بسرى ولقوا عظامهم بهن وكرو ولبسوا مناطق وسوا مرصعة ومطلو
البرص (حيدر - شرق مغرب • مصر ١٩٠٠ ص : ٧٢٠) •

قرية العنب ٤ " يعتقد البعض انها قرية يعارب اي مدينة الغلاب وهي
قرية محل الوارد ذكرها في شرح ١٥ : ٦٠ و ١٨ : ١٤
او قرية عامم من ٢ : ٢٥ • (تأمل الكتاب لبرست ص ٢١٤) • وما •

(٢٥)

في شمع ١ : ١٧ أنها إحدى مدن الجعمونيين وأنها على غصم يهوذا وشمايين
(يش ١٥ : ١٠ و ١٨ : ١٤ و ١٥) وهي بعلة يهوذا (٢ ص ٦ : ٢) وجعل
الله تابوت العهد من بيت شمع (١ ص ٦ : ٢١ و ٧ : ١ و ٢) فهي هناك
حتى نقله داود إلى بئر رقادون وميت عبيد آدم (٢ ص ٦ : ٦ - ١٠ و ١
١٣ : ٥ - ١٣ و ٢١ : ١) وقد ولد في قرية يعازيم التي إليها الذي
أعده الملك يهوياقيم (ار ٢٦ : ٢٠) وكان إليها ٧٤٣ من الذين سبوا منها
إلى بابل (زق ٢٦ : ٧) .

وقد مر فيها ناصري خسرو سنة ١٠٤٧ م . وذكر أن فيها نجا
عذبا تنفجر مائتي من تحت صخرة (ناصري خسرو ٢٢) . من لسنج ٤٨٠

ويذكر " في لسنج " (ص ٨١ - فلسطين في أيام المسلمين)
أن هذه القرية التي تعرف اليوم باسم " أبو فوش " هي بعلة القويعة (راجع
إعلاء) وهي ربما كانت المرق الذي ذكره العكسي باسم بلعه .

عرفت قرية العنب قبل منتصف القرن التاسع عشر بتليل باسم
قرية العنب . ذكرها فيس ولم يذكر قرية العنب في اللائحة رقم (٨) في آخر
كتابه فوسيا ٤ أما العباسي وسليمان فلا يذكر أنها كذلك سنة ١٨٠٧
وهي أيضا سنة ١٨٣٥ .

ذكر سيحسن (" ٢ " ٦٥) انه متوقفة العقب حيث عرف من ابي
فوش شيخ القرية وسيد جوارها . وان حاكم القدس يخاف من امتداد سلطة ابي
فوش فيقيم الخلاف بينه وبين القوى غير الخاضعة له . وقد تعرف سيحسن الى
" ابي فوش " في القدس في دير المخلص حيث كان يأوي ذلك الشيخ لانهما
يحتضن الاموال من الرهبان وكان الرهبان يضطرون لارضائه حتى لا يلجأ الى العنف
مع رؤا البيت المقدس . وقد كان مع سيحسن منظور فلكي فاحصلوا فوش ان
يظهره ويتعرف الى طريقة استعماله . وذكر سيحسن ان ابا فوش في الاربعين
من عمره قوى البنية متين العضلات وكان يعمل ابن ساء وترى الخاصة بنعه
اساهى قبل وصول سيحسن والوجة الاخيرة ابنة الشيخ نمر العدواني كبير مشايخ
البلقاء .

واهو فوش الذي اسره قوة في تلك المنطقة كانت مكلفه بالرهبان
سلطاني بتحصيل الجزة من النصارى واليهود القادمين الى القدس على ان يكلوا
العدالة والامن في المنطقة . (دميترى براكي كبير امري فلسطين سابقا -
اقادة شقوة) .

الفصل السادس عشر

(1)

مسجد : " لفظ *Mosque* الانكليزية او *Mosquée* الفرنسية مأخوذة من لفظ *Mexquida* الاسبانية التي اخذت بدورها من لفظ مسجد العربية . وهي في نظر " لسترانج " تشمل جميع منطقة الحرم بكاملها ولا تنحصر في الاقص وحده . لان لفظ مسجد العربية تعني مكان السجود . واذ قلنا مسجد القدس معنا المصونة الكاملة . فهو ان الجامع كما يستدل من معناه مكان الاجتماع . فيمكن ان يقال الجامع الاقص وجامع المصخرة . وليس المسجد الاقص ومسجد المصخرة كما شاع الاستعمال خطأ ويختلف الاصطلاح بالنسبة للكتاب ايضا . فقد سمي المقدسي منطقة الحرم بكاملها المسجد او المسجد الاقص اما القسم الرئيسي من البناء الذي يسمى عادة الاقص فقد اشار اليه بالمعقل . فهو يقول مثلا : " يدخلون الى المسجد بثلاثة عشر بابا وهو يعني بذلك ابواب الحرم . وقد استعمل فاصلا خسرو لفظ " موش " (المعقل) للبناء الرئيسي . واستعمل احيانا له لفظ المصخرة (له سترايج ٩٦-٩٧) .

اما تحليل لسترانج للفظ المسجد فانه يبعد عن الواقع في ما خص معنى الجامع . فالمسجد عند المسلمين أي مكان يعزز للصلاة وليس كل مسجد جامعا لان من شروط الجامع وجود عدد كبير من المصلين ووجود المحراب . فيقال مسجد جامع اذا لم فيه هذان الشرطان .

(افادة احد المسلمين العارفين) •

وكذا استعمال العباسي لفظة الهيكل لفضة الحرم ولا يخفى ما في هذه اللفظة من معنى وثني او يهودي فاستعملت لفظة الحرم بدلا منها او غيرها من الالفاظ وفقا للاقتضا •

واستعمل ايضا لفظة كاهنة فترجمها معبدا ان كان الاثر اسلاميا وتركها كاهنة ان كان الاثر مسيحيا •

وهو لم يوصف حتى الان وفقا لتفصيلها •

مر العباسي بالقدس سنة ١٨٠٧ م • ولم تكن آنذاك قد بدأت حركة الاشتراكي او نقل الاثار العنصرية الى مختلف اللغات اليهودية وان الترجمة الى اللاتينية كانت كثيرا ما طعن تأليف الكتاب العربي في عصر التأليف الذهبي وصريح العباسي لا يمكننا ان نمسك على محمل الجبل تماما الا انه لا يلقى مع الواقع • فقد اشيع المورث لقول المسلمين الحرم المقدسي بحفا ودينا ووفقا • وذلك لان المسلم يحكم دينه وحالة لان عليه ان يحج ولو مرة في حياته وكثيرا ما كانت تتحول رحلات الحج عند الكتاب المسلمين الى رحلات علمية تاريخية وجغرافية هذا فضلا عن انها "بيت المقدس الذين جاوروا الحرم في سكاكهم • كالمقدسي •

ومن اشهر من كتب عن الحرم ووصفه من المسلمين المؤلفين

الاثنية اسماؤهم : المقدسي • قاضي • خبزو الادريسي وولي الهوى • الاصطخري وابن حوقل • ابن بطوطه • السيوطي وجبير الدين •

ومن النصارى من ذكر الجامع وأقدمهم ميخائيل من ٥٢٤ كيرسوفانيا
(يون ١٨٣٩ ع ٤)

"سنة ٦١٣٥ من تاريخ الخلافة وسنة ٦٢٥م: في هذه السنة
بدأ عمر بنوعين الهيكل في القدس لأن البناء في الواقع لم يكن قائما آنذاك .
فقد كان خرابا بقلعا . وعندما سأل عمر عن السبب إجابته اليهود بقولهم
لن يتم الهيكل على أساس معين ما لم تتزوجوا الطليب الطليب على جبل الزيتون . وفي
فقد تزوج عمر الطليب من ذلك المكان حتى يتركز بنا الهيكل . وقد فعل أعداء
المسيح بكثير من الصليبان الفعل ذاته في الاممكة الاخرى . وقد كتب ميخائيل
في اواخر القرن الثامن اي انه كسجل اقدم المورخين العرب من هذا المكان
يقولون وصف " . (ملخصة من " لسترايج " الحاشية ٩١ - ٩٢) .

اما فريسيو فقد كان شيخا من كبار الفضيل من الحم
وقايسه وذلك في اواخر القرن التاسع عشر .

ويصح ان علي العباسي هو اول من زار الحم من اليهوديين في
القرن التاسع عشر وهو اول من وصفهم وصفا دقيقا .

ابنية مختلف المذاهب الاسلامية

(٣)

بعد تسليم القدس على يد عمر بن الخطاب سنة ٦٣٥م ١٤هـ امر
الخلافة ببناء جامع في المكان الذي كان يعتبر موقع هيكل سليمان . وقد حقق

عبر من هذا باكتشافه الصخرة المطهرة تحت ركام الاقدار . وذلك بما . على
الوصف الذي كان قد وصفه النبي من ليلة المعراج ولا مجال لبحث ما رافق هذا
الاكتشاف الان غير ان ما يجدر ذكره ان المؤرخين العرب من البلاذري الى
الطبري لم يتركوا اى الاوصاف عن الجاني الذي بقاء عبر . وما لا شك فيه ان
الجوامع الاولى لم تكن سوى بنية بسيطة من الخشب او الاجر وغيره من المواد
التي تتخلل عليها العناصر بصرية . ولذلك لم يبق شي . له اهمية من ذلك
الجوامع ليدخل في المسجد الذي اقامه عبدالملك حول سنة ٦٩٠م . (٧٢هـ) . وعلى
كل حال كان هناك انتفاض كبرية العذراء . من ايام يوسف بن يوسف وقد اقامه عبد
الملك من هذه الاشغال التي كانت في منى الاقصى النبي . وقد وصف هذه الكنيسة
بروكوبيوس وبحث هذا الموضوع الاستاذ هاملتون في كتابه *The Holy Places of Jerusalem* الفصل الرابع . .

وأول من ذكر من وصف بما . عبد الملك هو الكندي سنة ٩٨٠
اي نحو ثلاث قرون بعد اقامة الصبح . .

اما تبة الصخرة فهناك الابحاث الطويلة عنها وعلى ما يظهر
فان تأخير القبة كان اقرب من غيره على الرجالين العرب .

وكذلك ذكر " في لتراينج " نقلا من عدة مخطوطات في المكتبة
الوطنية قطعاً تلك السيوطي سنة (١٤٧٠) ثم مجير الدين سنة ١٤٩٦ (من ٢٥
من نسخة مصر لكتاب مجير الدين) . ويعرف من هذا القطع ان هذه ارضية
هدمت المسجد فربما المنصور سنة ١٥٤هـ (٧٧١م) لان الطبري وابن الاثير
يذكوران ان المنصور زار القدس وعلى في الجامع .

ثم روم سنة ٧٨٠ في عهد المهدي وظل حتى سنة ٩٨٠م في
أيام القديس الذي وصفه ولم يحدث بعد ان رُمى المهدي اى خراب في المسجد فظهر
ان القديس ذكر ان عبدالله بن طاهر حاكم خراسان والمشير اقام فيه صفا
من الاسطوانات ولم يذكر الموضع لكن العرب قبل القديس شيئا حريا بالبحث
(لسترايخ ص ٩٨-٩٩) .

حملت بعض الهزات الاضية العنيفة سنة ١٠١٦م و ١٠٣٤م .
وكذا ذكر ابن الاثير ان قبة الصخرة سقطت (ابن الاثير " ٩٠٩ ") .

وكذا سكن علي الهروي الذي زار القدس سنة ١١٧٣ عندما كان
الصلبيين يحلقون البلاد من صهيون فقرر لم يلاحظه دى فوجوه لانه لم يذكره
في كتابه . وذكر في هذا النقش من احوال الترميم والعمران المهندسين العصري (
(مخطوطة أدلر في ليدن من ٣٦ على ظهر الصفحة . نقله عن المخطوطة في
لسترايخ ونشره في البيان النبوي لشهرين الاول سنة ١٨٨٨م ص ٢٨٠ لسترايخ) .

واذا جئنا وصف القديس يوحنا بن صفر الذي زار القدس
سنة ١٠٤٧م . فبالامكان اخذ فكرة صحيحة جدا عما كان عليه المسجد قبل
وصول الصليبيين (في لسترايخ ص ١٠٢) .

سنة ١٠٩٩ أصبحت القدس في حوزة الصليبيين فاحتل الجرم
فيسان الهيكل وفيه هولا . فيه تضرعات عامة الا انهم تركوا قبة الصخرة ولم
يمسوها .

وفي سنة ١١٨٧ استعاد صلاح الدين القدس فاستعاد الحرم
الذي كان فيسان الهيكل قد حرق في يده مسجدا (ابن الاثير ١٠٩٠* ٣٦٥) .

اما الرحالة ابن بطوطه فلم يرد في ما اعطاه من المعلومات
كثيرا عما ذكر قبله . (ابن بطوطه " ١ " ١٢٢ - ١٢٣) .

يذكر مجير الدين سنة ١٤٤٨ ان النيران التي هبت السقف سنة ١٤٤١ م
فهدم السلطان الملك الظاهر (مجير الدين ٤٤٣) (ملخصه عن استراتيج ٨٩ - ١١٣) .

(٤) يصبح غير المؤمن ضحية قسوة الجريئة سنة ١٨١٠ عين سليمان باشا والي عكا
واليا على دمشق ايضا .

وكان يوسف باشا معركوا فيها فودى الرضخ عندئذ استعبد سليمان
باشا بالامير بشير فدخل الجيش العثماني بقيادة اميره دمشق متحصرا وكر ولاه
سليمان باشا على المدينة . فانتشر الخيالة الذين في المدينة هائطين " لقد
اخذوا دمشق بعد سبيلنا " ومع هذا فقد منع عليهم اهل دمشق دخول الجايح
الاموي (ميخايل مشاق : ص ٢٧) فلا عجب اذا منع على العنصر دخول المعابد
الاسلامية .

وقد جاء في القرآن " اما المشركون مجرم فلا يقرؤا المسجد
الحرام بعد طمئهم هذا (الاية ٢٨ من سورة التوبة) .

اما امرت ان اهد رب هذه البلد قرالذي حرقها وله كل شيء .
(٩١ العمل) .

قالوا ان الله حرمها على الكافرين (٥٥ الاضواء) .
(المعجم الظهور لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي
(القاهرة ١٣٦٤) .

جا* في لسان العرب لابن منظور تحت لفظة " حرم " :
" والحرم مكة والمدينة " .

وجا* في محيط المحيط للسباني : " البلد الحرام مكة والمدينة
الحرام المسجد الذي يهج اليه بها . والمسجد الحرام الكعبة . . . والحرم
الاقصى بيت المقدس والحرم باللفظة الشامية مكة والمدينة .

وكذا ذكر الفيروز آبادي ان الحرمين هما مكة والمدينة . وذكره
الزبيدي صاحب تاج العروس ايضا .

وكذا جا* في دائرة المعارف الاسلامية تحت لفظة مسجد ()
" وكذا اوصى للناس في السورة التاسعة الاية السابعة عشرة بعدم جواز دخول
المشركين جوامع الله .

كانت المساجد في اول عهدنا مكان اجتماع الكثير من القضاة . وكثير
من الامور التي فانفت عليها اليوم في بيوت الله كانت مألوقة قديما . وكذا ذكر
لامس في كتابه معانيه من ١٢٠ وثلاثة عشر من ١٠٠ من الجلاء السادس ان
النصارى في ايام الامويين لم يكن يحرم عليهم دخول الجوامع . وان معانيه

وفقاً لما أورده ابن أبي أصيبعة (١ " ١١٧) كان ^{سليمان} يجلس مع طهيه المسيحي
ابن اطل في جامع دمشق . وفقاً لاحد من حمل ان اهل الكتاب او اهل
العهد وخدمهم من غير المشركين حتى لهم دخول جامع المدينة . (المسند
٣ " ٣٢٩ و ٣٩٢) وقد حرم على المسيحيين دخول المساجد في ايام عمر بن عبد
المطلب (لا تفس كتابه المذكور ص : ١٣ الحاشية ٦) وقد رأى ابن الحاج
(الدغل " ٢ " ٥٧) ان لا يحق للربمان الذين جدلوا النصر وضعها
في الجامع . فغير ان الظروف لم تكن واحدة في كل زمان ومكان . فكان يسمح
للعناري واليهود بدخول مسجد الظليل حتى منع ذلك بهموس وفقاً لرأى كاهنهم
تاريخ السلاطين المعاليك المجلد الاول القسم الثاني ص : ٢٧ " (دائرة
المعارف الاسلامية " مسجد " ملخصة) .

(٥) هيكل الهيرو : يوجد بالهيكل عادة هيكل اورشليم المعني طوجيل موريا
وكانت هيئته تشبه الخيمة وذكر في الكتاب المقدس ثلاث
هيكل متتالية .

" ١ " هيكل سليمان وقد انتهى بناؤه سنة ١٠٠٠ ق م . المرسعة
٤٨٠ لخروج بني اسرائيل من مصر (امل ٦ : ١) واخره ملك بابل سنة ٥٨٨ ق م .

" ٢ " هيكل زرتابيل وقد بدأ بناؤه ٥٢٦ ق م . وفي سنة ١٥٠ ق م .
اعظم وانسج من هيكل سليمان وتمايمه اكبر .

"٣" هيكل هيرودس : وكان يحيط به عدة دور منها دار الام
وهي الدار الخارجية ثم دار النساء ثم دار اسرائيل ثم دار الكهنة ثم الهيكل (انظر
(قاموس الكتاب يوست) .

مصادر المقاييس مؤخذ من عدة اصول : " ١ " التوراة وهي
غير واضحة ولا تعطي نتيجة حاسمة " ٢ " وصف يوسفوس الذي دون عشرين سنة
بعد خراب الهيكل وهي تعطي اوصاف عامة ولا تفاصيل دقيقة فيها . " ٣ " اوصاف
التلمود . وفيها بعض المقاييس الواضحة الا انها ناقصة . " ٤ " ذكر
الهيكل في الآثار اليهودية القديمة . وطارت فيها في الدقة " ٥ " اوصاف
الخطرات في اواخر القرن التاسع عشر في منطقة الحرم وأهمها وصف الدكتور
جايوس سترونغ في دائرة المعارف المكشوك وسترونغ)

وما ان دار الام كانت ضم الهيكل فمكننا استخلاص المقاييس
التي ذكرها العباسي منها . وهي ١١٠ قدما من الشمال و ١٠٠٠ من الشرق
و ٩١٠ من الجنوب و ١٠٦٠ من الغرب (Bible Atlas, Hurlbut
Chicago 1910)

(٦) ابواب الهيكل : ابواب منطقة الحرم كما ذكرها : المقدسي سنة ١٨٥٠ م .
" ١ " باب حظه " ٢ " ابواب العري " ٣ " ابواب صواب مريم
" ٤ " ابواب الرحمة " ٥ " باب بركة بني اسرائيل " ٦ " باب الاسباط " ٧ " الابواب
الهاشمية " ٨ " باب الوليد " ٩ " باب ابراهيم " ١٠ " باب ام خالد " ١١ " باب داود

ناصرى خسرو سنة ١٠٤٧

"١" باب حطه "٢" باب المي "٣" باب العين "٤" باب الرحمة
باب القوة "٥" باب الابواب "٦" باب الاسباط "٧" باب الصوفية "٨" باب
مصر "٩" باب راي باب السكينة .

مجير الدين سنة ١٤٩٦ م:

"١" باب المي "٢" باب الاقصي القديم "٣" باب الرحمة باب
القوة "٤" باب الاسباط "٥" باب حطه "٦" باب الداي ابيه "٧" باب الفوائد
"٨" باب الظير "٩" باب الحديد او باب القطانين "١٠" باب السلسلة باب
السكينة .

الابواب الحديدية سنة ١٨٩٠ م

"١" باب المي تحت باب المغارة "٢" باب الاقصي القديم
وهو الباب المزجج حديثا "٣" الباب القديم الطود او الباب المثلث "٤" باب
الرحمة و باب القوة والباب الذهبي "٥" باب الاسباط "٦" باب الحطه "٧" باب
العم "٨" باب الفوائد "٩" باب الظير "١٠" باب الحديد او باب القطانين
او باب المطوية "١١" باب السلسلة و باب السلام (له ستاراج ١٨٩٠ وقد اخذها
من اوصاف العم للشيخ الطوسي) .

لم يذكر العباسي سوى سبعة ابواب غير ان هناك ابوابا داخلية
اوردها عند وصفه الداخل • عنها باب الرحمة مثلا خارج جدار الدفعة الجنوبي

وليس عجبها ان يحمل بعض الاختلاف في التسمية او في الابواب
ذاتها فالدة طهارة من سنة ١٨٠٧ الى ١٨٩٠ •

زار الدكتور هنج القس في اواخر سنة ١٨٣٢ ولم يجرؤ على زيارة
المسجد • فبراه اخذ بعض المعلومات من المستر بونيف الذي دخله كسليم
بجملته دوش • ووافقه قرية من اوصاف العباسي الا انها موحدة
(هنج " ٢٠٧٢ - ٢٨٤) •

(٧) قسديون : او الوادي الاسود يهدي على بعد ميل ونصف الى الشمال
الغربي من اورشليم يسير الى الجنوب الشرقي الى ان يصل
الى زاوية السور الشمالية • يسمى ايضا وادي يهوذا فافلا • (قاموس الكتاب
يهودي) •
يذكر القسدي باسم وادي جهنم (مكدي ١٧١ و ١٧٢) •

يذكر قاصري خسيو باسم وادي كديون وهو اول كاتب مسلم
يحدث عن قبر ايشاليم فيه • قاصري (خسيو ٢٤ - ٢٦) • (ليرغ ٢١٩)
يذكر قاصري باسم قاصري فيقول في نظره مكان العشر (ياقوت
" ٢٠٧) •

(٨)

جبل صهيون : (الجبل المشمس أو الجاف) قد يطلق هذا الاسم للدلالة على كل أورشليم إلا أنه يقصر غالباً في الجبل الجنوبي الغربي من المدينة القديمة . وهذا الجبل محاط من كل جهاته ما عدا الشمال بأودية عميقة . في الشرق وادي الجباين يفصله عن موريا وادي ابن هنم إلى الجنوب والغرب وهي جزؤا المهادى للمدينة فيها وادي جبعون . ولا يطلق العلماء في تحديد جبل صهيون شمالاً . فظن بعضهم أنه كان يعد إلى برج داود قرب باب الخليل . وظن آخرون أنه كان يعد إلى الشمال إلى قرب باب العمود وصهيون أعلى من الموريا بمئة وخمسة أقدام . وهو نحو ٢٥٣٩ قدماً فوق سطح البحر .

وكانت جوابب الأودية في الأصل شاهقة أكثر مما هي الآن (قاموس الكتاب : هرت) .

(٩)

الاقصى والصخرة :

الاقصى : يستفح هذا الاسم من لينة المعول المعروفة والتي يشير إليها القرآن : " سبحان من أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله للذي من آياتنا أنه هو السميع البصير " (سورة الاسراء) . ويظهر من لفظة الاقصى هنا جميع منطقة الحرم الشريف وليس البناء القائم المسمى بالاقصى اليوم لأنه لم يكن موجوداً آنذاك وقد بناء بعد الملك . وحدث بناءه المنصور والعهدى وبنوه المقدسي سنة ١٨٥ وناصرى خسرو سنة ١٠٤٧ وبنوه صلاح الدين وأعاد المنابر إلى الجامع (راجع العاشية

رقم "٣" من هذا الفصل) ويحتلها " ك سترنج " مطولا مع الاستشهادات اللازمة وأهم المراجع التي استقى منها له سترنج : هاتروليس في كتابه
(Hayter Lewis, The Holy Places of Jerusalem)

حيث يذكر في الفصل الرابع جميع المراجع " مؤلف دي فوجو Le Voie de Jérusalem
م : " اورشليم مدينة هميروس ولاح الدين تاليف بيت والمير طبعه ١٨٧١
Jerusalem, the City of Herod and Saladin,
Desmont and Palmer ١٨٧١.
Le Temple de Jerusalem, de Lequien.

(ملخصة عن لسترنج ٨٩ - ١٧٨) .

المضمومة : استك فارغين ان قمة الصخرة بها " بيرطلي وك فاقشه
لسترنج وأيه ورغن انها بها " عري بها عا عبد الملك . وادماها
العامون ولم يبق كامل القشر القديم ولا التاريخ الذي تمكن دي فوجو بواسطه
من رده نسبها الى العامون (لسترنج ١١٧-١١٩) ويعين من القشر الذي اخذ
فوجو صورة عنه ان تاريخ البناء هو في السنة ٧٢ هـ . وقد احصى فيها العباسي
هذا كثيرا من القباب والمقاطع والفتاخر بعضها السترنج فلا عن المؤلفين العرب
من ص : ٩١ - ١٣) .

وذكر العباسي ان النصارى (الصليبيون) اقتطعوا من الصخرة
قطعة فتحات عن ابحارهم ثم وجدت مقلقة فلقين . وقد ذكر لسترنج نقلا عن
ابن الاثير ان كهان الافرنج كانوا يقطعون من الصخرة قطعا صغيرة ويبيعونها
من حجاجهم بقلها لهما . فحم احد ملوكهم هذه العادة (لسترنج ١٣٤
فلا عن ابن الاثير .

وكان خسر لسترنج مسجد الصخرة يبحث مستطير نقلا من الهيكل
واين القتيه والقدسي وناصرى خسر وولي الهوى واستعان على الاخص يوسف
دى فرجيو : هيكل اورشليم (لسترنج ١٣٦-١٤٤ وثبة الصخرة ١٥٧-١٦٠) •

ولا بد من الملاحظة ان العباسي ذكر اسم قبة سببه التي
صفت فيها احدى الفلكيين المقطعين من الصخرة ولم اجد لها ذكرا عند لسترنج
الا انه لم يذكر قبة موسى وقبة يعقوب (لسترنج ١٦٦) •

بقايا هيكل سليمان القديم :

(١٠)

خلال لرأى العباسي يعتقد له ستراج ان الحجارة اخذت من كمية
العدراة التي بناها جوسيديان والتي وصفها بروكوبوس (لسترنج ١٠) •
)

وكان في الموضوع حقه الاستاذ هيروليس في كتابه (الامكنة
المكسدة في اورشليم الفصل الرابع حيث ذكر المصادر جميعها) •

الفصل السابع عشر

(١) (Toise) : مقياس فرنسي قديم واللفظ اللاتينية الاصل (Tensa).

وبقارها ١٢٦٩ م.

فهر ان " القوار " كانت تخطف في فرنسا وفقا للمناطق وهذا ما جعل علماء الثورة الفرنسية يستعملون النظام المترى ، لتعمية وتوحيد المقاييس

(٢) نعمة نحميا : وهي بشر ابيوب التي اصطلح النصارى على تسميتها بعين

نحميا منذ القرن السادس عشر . ويصح انها عين روجل

الذكورة في سفر يشوع ١٥ : ٧ (له سترانج ٢٢٠-٢٢١) .

وهي روجل هي عين القصار ذكرت في (يشوع ١٥ : ٧ و١٨ :

١٦ و٢ صم ١٧ : ١٧ وا مل ١ : ٦) وجاء في قاموس الكتاب لليهوست ما يلي :

" وظن بعضهم انها بشر ابيوب في وادي قدرون وغيرهم انها عين سني مريم "

وذكر الكندي انه يقال بانه في ليلة عرقان تحصل مياه ومن

في تلك تحت الارض ببركة سلوام . فيقيم الاهلون عيدا هناك في تلك الامة .

(مكسي ١٧١)

وقد بحث من بركة سلوام ببيت في قاموس الكتاب تحت لفظة

" سلوام "

وذكر العباسي ما يلي بحدود الاعمال العباسي بين زعم :

" لا شك ان سقف حلفي على خشبته احسن بالفارق الملحوظ بين الكائين .
فهذا بدا لي شديد البرودة وا * مك سخين ... وله فالمعجبة هي فوق
مقابل الحسن " .

وقد يكون ان العباسي اخطأ في اللمعة التي شرب منها

لانه يتحدث من بئر محما المعروف ببئر ابيو ولم يشرب من بركة سلوام .

بحر لوط : وسموها بوسطون الزميمة (Asphaltite) كما سماها

(٣)

العباسي وكما يسميها الترسون احيانا) .

وهي ايضا بحر العربة (ع ٣ : ١٧ و ٤٦ : ٤٦ و ٢ مل

١٤ : ٢٥ و بحر الملح (ع ٣ : ١٧ و ٣ : ١٦ و ١٢ : ٣) والبحر

الشرقي (جز ٤٧ : ١٨ و ٢ : ٢٠ و ١٤ : ٨) والبحر (جز ٤٧ :

٨) وفي التذييل (ط ١٤ : ٣) قاموس الكتاب : بيت في مادة بحر

الملح) .

(٤) قبر مريم : يذكر الادريسي ان هذا القبر يصل اليه القاصد بعد خروج من باب

الاسباط وهو تحت كنيسة بديعة .

ويذكر علي الهروي وابن بطوطة والقدس (استرجاع ٢١٠) .

بيت لحم : المعروفة بولادة المسيح . وهناك بيت لحم اخرى في

منحى القاصرة ذكرت في متى ١٩ : ١٥ ويقول يوسف

(قاموس الكتاب بيت لحم) انها لا تزال تدعى بهذا الاسم (سنة ١٨٩٤) .

ويذكر القدس (١٧٢) ان النخلة ينمو طارة في بيت لحم وان

هناك نخلة تمت بسبب ولادة المسيح . - اشارة الى القرآن .

ويذكر فاعري خسرو (٥٢) انها مقصد الزوار من بلاد النهر
(استرجاع ٤٨٨)

ويذكر علي الهروي ان قبر راحيل بين القسريين بيت لحم وان

فيها قبري داود وسليمان . وصحاب الخليفة عمر الذي لم يخلقه الافرنج

(مخطوطه اوكسفورد المجلد ٤١ " ٥٠ ") (استرجاع ٤٨٨)

ويذكر باقرت (" ١ " ٧٧٩) وصاحب المرامد " ١ " (١٨٧) كيف

اتبع الرهبان بن الخطاب بعدم الاستيلاء على كنسيتهم والجامع الذي بناه .

(٦) خمام رعاة لوط وعاة ابرهم : فحدثت مناصرة بين رعاة مواشي ابراه وعاة مواشي

لوط (تكون ١٣ : ٧) .

(٧)

حرب الملوك الخمسة : وحدث في أيام امراة ملك شععار وأرموك ملك الأسار
وكرر لعبور ملك ملام وهذا ملك جوسم ان هؤلاء
صنعوا حربا مع يارح ملك سدوم وورشاع ملك عمورة وشافاه ملك ادمع وششير
ملك صيريم وملك بالغ التي هي صور (تلك ١٤) والاصح حرب الاربعة الملوك
ضد الخمسة .

(٨)

بيت جالا : شهرت بيت جالا بكونها البلدة التي دفن فيها القديس
نيقولاوس وقد بنى البيزنطيون كنيسة فوق ضريحه . ولا تزال
الكنيسة الارثوذكسية الحديثة هناك تسمى كنيسة مار نيقولا .
)
)

(٩)

الحدث الجسري : هو على كل حال انتقال فكر الى نجم بيت لحم عند ولادة
المسيح " وهذا النجم فيه رأيان :

- " ١ " انه نجم على سبيل الاية وربما كان من الطلوع تقدم
- " العجوس " وقف فوق حيث كان المصحف " (مت ٢ : ٩) . . .
- " ٢ " انه اقتران نفس (الشعرى) وحل في برج الحوت
- " وأنه اضيف اليها المصحف ونجم آخر لامع وكان معجزة اليهود "

- " يزعمون ان مثل ذلك حدث عند ولادة موسى وسيحدث عند ولادة المسيح "
- " وهذا الرأي مني على مزاهين فلكية وأول من قال به كابر (١٥٧١-١٦٣٠م) "
- " وفي ١٠ تشرين الاول ١٦٠٤م رصد نجما ساطعا اقترن بالمشتري والمريخ "
- " وزحل فغلب البحث المدقق وهذا ان مثل ذلك قد حدث ثلاث مرات في "
- " السنين ١٦ و١٧ و١٨م . ولما كان التاريخ المسيحي الجارى متأخرا ٤ "
- " سنين عن الحقيقة فيوافق ظهور هذا الاقتران المرة الاولى التي فيها رآه "
- " المجوس في بلادهم في الشرق وظهوره بعد ذلك وقت سفرهم ورجوعهم الى "
- " حيث كان المسيحي . وقد أيد حسابكلمر عدة فلكيون " (قاموس الكتاب "
- " لموسى : نجم) . "

(١٠) ضريح امرأة يعقوب في حبرون : من المعروف ان يعقوب تزوج من اثنتين لينة وراحيل ابنتي خاله لابان . وذكر العباسي الضريح على هذا الشكل لا يلهم من اى الامراتين . فبراهم ورد في التوراة . (تك ٤٩ : ٣٠-٣١) ان لينة دفنت في مغارة المكبله فالمرجح ان قبر لينة هو الذى قصده العباسي . فبراهم ان سفر التكوين ص ١٦: ٣٥ يذكر ان راحيل دفنت في طريق افرايم التي هي بيت لحم . (راجع علي الهري من بيت لحم الحاشية " ٥٠ املاه) . ولا يزال شجرة مكان قبر بيت لحم اسمه قبر راحيل .

(١١) النبي يونس : هو صاحب السمك المشهور . وفي حبلول (اى الاربعاء) يطبق باسم النبي يونس . وحبلول بك في جهال بهذا (ش ١٩ : ٥٨) . ولم تزل قصائدها تدعى بهذا الاسم . ووقعها في المنطرد الشرقي

من هدية محمد ارملة اميال شطالي حبيون • (قاموس الكتاب " حلويل ") •

وقال باقوت (" ٢ " ١٦ ٣) ان حلويل تقع بين القدس

والخليل (لسترج ٤٤٧) •

كسر اليم للافرنج : لعل العباسي لعل اليه ذلك وقد رآه مرارا اما فيها
او عسرجا • وكفى يذكر ثلاث حوادث • ارمها موضع

(١٢)

هذه الحاشية والثانية في القبر الاقدس والثالثة في الكنيسة القائمة على ضريح
العدرا* مريم • وجميعها في هذا الفصل •

ولا يستغرب هذا الكثرة فهو سياسي وديني وديني سياسي
وعجاري واخيرا فهو حدي حقد مغلوب على امره •

كان امراطر القسطنطينية ملاذ الصراية وسيد ها فاسترح

اللقب والمركز شارلمان امراطر الافرنج •

كان بطريرك القسطنطينية بطمخ في السيادة الدينية فاسترح مطران

رومة اللقب والمركز •

كانت القسطنطينية مرجع الدين والدنيا فغلبت على امرها وتخلص

ظل سلطانها حتى خربها الافرنج ضربة قاسية سنة ١٢٠٤م • •

كانت زمنية الحركة العجارية فاستمرت معها ذلك الجمهوريات

الاطالية •

واخيرا لجأت تسرا الى المطافس فاذا عواياه اكثر اشعبية من عوايا

الخصم القريب • والفعل في مثل الحقبة الهامة من التصاريف في الشرق •

والخلاصة فذلك حقد المصنوع القديم على مستحدث نعمة انهم

املاكم ويا • يضع يده على اناث البيت •

(١) ينظر العلاقات العدائية بخصوص الامكنة المقدسة في الفصل الثامن

عشر الحاشية "٢٢" •

الارمن في القنايس المسيحية في فلسطين : ذكر فيس (١٢٨) بعد شرح طويل

مستفيض الخصامات القائمة في

الارض المقدسة بين رهبان مختلف الطوائف المسيحية وديورفوسا • في الحفاظ

على حقوق الالعين كيف ان يوفوسباى دفع الارمن الى اغصاب الامكنة المنصمة للالعين

ويذكر فيس فضلا عن ذلك القرمانات والخطوط الشرطية البالغة

سعة وشدة وهي تنص بحق الكاثوليك في الامكنة المقدسة • (راجع فيس ص ١٠٢ —

١٤٦) • راجع الحاشية "٢٢" في الفصل الثامن عشر فلها بحث فصل

للخصام والقرمانات •

(١٤) بسبب الحرب : المقصود هنا الحرب العالمية

(١٥) المقاييس الجغرافية الفرنسية :

كان الفرنسيون يصرّون على جعل خط الطول الأول في باريس
والانكليز يصرّون على جعله في لندن • ثم تم الاتفاق على اعتبار خط الطول الأول
خط غرينتش وقد وقعت فرنسا الاتفاقية الدولية بهذا المعنى في ٩ اذار ١٩١٤
امانة ومن سنوات بعد مرور العباسي في سوريا • وقع باريس عقد ٢٠ ٩
شرقي خط الطول الاول الدولي الاول المار في غرينتش •

(الابوس : ماريدين Parousse , Meridien)

• وقد استعمل العباسي باريس مبدأ خط الطول الاول

(١٦) اوصافها : والاصح مراعي ارميا • فهو سفر من العهد القديم يبدأ كذلك :

" كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب هكفي في
الليل بكاء • وموتها على خديها • ليس لها مقر من كل مصيبتها • كل اصحابها
غديرو بها ... طرق صهيون فائقة لعدم الاتين الى العهد • كل ابوابها خربة
مذاراها مذلة وهي في مرارة ...

كيف فطى السيد ابنة صهيون بالظلم ...
فلت من الدموع ميناى ظلت احشائي
(الكتاب المقدس : مراعي ارميا)

(facta est quasi vidua , domina gentium) (١٧)

• كلمة أصبحت سيدة الامم •

(١٨) السكسان : راجع اللانحة البيانية المتعلقة بالسكان في آخر الحواشي • ومن
الزيد ايضا ملحق اللوائح والدراسات والمقابلة في قسم (سوريا
ص : ٣٠ - ٣٣) فقد اعتمد غيبس بكلفين اساسا ضرب رقم بثلاثة اواربعة وفقا لاعتبارات
خاصة

(١٩) ذكر العباسي ان القروش الاسباني يساوي في القيمة اربعة فروش
عركية ونصف ٤ او ١٨٠ مارة • فاذا قبلنا هذا مع ملاحظات العباسي في
الصفحتين ٧٣ و ٧٤ من المتن حيث يقول ان قروش الاسباني او القروش الذهب يساوي
٤٥ مارة تكون قيمة القروش الاسباني اربعة فروش ذهبا • ايما يمكن ان يعادل
البر ١٦٠ قروشا ليطانيا • مع حفظ نسبة المكان والزمان •

(٢٠) الاقوال الخشبية : كانت الاقوال والطامح القديمة من الخشب • فالكل عبارة
من موشور مستقيم الزوايا مفرغ وموشور داخل فيه موشور صغير
مخالفة • والموشور الكبير يمر في وسط الباب الى جهة الجدار حيث يفتح ويفلق
الباب مقابل الجهة التي يفتح فيها بالجدار • وفي الجدار فجوة في الجبر على
مسافة الموشور المغير المتحرك الذي يدخل فيها وفي الجهة العليا من الموشور

الطرف اربعة مسامير تسقط من تلقا* نفسها عندما ما يزلج من تحتها المؤشر
الذي يقع وحي* . وسقوطها يستعمل رجوع المؤشر الاخير الى مكانه فيقل
الباب . ولا يفتح الا بالطاح الخشبي الخاص بكل قفل . وهذا الطاح
مبارة عن مؤشر آخر طويل ، يبلغ طوله عادة من ١٧ الى ٢٢ سنتيمترا .
وفي طرفه اربعة مسامير مربعة طرفها المسامير التي سقطت من تلقا* نفسها .
اما مسامير القفل ومسامير الطاح فانها مغلقة بشكل يستعمل معه ان يحل طاح
محل الاخر اذا تخالف تنظيمها او ابعادها ولو مائمترا واحدا . وهكذا فلن
تجد طاحين يتساويان لقفل واحد ان لم يهبطا سابقا ضحا دقيقا .
(مشاهدات خاصة) .

حاكم القدس : قبل سنة ١٨٤٤ م . كانت ولاية القدس خاضعة لملا فريده
الاستاذة او اعظم بعينه والي دمشق (غير : حاله
كسريا ، السياسة والتجارة ص ٢٩٦) .

(٢١)

قناة السلطة العثمانية : يعطى فوللي صورة قائمة من قناة السلطة
العثمانية . فهم يعينون من الاستاذة ولهم وظائفهم نظريا لعدة وجيزة .
فيلجأون الى استعادة ما دفعوا بها ولا يردعهم من ذلك رادع او مانع .
ويت القاضي هو المحكمة فاذا قامت الفجة فهو مسكها عنها الكاتب .
(فوللي : الرحلة (باريس ، ١٨٠٧) المجلد الثاني ص ٢٥٦) .

(٢٢)

ابواب القدس : كما ذكرها المقدسي سنة ١١٨٥ . (مقدسي ١٦٧)

(٢٢)

"١" و"٢" باب حروب داود وباب اللات

"٣" باب العامود

"٤" باب جب ارميا

"٥" باب ارميا

"٦" و"٧" باب سلوان (سلوم) وباب صهيون .

"٨" باب التيمه .

(في عهد الايوبي سنة ١٢٢٥ م .)

"١" باب داود

"٢" باب اسطفا

"٣" باب العازر

"٤" باب الجدلية

"٥" باب يهوذا

"٦" باب الدافنه

"٧" باب صهيون .

من ايام مجير الدين ١٤٦٦ حتى ١٨٩٠ (كـ شعراي ٢١٧)

"١" باب الخليل (باب الحروب) في ايام مجير الدين

"٢" باب الرجه (مقل) (ربما كان باب اللات عند المقدسي)

- "٣" باب دير السوب (مقل)
- "٤" باب العامود (او باب دمشق) وهو باب جامود الغرب *
- "٥" باب الداودية (مقل)
- "٦" باب الزاهرة
- "٧" باب حارة الطوية (مقل)
- "٨" باب الاسباط
- "٩" باب حارة المغيرة (او باب الدمه عند الانبرج)
- "١٠" باب حارة اليهود (باب صهيون في أيام مجبر الدين)
- "١١" باب السركوب دير الايون (مقل)
- "١٢" باب القلعة قرب مقام ابن الشيخ (مقل) *

(ملخص من كتاب سترايج ٢١٢ — ٢١٧) *

.../...

الفصل الثامن عشر

(١) القسلي : (/askari) والاصح القسطل وهي قرية فيها قلعة صليبية .

في اسفل الجبل الى الغرب من وادي للراهبات اسم البحر
اقبالا وهو معروف اكلبالا (Aqua bella) راجع :
Guide de la Terre Sainte : Liannafé Meistermann
(انظر ديتري براون)

(٢) سويس : ذكرها ياقوت : وهي قرية في القضا " الجاور للقدس على منتصف
الطريق بين الرملة والقدس ويعد ابن ساطع من اى منها .
(ياقوت " ٢١) .

(٣) ابو فوش : (انظر اعلاه " ٢٥ " في الفصل الخامس عشر) .

(٤) "بهار ايوب " : ليس في الكتاب المقدس في هذا المكان بشر او مجموعة آبار
معروفة باسم ايوب . وهناك بشر قرب بركة سلوام ذكره
العباسي وبحث عنه (انظر الحاشية " ٢ " الفصل " ١٧ ") .
وآبار ايوب هذه اما مصدرة باسم ايوب آخر او حفرت بركة باسم الرجل الصالح
المعروف في العهد القديم .

وهناك بلدة اسمها دير ايوب بعد الكيلومتر ٢٥ من القدس فيه
بئر اسمها بئر ايوب (افادة ديعترى برامكي كبير اشرف فلسطين) .

(٥) اللطرون : ذكرها ياقوت بأنها قرية في قطاع فلسطين قرب البطة . وذكرها
ابن ناصري خسرو .

(ياقوت " ١ " ٣١٠ والمراد " ١ " ٧٥) .

(ناصري خسرو ٢٢) .

ويعتقد انه ستراج انها بدون شك " قصر بونولا توريس " .

(*Castrum boni patronis*)

وعلى مقربة منها البيع دير اللاحين اسمه دير اللطرون ، ويقع
قرية اللطرون (الاطرون) هناك

(٦) قيساب : وقد كتبها المتروم الانكليزي كوهاب . وهي القرية المعروفة باسم
قهاب . كانت مقرا لابي فوش ولدى اسرة ابي فوش فيها قبران
من السلطان بحراسة الطريق المؤدية من يافا الى القدس على ان يتقاضى من
المسافرين جزية ذكرها العباسي في هذا الفصل . وكان يقضي لاهل المحلة على
دائرة قطرها ثلاثون كيلومترا (افادة ديعترى برامكي كبير اشرف حكومة فلسطين) .

- (٧) الطفيلة *Tafillet* : هي في شرق الاردن قرية وضعت على بعد ٤٠ كلم جنوبي الكرك لعلها ذكرت هنا بمناسبة وجود احد اشرفها في اليوم عند مرور العباسي او ربما قصد العباسي طفيلة مراکش .
- (٨) القار : غربه بيت فار جنوبي قباب)
- (٩) سما قزوين *Samazoun* : قرية صغيرة بين الرهك وافسا .
- (١٠) يافا - معناها الجميلة : مدينة فينيقية وظلت كذلك حتى احتلها المكابيون ثم استردها اليونان واحتلها الرومان بعد ذلك بقليل . فيها ذكريات للعهدين القديم والجديد دأبها ستجارب يا اب هو (القرى الكتاب ليوست) . ذكرها اليعقوبي (١١٧) بانها مدينة في فلسطين على شاطئ البحر . يختلف اليها عادة اهل الرملة .
- وذكر المقدسي (١٧٤) بانها مرفأ الرملة . يحويها سور عتيق ليواسه من الحديد .
- وذكر الادريسي بانها مدينة على شاطئ فلسطين وهي مرفأ القدس (الادريسي ١١) .

يذكر ياقوت ان صلاح الدين استعادها سنة ١١٨٧ واستردها
الافرنج بعد سنة ١١٩٠م . ثم احتلها الملك العادل اخو صلاح الدين واخرها
(ياقوت " ٤ " ١٠٠٣) .

ويذكر فيس (٣٠٧) ان ياقا قبل سنة ١٨٥٠ كانت تصدر بقيمة ٨٠٠
٤١٢٩٨٠٠ فريك موضعه حسب النسبة التالية فرنسا ٤٢٩ اليونان ٤٢٣ انكلترا
٤٢١ تركيا ٤١١ و ٤٦ مختلف .

ويشير هوف في كتابه المذكور (" ٢ " من ١٩) . الى اسوار
ياقا وابراجها وشوارعها الفخمة وحدائقها .

عندما احتل كلاهار خديفة ياقا في ٧ اذار سنة ١٧٩٩ اعلن ان
ذلك الاحتلال كان قضا . وقد را لان حامي الاربوط فيها هجعت على غفادي
الافرنجيين فكان عظمها الهلاك بالجملة . (الجغري " ٣ " ٥١) .

فكسا : وهي فكا الفيدقية . لم يحتلها العثمانيون عند توسعهم في ارض
فلسطين . بعد الاسكندر كانت من نصيب البطالسة وقد دعت في
ايامهم بطول العاص . اعادها العرب اسمها القديم بعد احتلالها في عهد الفوجات
العربية . استولوا المسلمون من يد العرب بمساعدة الاسطوليين الجنوبي والبيزي .
عاد اولها صلاح الدين والمسلمين حتى قدم فيليب ملك فرنسا ونيكاردوس ملك انكلترا
لنكسب اليها فيمان القدس بوخط وبنوا فيها كنيسة باسم القديس المذكور ودفنت
فكا بعد ذلك باسم سان جان د اكر . كانت بعد سقوط اورشليم في ايدى العرب
عاصمة المملكة اللاتينية . وسقطها زالت المملكة اللاتينية في سوريا من الوجو .

(١١)

فرقت في الاحمال حتى اباد اليها فخر الدين شيئا من الاهمية ثم جعلها الجوار
مركزا له . وكانت مشقة في طريق تاهليين . احتلها ابراهيم باشا بعد حصار
مزدوج من البحر والبر . وكعبا القدسي عنها (١٦١ - ١٦٢) انبأ مدينة
حصينة على شاطئ البحر . حصنها ابن طولون طغتكين مثال صر ليعميل فتحها
بعد مذبحة من تلك المدينة وتعميل ذلك ان الامير اراد هـ الاسوار حتى البحر
على نمط حصينات صر . وكان جد القدسي ابر بكر اجداع الجيوش يخططها الي بعضها
من هذا النوع فاستعمله الامير فقطع ابر بكر اجداع الجيوش يخططها الي بعضها
البحر ووضعها في الماء على مسافة من الشاطئ . واخذ يبنى عليها وكان يبنى
الدواميك باعدة تخطيطها في كافتها فاخذت الاجذاع تخطض في الماء كلما زاد القل
عليها . حتى اسفوت على الزل . ثم تركها سنة لتتهد عاتقها .

وتكلم علي الهوي من جامع علي بن ابي طالب الذي لم يمكن الصليبيون
من تحويله الى كنيسة لان شيخ الامام قتل الحارس الليلي . ويذكر وجود ضريح
صالح فيها . وهو ك وجود ضريح " عا " مؤسس المدينة قريبا (البرقة ٣٢)
(عن لستريج ٢٢١)

اما ابن جبير فقد تحدث عن الديوان (دار الجمارك) وان
المكان طامر بالظلال والمليان . ويحجب من اجتماع المسلمين والتكافؤ للصلاة
قرب الجامع (ابن جبير ٣٠٦ ك ٣٠٧) .

وبعدا زارها هرنج تحدث من حالتها المروية بعد ان نصبتها
ابراهيم باشا (هرنج " ٢ " ١٩٠) .

يذكر لهر (٢٥٩) من ضرب العسكون لها سنة ١٨٤٠ لما زاد في
دميرها . ثم تحدث عن حركة المدينة التجارية . فذكر انه اتج في جوارها
في احدى العسكون نحو ٨٠٠٠ مائة قطن صدرت منها الى فرنسا ٥٢٠٠ مائة .

الحصار الاخير : يتعد هنا حصار نابليون لعلكا .

(١٢)

ذكرت التقارير العسكرية الصادرة عن القيادة الفرنسية ان الجيش
الفرنسي سيحتل مكة بخريف ابريل وخريف ساف . الا انه عند بدء المعركة لم يكن
لدى القيادة سوى المدافع الخفيفة مدافع الميدان اما مدافع الحصار فقد اسرها الميركاسيون
فاستعملوها علاوة على مدافع بحريتهم ضد الفرنسيين فتمنعهم من الوصول الى
الحصون . وقد شن القائد الفرنسي ان النصارى سياحون لتجده بقيادة الامير
بشير فحياهم باسم فرنسي الشوق فهد ان الامير فضل الانتظار . وقد تمركز
الجيش الفرنسي قرب طليخ الفخار في المكان الذي تمركزت فيه الحملة الصليبية عند
حصار مكة . فهد ان الجوع ثم الطاعون والاسطول البريطاني وغير ذلك من
الاسباب التي ذكرها نابليون واجملها الجهل القائد الفرنسي على رفع
الحصار والهروب الى فرنسا . (المشرق العجلا سنة ١٩٢٠ ص ٨٩٢ ، مخطوطة
سيرة الجزائر في العكبة الشرقية بيروت ص ٦٩ و ٧٠ الجهلي " ٣ " ص ٥٥ منقول حمله
سوريا وهو لها احد ضباط الدفعة في تلك الحملة مجهول الاسم طبعه باريس
سنة ١٨٣٦ " ٣ " ٦٨ - ٦٩) .

الجزار باشا : ذكر فولي (" ١ " ٤٥٢) ان الجزائر بشانتي الاصل . وهو لم
يمكن من الوصول الى ما طبع اليه في الاساطير فجا . مصر ورض
خدمات على واليها آنذاك علي بك . وقد كسب لقب الجزائر عند هذا الاخير لما

(١٣)

أهركه من دما * . غير ان هذا الظاهر شعر بنوع من وخز الضمير مرة فرفض
ذبح احد اصدقائه وخوفا من غضب مولاه ترك مصر وشرع بجول في البلاد العسيرة
الى ان حط بها الترحال في دير القصر عند الامير يوسف * ولما انسحب
الاسطول الروسي من مياه بيروت بعد قهرها بالقنابل شام * الامير يوسف اظهار
تقته على حقه الامير منصور فوافق الباب العالي على تعيين الجزار حاكما على بيروت
بدلا من حقه الامير منصور واليهما الذي كان على موته * مع ظاهرا العمر * فلما
انسحب الامير للجزار في بيروت اخذ بعضهما وتكن من العرق على الامير يوسف *
ولما حضر الاسطول الروسي ثانية الى المياه السورية رجا الامير يوسف من ظاهر
العمر القويض مع امير البحر الروسي بخرب بيروت لاخراج الجزار منها غير ان
المقامر المشاقي كان قد اقام الحصون القوية فلم يجد السطة الاى قبيلة الملقاة
على المدينة شيئا وكان لا بد من مهاجمتها برا فالتجأ الجزار الى ظاهر العمر
فاجاره هذا غير ان المشاقي استولى على قلعة من الدخائر مرسله الى ظاهر
العمر وهرب الى الشام وكان ذلك كافيا لحصوله على رضى الباب العالي * فكلف
الولاية على صيدا ولهذا اصبح الجبل اللبناني تحت سلطته وما ان سقط
الظاهر حتى استولى على عكا واخذ في تقوية حصنها بها وابتغى لنفسه اسطولا حربيا
مؤلفا من فريكة وسفينة وسفينة وجيش جيشا مؤلفا من تسعة من فرسان
الموشاق والفرن مشاة المغاربة واخذ يهوى فيها بعد الى الاستيلاء على ولاية
الشام فقالها سنة ١٧٨٠م ومعها اماره الحج الا ان مؤامراته خيبت عليه
الشكوى والتدبر فاقبل عليها غير انه عاد اليها ثلاث مرار * وقد تم على يده
اللال جبل لبنان * وشعبة الجنوب * اما علاقته مع الامير يوسف والامير
بشير مشهورة * كما ان وتوفيه في وجه نابليون لا يزال تاريخ فرنسا يردد
مدا

وكان الشهابيون قد سهلوا للتجار وعلى الأخص الملكيين منهم
الاعتداد إلى مدن الساحل فحفظوا فيها التجارة والأعمال المالية فطردهم الجزائر
منها غير أنهم استعمل كثيرين منهم لإدارة شؤونهم المالية وكان نصيب القسم الأكبر
منهم سمل الصبي أو جدع اللوف أو ملاقاته الحفوف . ومنهم ابن إبراهيم الصباغ
الذي كان والده وزير مالية ظاهر العمر . فحل محله ابن سكرين وأبو قالوش وهو
يوسف ماريون وكان يصمم جزاء سطار أما الياس اده فقد هرب إلى الجبل ويوسف
القرداحي سافر إلى أوروبا .

وقد هلك الجزار سنة ١٨٠٤ في ٢٣ نيسان بعد أن نفخ
عليه الوهابيون وأخراهم إلى

(فولاني : رحلاته " ١ " ٤٤٥٢ : مخطوطه سيرة الجزار من
٦٠٩ حيدر ٤ مضيق ٨١٢ . تاريخ الشوك : مخطوطه المكتبة الشرقية
ص : ٦٧ ٤ فولاني " ١ " ٤٤٥٤ ٤ حيدر ٤٨١٥ سيرة الجزار ص ٢٧ و ٢٣
فولاني " ٢ " ٨٢ ٤ غيس : قصد اقامتي في بيروت " ٢ " ٢١٢ مخابل مشاه
حوادث الشام ص ٦٢٤ ٤ سيرة الجزار مخطوطه المكتبة الشرقية بيروت
٤٣-٤١ . الشدياق : اخبار الامان في جبل لبنان ٤٤١٦ مخابل مشاه
٦٠ ٤ مغير ١٠٥-١٠٦ ٤ سيرة الجزار ٤٠٥-٤٠٦ و ٦٢-٦١ تاريخ الجبقي
" ٣ " ١٦ و ٢٨-٢٩ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٥٠ و ٥٥ . الشرق سنة ١٩٢٠ من ٨٩٢ مخابل
مشاه ٤٣٧ و ١٤٦-١٤٧ كونسار Corancez تاريخ الوهابيين ٤ باريس
١٨١٠ ص ١٠٨) .

(١٤ و ١٥)

سليمان باشا وزيره الاول : لم يخلف سليمان باشا الجزار رأسا . فقد عين
 البابا العالي ابراهيم باشا واليا على عكا . غير ان
 اسمايل باشا ثار على هذا التعيين وتمكن من الاستيلاء على عكا . غير ان
 العساكر التركيه بمساعدة الامير بشير السوية هككت من تركيز ابراهيم باشا .
 وخلف سليمان باشا ابراهيم باشا في ولاية عكا . وكان سليمان باشا احد
 ماليك الجزار فثار عليه في حياته . اما وزير مالية سليمان باشا فقد كان
 اليهودي حاييم فارحي .

ذكر الليكوت دى مارسلوس في كتابه ذكريات الشيطان الوزير
 اليهودي لسليمان باشا والي عكا هو حاييم فارحي .
 (Souvenirs de l'Orient, de Marcelus 420-425)

وذكر ميخايل شاهه ان سليمان باشا كان يحب " الصلاة "
 ويقصد ان كان صالحا . غير انه لم يصلح له لم يصلح له رهبان القبر الاقدس
 من تعسفه في طلب المال منهم . وقد شعر لبنان بنوع من هداة البال في
 امامه مما مكن الامير بشير من فتوة فلوله ولعب الدور الاول في السياسة
 السوية . ولم يلق الامير حيدر وميخايل شاهه اعداءه . حتى ان القتل
 الفرنسي فيس الذي طاشه كان يعرفه بالسلام . وقد حل محله عبدالله باشا
 سنة ١٨٢٠م . (حيدر طبع ١٤ ميخايل شاهه ٧٢ و ٧٤ و ٣٦ و ٢٧ و ٢٧) .

وقد ذكر سيجسن (٧٨٠٢) ان حاييم فارحي صهرى الوالي
 يعزم اليهود في عكا فيجمعون في بيته . وقد لاقى الامير من الجزار حتى
 جاء سليمان باشا وجعله هيسرا الاملاكه .

(١٢)

الخصم : شخصية على الأرجح وهمية يكرهها المسلمون والنصارى على السواء
حتى ان المنديين والعلمون يكرهونها (الهندية قديما وحديثا
لاسمايل جول ، نشرها زيبي ، بيروت ١٩٢٤) .

فيكرهه المسيحيون باسم جرجس او جوس او جوج واللفظه
يونانية معناها الحادث . وفي الكتاب المقدس ذكر للمسيح ايها حامل السيف
المضطرب العا* والمضطرب على البطاف وقايل ايها* البعل (راجع محاضرة

والاسطورة قديمة قد يجوز ردها الى قدموس قائل التين
وزاع اسناده .

وقد يجوز ردها الى الاسطورة اليونانية من باريسوس وادريوس
او الى شخصيات مسيحية عرفت باسم جوج واستشهدت على ايام ديوكليسيان او
فيرو (راجع محاضرة زين زين من اسطورة القديس جرجس والتين) .

وهناك علاقات وثيقة بين مزارات القصر والتي يوس او يحي
او يوثان او مار الياس .

ونميل الى الصليبيون ان خيال^{البطل} القديس ظهر لهم على اسوار
انطاكية واورشليم .

ثم حلت الاسطورة الى الغرب • فخلعت نصوصها فوق ما كانت
عليه من اخفاط في الازدهان • وكثرت الامكنة التي لتشهد فيها البطل القديس
كما كثرت بؤسه والبرايك منه وشفاعاته •

مصادر البحث : جميع مصادر البحث من محاضرة د. مستاذ زكريا جعفر في المصادر الغريبة

(١٧)

كتاب السوامي الكبير البطركه الاثوذكسية الطبعة الخامسة من ٢٤٨ وهي مترجمة
من اليونانية •

صالح بن يحيى " تاريخ بيروت من ١٠ رقم ٢ الشرق المجلد
السادس سنة ١٩٠٣ من ٣٩٥-٣٩٥ و ٣٨٧

الصالح : قصص الانبياء • شرحها مطبعة مصطفى محمد في القاهرة سنة ١٣٠
هـ من ٢٥٦-٢٦٠

(نقل من زين زين : محاضرة القديس جرجس •)

بيت والدي العسذرا :

(١٨)

ذكرها هلال الدين بناسية

Terra Sancta Periodical ١٩٢٦ إعادة بنائه في

Guide Bleu Nazareth

Thomsen - Loca Sancta

(انارة ديتريخ باكر)

فاصة الجليل : ذكرها الصعودي (١° ١٢٣) وفي الجوى (الورقة ٣١)
وذكرها باقوت (باقوت " ٤ " ٧٢٩) وذكرها الدمشقي (٢١٢)

(١٩)

وقد زارها سيخس في ١٣ تشرين الاول سنة ١٨٠٦ وقد ذكر ان
رهبانها الافرنج اعانوا سليمان باشا ماليا عندما كان اسمايل باشا محاصرا في عكا
رافضا تسليمها الى سليمان باشا . وقد اقطع سليمان باشا رهبان القاصرة ارضا
واسعة بدل النقود التي تطلبها منهم .

(سيخس " ٢ " ١٣٨ - ١٤٣)

وادي بنوعيسل : استرليون او اسديليون مع اللاجون . سهل هاربا جديون
مع ابن فامسر .

(٢٠)

" سهل مثلث في فلسطين الوسطى ويسمى يوسفوس السهل
الكبير . يحد من البحر المتوسط الى الاردن ومن الكركل وحيال السامرة الى جبال
الجليل وطوليه من الغرب الى الشرق نحو ٢٥ ميلا ومن الجنوب الى الشمال ١٢
ميلا وكان مساحة المواقع كثيرة . فيها انصر جديون واران علي سيمرا رئيس

جيش بلعين (قس ص ٤٠٥) وجانبه في جبل جلعول هم الفلسطينيون شاول
 وبنطان (اسم ص ٣١) وهنا قيل فرعون نخوشيا (٢ مل ٢٣ : ٢٦) ومرت فيه
 وقائع اخرى كثيرة (معركة الناصرة وحطين) . ومن مجدول في هذا السهل اشق
 الاسم الذي لسيديان الواقعة العظمى بين الام وهو هرقدون . (رؤ ١٦ :
 ١٤ - ١٦) . يحصل هذا السهل فيها بساحل عكا وقاعدة المثلث في ضلعه
 الغربي ويخرج من هذه القاعدة ثلاثة فروع نحو الشرق يمتد منها جبل جلعول
 وجبل الدجني . فالفرع المتوسط بين جبل الدجني وجبل جلعول هو اخصب الثلاثة
 واشهرها . وهذا السهل مشهور بخصبه ومن هنا معناه : يزرع اي الله
 يطلع (تامر الكتاب يوست) .

(٢١) معركة الناصرة : استقدم الجزائر من دمشق عشرين الف مقاتل وكان القائد
 بونابرت قد قطن الى امكانية الحاجات من هذا النوع . فارسل جنودا في
 الانحاء . وبعث الاخبار مع ٣٠٠ جندي وفي الثامن من نيسان التقى بالجيش
 الدمشقي فانسحب الى كركنا واعلم كلابار الذي جاء بجيشه وحاول الاصطدام
 بالدمشقيين فير اثم انسحبوا الى الجهة الشمالية الشرقية من جبل الطاهر الى
 سهل فسج يسعى للخيالة فيه الكروالفر وظل كلابار همكرا بين الجهال في ضيق
 الناصرة وصغوية على طريق عكا . واعلم بونابرت في عكا قامه هذا بالهجوم
 بانظار العجدة . وبعد قليل وصل القائد الكبير واطلق مدفعا معلنا دونه
 ثم تمت الغلبة للفرنسيين (سيرة الجزائر المخطوطة : ٧) .

(٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦) الرهبان واديعة { ان العلاقات الدينية السوية الفرنسية كما
الارض المقدسة في نظر الغرب } وأما غير هيت على ثلاثة اسس : الامكة
المقدسة المسيحية واديعة الارض المقدسة
وحماية النصارى في بعض الحالات من اهالي الديار المقدسة .

بما ان مقدس فلسطين مدعاة التقدير السامي عند مختلف الطوائف
المسيحية فان امر رعايتها اثار شتى الخلافات بالنظر لكون كل طائفة من هذه
الطوائف تدعى العمدة رامة غيرها بالخلال . ولا مجال للتعطيل الى الخلافات
المذهبية فمحور البحث في الوجهة التاريخية . ولا مجال للعودة ايضا الى
تحويل هانيون الرشيد الاميراطور شارلمان حق رعاية القبر الاقدس ولا الى
ايام الصليبيين لان الرهبان قادروا هذه الامكة من الصليبيين عند سقوط
عكا ولم يتمكن الفرنسيون منهم من العودة الا سنة ١٣٢٣ م . وذلك على اثر
الادن الذي استحصله الاب روجاريو ارمني من العاليك (تاريخ الارض المقدسة
للأب آتافيرو^(٢٧)) وقد استحصل سنة ١٣٤٢ م الملك ريوارد انجو ملك المقيتين
والملك سافر قريبه على الادن لهؤلاء الرهبان بالسكنى قرب القبر الاقدس
واقامة الذبيحة وقد بنت الملكة على طقتها لهم ديرا صغيرا على جبل صهيون
ثم اضطرت الملكة حنة الصقلية لطلب حماية الرهبان واستحصلت لهم على ادن
بالاقامة قرب مكان ولادة المسيح في بيت لحم . وبلا هذا الامر سلسلة من
مداخلات ملوك المسيحية . حتى اقع بعض المسلمين السلطان العثماني بان
دير صهيون قائم على ضريح داود وان هذا الضريح ينبغي ان يكون في ايدى
المسلمين فعمل الدير مسجدا ولم تغد مداخلات فرنسوا الاول ملك فرنسا .

و قد جمع نخس في صفحة ١١٧ من كتابه المذكور مجموع من
تواريخ الخطوط الشريفة والفرقات التي حصل عليها الرهبان بشقي الداخلات
وصف الامكنة التي تسج لهم بها هذه الاوامر السلطانية فلذا هي (٢٦٧) •

و كانت الامكنة المقدسة جميعها في ايدي الالعين دون الاروام غير ان
الصبر الاعظم كما يدعي فخره • حيا باجذاب الروح المشكين امر بان يسج
لكهنة هذه الطائفة باقامة الشعائر الدينية في الكهنة الالعين • وعلى مرور الزمن
كسب الاروام حق الملكية واخذوا يقيمون الحواجز ضمن الامكنة وكان اكرية الشعب من
طائفتهم • اما عتورات الادما • فكان كما يلي : جاء • القدس سنة ١٥٩٩م حاج
اندلسي فافقه وجوز الرهبان الاسبان (الرهبنة الفرنسيسكان قامت في اسبانيا)
فنادى بالويل والضرر وظائم الامر وحكم من اقتاع روبا • محمد الثالث بان لن
يتمسك للصاميين الغلبة النهائية على القسارى ما لم يزيلوا المقدس المسيحية من
القدس • وهكذا كان فصدرت الاوامر العليا بذلك وطرد الرهبان الافريق غير
ان احتجاجات الدول المسيحية اطاعت الحالة الى ما كانت عليه • واد الاروام
ايضا الى ما كانوا عليه ولكن ليس بحقة مستأدين هذه المرة بل بعضهم مالكون
على قدم المساواة مع الافريق مدعين بوضع اليد قبل المنع • ووضع اليد من اقوى
مظاهر الملكية في السلطة العثمانية • غير ان الفرمان الصادر سنة ١٦٣٠ منحهم من
ذلك رجا • الفرمان سنة ١٦٣٠ يأمر بان على الارمن والاروام رد القديم على قدمه
بمنع ما كانوا قد وضعوا او اقاموا في القبر الاحدس او في بقية الاماكن الا ان
هاتين الطائفتين اقامتا الدعوى في الاستانة سنة ١٦٣٤ وقد دخل دخولا قويا في
هذه الدعوى جميع سبطي العثمانية واخذت المسج والبراهيم تتوارد في الوثائق ويمكن

الايام من ابرار بعض الوثائق القديمة التي عبر عن ملكتهم للامكة المقدسة
وكان الصدر الاعظم بذاته ينظر في هذه الدعوى وبعد جلسات عديدة حكم
الصدر الاعظم لمصلحة الايام . وقد كان شارون صاحب كتاب " رحلة الى فارس
في الاساطير وطلعا على تفاصيل الدعوى فذكر الاسباب التالية لخسارة الافريق دعواهم
وقد كان سفير فرنسا السيد هـاي متوليا الدفاع من حقوق الافريق : اولاً ان السفير
الفرنسي تمهل في زيارة الصدر الاعظم كورولي محمد باشا وتهدم الهدايا له .
ذلك لان السفير لم يشأ خسارة الهدايا مرة ثانية لان الصدر الاعظم السابق
نال جميع الهدايا والتضيقات فيراه ابدل بعد شهر ولملح حضر السفير الفرنسي
بهدياته متأخراً كان استقباله سيئاً للغاية . ومن انك طال الافريق ان ابن
الصدر الاعظم المذكور خلفاه في الصدرة وخلفاهن السفير الفرنسي المذكور اباه
ايضاً . وذلك ما زال في عوهر العلاقات . وكان خططا على ابالة ما قامت به
الحكومة الفرنسية من مساعدة اهل العجر واهل الهندية في حروبهم ضد الاثراك .
فخسرت القضية وفقاً لتصريح شارون (شارون ٤ الرحلات " ١ " ٢٢) .

فيمر ان العلاقات تحسنت في ايام الهس الرابع عشر وفضل سياسة
كولبار الحكمة استعمار الافريق حقهم في الامكة المقدسة بعد بحث شرع به
سنة ١٦٨٦ ونجح مع الخط الشرف سنة ١٦٨٦ وكانت مجرد هذه الخطوط الشريفة
كلها جا* سفير جديد او قلم سلطان جديد من سنة ١٦٩٠ حتى سنة ١٧٥٥ وفي
الفرمان الصادر سنة ١٧٥٦ نص على ان حق كفاية وعظيمة الامكة المقدسة يعود
للرهبان الافريق وعدم وان الوثائق التي يملكها الايام مزورة لانهم حصلوا عليها
بطريق غير مشروعة وان رجال الدين الايام المقدسين الثلاثة صولويديوس وحنانيا
والقفاط ينبغي عقابهم .

وكذا استمر الرهبان اللاحين في ملكهم زمان طويلا حتى الثورة
الفرنسية إذ تعرض اهتمام الفرنسيين بالامكة المقدسة فير ان ملك اسبانيا
ولوك العانيا اظهروا اهتمامهم السامي بهذه الامكة الا انهم لم يتمكنوا من
الاحتفاظ بحق الافرنج كاملا فاخذ الاربوم يتسللون الى الاماكن المقدسة تحميمهم
طائفتهم العديدة بينما كان الرهبان الافرنج في حالة ضعف شديد ماليا وسياسيا
بسبب الحروب النابوليونية حتى تسلى للاربوم (ويقول فاشر كتابا لعماسي " الامن "
اجرى قبة القيامة وكان لهم بذلك فرصة سانحة لاعادة بنائها سنة ١٨٠٨ .
وظلت العلاقات في ذلك حيزو حتى ايام فيس دافس . (فيس بططخيس مر ١٢-١٢٦)
يو" يد هوغ القول بان الارمن هم الذين احرقوا قبة القيامة سنة
١٨٠٨ (مر ٢٢٧) .

اما الرهبان القاطن في هذا الموضوع فهدرو في رسالة حافظ الامكة
المقدسة الى الابا لأكس تاريخ ١٥ تشرين الاول ١٨٠٨ موضوعها حريق كنيسة
القيامة وشيخ حافظ الامكة او القائد الرسولي بعبارات مو" مرة الى النصر الاعظم
تفاصيل الحريق التفصيل الذي لجأ اليه الارمن والاربوم للتمكن من وضع اليد على
الامكة المقدسة مستعدين الى ضعف الافرنج في ذلك العهد واشغال يولهم في
الحروب النابوليونية . ومن الرسالة هو جزائي بهار اللبي حافظ الامكة المقدسة
وهناك بعض الرسائل التي تشير الى تدخلات دولتي النمسا وفرنسا في الاسماء في
سبل حذر القبطان باعادة البناء وتكليف الافرنج باعادة البناء (١٤٤-٢٠٧ فوليموتش)

وهناك رسالة خاصة وسرية الى النصر الاعظم رأساً وقبها
الروثا* الافرنج الروميين في القدس يعلن المرفعون فيها عن مداخلات امبراطور
المنشكين (يعني قيصر روسيا) عند الباب العالي وذل الاموال الطائلة للتصن
من اعادة البناء والحصول على حق الملكية . (٢٥٧-٢٥٨ غوليفوتش) .

وفي رسالة كاهن السفارة الفرنسية في الاسطانه الى قداسة البابا
امران يسفحان الذكر ان ما قام به الارمن والارمن من تدبير في كنيسة القبر
الاعسر " ما بلغت الاكباد وسيل الدموع " ثم ان الرهبان الافرنج في حالة يرث
لها وان الولاة الاعراك تمكنوا من اغصاب نصف مليون قوش منهم علاوة على الضريبة
الطروقة عليهم (٢٦١-٢٦٢ غوليفوتش) .

وان مجرد مطالعة هذه الصفحات والصفحات اللاحقة التي يجمع
فيها العموم للوثائق مراسلات الرهبان في ذلك الوقت وبار الحماية المتعددة فيها وحق
الام الذي يحز قلب هؤلاء الرهبان الافرنج وما قام به الارمن والارمن من
حرى الكنيسة ثم الاسفلا* على بعض الامكنة وقع بعض الاثار التي تدل بصراحة على
ملكوة الافرنج . بل ان من يقرأ كل ذلك ثم يعرف ان الراهب منهم لا يستهدف
في حياته مالا او جاهاً او عظمة حتى ولا راحة بال او هدأة فكر (راجع ما ذكره
العباسي في هذا الفصل من متابعة الدواوين المسلمين العجايبين لكنيسة
القيامة) اجل من يقرأ هذه الرسائل يشعر اولا بالجو الذي سيطر على
العباسي وجعله يصرح بما صبح به في نهاية هذا الفصل حتى لكأنه وهو
المسلم الجديد المعجب بأسلافه يتعالمك من الهطاف بعدما خلا الى الرهبان
وقلبهم مشاكلهم من الدعوة الى ما يكاد يكون صليبية جديدة مع ما حاول ان

يسكن في الكفة الأخيرة من دخان التغطية أو الكامولاج (العين ١٥٥٥) .
 وأن فهمنا لشعور العباسي لاقية له بعد ذلك لانه لو لم يكن مدخلا للتغلغل
 في العقلة اليهودية في ذلك او بالاحرى للحساس الذي ارتد به رهبان القلبي
 الاكس في صدر الحبر الاعظم برمائيلهم الشهيرة الشهيرة . ضد الارمن والارمن
 بالدرجة الاولى حتى انني اكد اعتقد ان حرب القرم وتقدماتها عليهم على هذا
 المعهد بطريقة اوضح فيحصل فهم الدوافع والاحاسيس التي تحركت في صدر
 نابليون الثالث بعد حوادث القرم الاكس .

Bibliotheca bio-bibliographica della Terra Sancta
 Nuova Serie II Documenti della Oriente
 Franciscano.

Diritta dal P. Giovanni Golubovich O. F. M.

Quaracchi presso Firenze

di S. Beniamino 1922

تكملة لهذا البحث لا بد من التنويه بان سيجن الذي زار
 بيت لحم في اواخر نيسان سنة ١٨٠٦ ذكر ان الطوف كان في حوزة اللاتين .
 (سيجن ٢٠ ٤٠) اما العباسي الذي زار بيت لحم في عموز سنة ١٨٠٧
 فقد ذكر ان الطوف كان في حوزة الارمن (العين ص ٣) وهو ما يوضح ثقلة
 الملكية في هذه الامكنة .

فريمان القبر الاقدس : (اوسمة القاب القبر الاقدس) .

رعية قد يعود تاريخها الى فودفى دي بولمين او الى يهودين
الملكى . وهناك من يقول ان تاريخها قد يرجع الى القديس يعقوب اول اساقفة القدس
وقد اسس البابا اسكندر السادس في اواخر القرن الخامس عشر الاوسمة العسكرية
المعروفة برعية القبر الاقدس وذلك بقصد تكريم الشخصيات الاوروبية الثنية او الشريفة
منها الذين يقصدون فلسطين للحج . وقد اعطي البابا بيوس السادس الى حافظ
القبر الاقدس رئيس رهبان فلسطين للمناقشة . من سنة ١٥٦١م . حتى تكريس
فريمان للقبر الاقدس . ويعطى هذا الوسام اليوم الطوك اللاتيني في القدس
لافيه . وهو الذى اتاه الكوس الرسولي سنة ١٨٦٨م . مديرا لهذه الرعية وحافظ
لها . وقد اعترفت الحكومة الفرنسية بهذا الوسام سنة ١٩٢٨ وهو يعطى على درجات
فارس وكوكلير وضابط اكبر والصلب الاكبر .

وكان هذا الوسام يعطى وقتا للمراسم القديمة المعروفة لتكريس

الذمان في القنن الوسطى .

(Larousse du XX^e S. Art. 'Sépulchre')

القميل الطنج مشر

(١) قانا الجليل أو كركبة : مشهورة بعجبة المسيح الأولى في تحويل الماء إلى خمر
(يو ٢ : ١-١١) . وقد ذكرها من مؤلفي العرب
القدماء في تاريخهم . ياقوت (٤٠٠ : ٢٩٠) .

(٢) جبل الطور أو الطابور : العجل

ذكر ياقوت أنه المكان الذي جعل فيه مسامح حواره (ياقوت
٢٠٠ : ٦٤٩) وذكر النديم ياقوت (٢٠٠ : ٦٢٥) وأما أن الطور يقع بين
الاردن وبي اللجون أو بين طبريا . وقال أن هذا الطور جبل عال ذو قمة
خضراء وقمة مستوية يرفع بين باقي التلال . وفي هذا المكان اليوم كنيستان
أحدهما للروم والآخر للآشوريين .

(٣) طبريا : بناها هيرودس انتيباس سنة ١٦-٢٢ م . وسماها على اسم
الامبراطور طبريوس . قال يوسيفوس الذي ذكر المدينة مرارا عديدة أن
هيرودس بناها على موضع كهنت في القصر الباقية من مدينة قديمة منسية لذلك
كانت مخصصة في أعين اليهود فاسكنها هيرودس فيها . وأجانب وصيدا وهي فيها مدينتان
وحمامات ومياكل وأبنة أخرى مبنية وحلب إليها الماء في قناة طولها ٩ أميال وفي

مدة حروب اليهود مع الرومان حين يوسيفوس طبرية وبعد خرابا اورشليم استقر
المسيحيون فيها وكانت مركزا شهيرا للتعليم اليهودي وهناك جمعت 'المشقة' اي
قاموس اليهود التقليدي 'والمسورة' وهي كتاب تحريك كلمات التوراة مع شرح نحوي
ومعنى لها .

في زلزال سنة ١٨٣٧م . وخرّب قسم كبير من المدينة وقتل سبعة
من السكان (قاموس الكتاب : يوست طبرية) .

طول بحر الجليل نحو اثني عشر ميلا ونصف عرضه من اربعة
امال الى سبعة ونصف (قاموس الكتاب : بحر الجليل) . ذكرها القديس
وكلّم من المدينة والحرارة فيها وعن البحيرة وعن سكّنها (القديس ١٦١) .

وفي صفحة اخرى يتحدث القديس عن آبار طبرية الكبريتية ويذكر
الحمة ايضا في المنطقة المجاورة . (القديس ١٨٥) .

وقد زارها قاضي خسرو سنة ١٠٤٧م . وذكر ان احد حكامها
منيرة بن القبايات في البحيرة التي يشعرون عطشا . ولكن بعد تنفيذ هذا الامر
اصبحت مياه البحيرة نعمة ولم تعد صالحة للشرب فاضطر الى العودة عن تنفيذ
امره ولما طرد الاهل من القرية الاقذار فيها طادت المياه صالحة للشرب . ()
(قاضي خسرو ١٦) عن لسنج ٤٢٦ .

ويذكر ياقوت علاوة ان في وسط البحيرة مغرا منحوتا بنيت فوق
بعض الداميك من الحجارة يمكن رؤيته من بعد ويقال هذا الجواراه ضريح
داود (ياقوت ٢٠١٠٠) .

لوييسا : Thomsen; Loca - Sancta
Thaber, Sheet vi

(٤)

يعطي المصادر التي ذكرتها في مختلف المناسبات .

لوييسا قرية في شمالي فلسطين الى بين المسافرين من القاصدة
الى طبريا وفي منتصف الطريق تقريبا والى الشمال الغربي منها تقع قرين خطبة .

حطيسين : قرية بنيت على الرابي حيث قبر شعيب . ويذكر معركة حطين (٥٨٣ هـ . او سنة ١٨٢٧ م) على الهوى (ريف ٢٦ الستريج
٤٥٠) . ويذكر ياقوت (٢٩١٠٢٠) عن المعركة التي قلب فيها جصملوك الافرنج
على امهم . فقتل فيها فرعونهم اوطا (روت) سيد الكرك والشوبك فاحتل صلاح
الدين بعدها الساحل .

(٥)

ويذكر الدمشقي علاوة ان صلاح الدين بنى قبة النصر على
قرين حطين (دمشق ٢١٢) .

يذكر العباسي أن

النهر المسمى والقلة : في هذه المنطقة جدول صغيرا كثير البراءة وما
كان النهر الاصغر وهناك قلعة اسمها المجدل وهي
بعد ساعة عالي طبريا اطلها المصير بعد اشباع الوجة الاف على بحر
الجليل . (متى ١٥ - ٣٦) اطلت القلعة - المصير من : ١٥٢ - ١٥٣) .

(٦)

الخان المصير : وما كان خان المصير قرب تل حو او كرفناحم القديمة (اطلت
القلعة المصير من : ١٥٢ - ١٥٣) .

(٧)

خان جب يوسف : يذكر ياقوت ان جب يوسف المدين هو في المكان الذي التقى
فيه باخوس بين هانيلس وطبرية على مسافة اثني عشر ميلا من
طبرية (ياقوت " ٢ " ١٨) .

(٨)

وقد زار ابن بطوطة جب يوسف وبعده بانه عبارة عن بئرين
يقعان في رجة جامع صغير (ابن بطوطة " ١ " ١٣٣) .

قطرة يعقوب : ذكرها الدمشقي بانها تحت قصر يعقوب (دمشق ١٠٧) وهو
المعروف بجسر بركات يعقوب (راجع ديسوطوفوراني ص : ٣١٤)

(٩)

(١٠)

فوضى السلطنة العثمانية : عدم الظاهر بين الولاة وهذا ما ذكره العباسي
في هذا الفصل . فوضى القضاء (فولي " ٢٠
٢٥٦) . فوضى الافكارية (مشاة ٣٢-٣٣) القوة الروحية التي تعبر عنها
قاضي على الباشا شاه بامبارو خادم الحرمين والمطاولات الفاشلة لقيادة قافلة الحج
(مخطوطه حياة الجزائر ١٠٦ وشاة ١٦) .

(١١)

الاردن : ساء العرب قديما بهذا الاسم . ورف عبد اليهود باسم
" هاياردن " اي الصخر . وقد اعطى اسمه في ايام العرب
الى المقاطعة التي تربط بين الاردن وهدد المسلمين اصطلح العرب على تسميته
باسم نهر الشريعة . (لمن استرايج ٥٢) .

وذكره المقدسي (١٦١ و ١٨٤) . وقد تحدث عنه ياقوت باسم
الاردن الكبير (شالي طبره) والاردن الصغير (جنوبي بحرة طبريا) ياقوت
" ١ " ٢٠٠) .

(١٢)

القيطسرة : ذكرها العباسي خافا خوفا . وكانت كذلك قبل سنة ١٨٧٨ الا ان
التركية نقلوا اليها من القتل في السنة المذكورة فسموها
واصبح نقطة تجارية هامة (دليل اثار شرق الاردن : ديمتري براكلي) .

(١٣) سمع : يذكر ديسوان سمع على الطريق المؤدية من شالي فلسطين
الى دمشق وقد سلك الصليبيون تلك الطريق طارئين سمع عند ما توجهوا
الحصار دمشق • (طوبوغرافي ٣١٤) •

(١٤) حقول اللغرين : (*Thlegaan fields*) وهي حقول بركانية
فرايطاليا • ذكرها المؤلف لاعتباره فكرة من القطاع ذات
الحجارة البركانية التي سلكها واللفظة في الفرنسية (*Thlégréens*)

(١٥) خان الشيخ : والصواب خان الشيخ بالحاء المبهمة وهو الخان المعروف بين
سمع وأدريا ولا يوجد خان باسم خان الشيخ (نتيجة التحقيق مع
اهل المنطقة) يطلق عليه ديسوان اسم خان النرج وهو شمال شرقي سمع ويدعو
بتركيزان الشيخ وسعول فسكر يدعو خان الشيخ (طوبوغرافي ٣١٥ و ٣٢١)

(١٦) الجبل الهدي قرب الشام: جبل قاسيون ذكره ابن بطوطة (١٨٣° ١')
ذكر ابن جبير (٢٦٧-٢٦٨) ان ابراهيم ولد على جبل قاسيون •

(١٧) داريسا : ذكر ابن جبير (٣٠٢) انها على بعد فوسخ وبعك جنوبي الشام •
وذكر باقوت (٢° ٥٣٦) انها قرية تابعة للشام وقائمة في الفتوة

(١٨) السقوف المخروطية : ذكر أحد العارفين من القهين بجوار المنطقة ان هذه البيوت زالت اليوم من تلك المنطقة وحلت محلها سقوف الاسمنت وهي فكر اليوم على طريق حلب . اما الغاية من جعلها مخروطية فهي خلافا لما ذكره العباسي من جهة الامطار بل لغرض التخلص من التكاثف على السطح فتخسف بعد ان يحل بالثلج الدائب . وتسط بسبب الثقل والرطوبة معا اما الشكل المخروطي فانه يمنع تراكم الثلج وبالتالي بعدم الضغط عليها .

(١٩) دمشق : هناك عدة روايات من هنا . هذه المدينة وهي من نوع الاساطير فهناك اسطورة يوسفوس والقدسي وهاقوت والدمشقي .
ويحك سقاجه ان اسم دمشق الذي ذكر في الاثار المصرية والاشورية هو بين الاسماء الارامية للقرى المجاورة الوحيد من اصل غير سامي (دمشق ١٤٣٠) وقد انتقلت السلطة في هذه المدينة من يد الاراميين الى يد الاشوريين الى يد الكلدانيين الى يد الفرس الى يد اليونان ثم الرومان والبيزنطيين ثم العرب والأتراك وهي عاصمة الجمهورية السورية اليوم .

وفي ايام العرب فقد انتقلت من يد الامويين الى يد العباسيين الى الفاطميين واخيرا منهم سنة ١٠٧٦ الامير التركي طغرل ثم تولي الحكم فيها الايوبيون ثم استول عليها المماليك واحتلها السلطان سليم سنة ١٥١٦ وقد بحث سقاجه هذه الادوار منها كقبة تطور العمار والحياة الاقتصادية في مختلف العهود .

Esquisse d'une Histoire de la ville de Hama,)
Sauvaget, Paris 1935.)
.../...

للاطلاع على الحالة التجارية والسياسية في دمشق في النصف الاول
من القرن التاسع عشر يراجع فيس (١٩٦-٢١٨) ففيه التفاصيل الوافية عن منتجات
دمشق وحاصلاتها وصادراتها ونوع التجارة بينها وبين فرنسا وانكلترا والنمسا وهولندا
وهوسكنا وسويديا . وقوافلها وعلاقاتها الداخلية .

اما هنغ فانه يغطي وصفا مختصلا عن حالة المدينة عند وصول
ابراهيم باشا المصري اليها والامكانيات التجارية بينها وبين انكلترا والحالة الاجتماعية
وحالة الرهبان والاجانب (هنغ " ٢ " ٨٠-٨١) .

ومن طريق ما يذكره فيس استحقاق الاتجار مع دمشق في دمشق به
بسبب كرهها للاجبي فالأفضل جرّ تجارتها الى بيروت حيث كثيرا ما يأخرون للاستيفاض
(فيس ٢١٤)

الجامع الكبير : الجامع الاموي الكبير : وصفه وابوابه واريكه وامدحه
(مقدسي ١٥٦-١٦٠) .

(٢٠)

وصفه ايضا ابن القتيبة وذكر قصة عدم الكعبة وكيمان الوليد
حار جوابها في رسالة ملك الروم حتى اتقده الفزوق وذكر ما رآه الوليد والمطارات
(ابن القتيبة ١٠٦-١٠٨) .

ذكر السعدي في مروج الذهب ان الخليفة الوليد شرع في بناء
الجامع الكبير في دمشق سنة ٨٧ هـ و٧٠٦ م . وذكر قصة اللوحة التي وجدت
فاسعد الوليد غيرها بها (السعدي (٢٧١) ٢٧١) .

وذكر ابن حوقل نقله عن الاصطخري ان لا جامع ينافسهم عند
المسلمين . (الاصطخري ٥٦ - ٦٠ ، ابن حوقل ١١٤ - ١١٦ ونقله ابن الفداء
جزئيا ٢٣٠) .

وذكر الادريسي ان في دمشق جامعا لا مثيل له في العالم
ولا اجمل من نسيه ولا اتمن منه (الادريسي ١٣) .

وذكر زار ابن جبير دمشق فاسهب في الحديث عن جامعها وقايسه
(ابن جبير ٢٦٢ - ٢٦٧)

وكلم باقوت عن جامع دمشق بنوع من الاسباب ايضا (باقوت " ٢"
٥٨٧ - ٥٩٢) .

وذكر ابو الحسن ان تيمور لك امر باضرار القار واك ابن
خلدون ان القار ثبت عند فتح المدينة بينما بقيت قاصري خسرو صاحب السفرة
ان الحريق لم يكن طعنا ٠٠٠ . وقد كان في صفوف تيمور لك آنذاك الرحالة
البلاني سكاكافري في الحادثة كما يلي : " ثم اتهم + تيمور لك المدينة
واخذها بقوة وجباة . على الامر الجيت (الشيخ) اي ما يمكن ان يقابل بالخطرات
وسقط على كفيه وطلب الرحمة له ولكنهم [المشايخ] قاموا تيمور لك بان
يعرضه مع كهنة الى الهيكل فاخذ الكهنة ساءة هم واولادهم وكثيرين منهم الى
الهيكل ليأمنوا على انفسهم حتى بلغ مجموعهم ثلاثين الفا بين صغير وكبير . ثم امر

تصور لنا باقتال الابواب على من في الداخل عند احتلال الهيكل فمدوا بالامر ثم
وضعت الكود حول الهيكل واشعلت النار فيها فاجعلها داخل الهيكل (ص ٤)
ومن اسكتلاند روجر بوجلاه بين ١٣٩٦ و ١٤٢٧ ص ٢٣ (The Bondage
and Travels of Johann Schiltberger, 1396 to 1427
Hakluyt Society's Publications; p. 23.

(نقول لسراج ص : ٢٧٢-٢٧٣)

(٢١)

القلعة : يذكر العباسي سو* فوق القلعة مشيراً الى انها لا تصلح للدفاع بل
لالتقاء العرب في قلوب الدين فقط . وقد ذكر الدكتور هونغ في رحلته
رحلته الى القدس ودمشق وغيرها من ثروة اهل دمشق ضد الوالي الذي سيج لتفصل
لتفصل انكسرية باعزال مركزه في دمشق . فهاجم الشعب الوالي الذي التجأ الى
القلعة فتم ان السجيب تمكن من اقتحام القلعة وقتل الوالي وبنى رأسه على الحراب
(هونغ " ٢ " ٢٦-٢٧)

وذكر سراج ان القلعة في ايام الاعراك خسرت صفتها الدفاعية
اذ ان العمار اتهم الفواحي خاني الاسوار فاصبحت مركز العدو فضيل من
الافار الذين يقعون فيها دون اعصمة بل جعن بها وتعد الجورل دون الولاة
فيها على السلطة المركزية قد بسحت سلطة الوالي عليها وسلمت لقائد خاص يعين
الاستاذ رأسا (دمشق ١٦٦٠ و ١٧١٠) وقد ذكر العباسي ان قائد القلعة يدعى
الكابكول آغا (راجع الرقم " ٨ " من الفصل الثاني)

(٢٢)

السيوف الدمشقية : ذكر هيد في كتابه (تاريخ التجارة الشرقية ١٧١ (١))

عن امتياز الدمشقيين بفتح الاعمال في ايام الصليبيون .

وذكر فوس في كتابه " الحالة التجارية والسياسية في سوريا من ٢١٢ ما يلي " يظهر ان صناعة الاعمال قد زالت نهائيا من دمشق وما يتبعه صانعوها الذين لم يعد ذا اهمية . وقد ذكر احد الرحالة الصليبيين ان ذلك يرجع الى نقل صيوانك للصياغة وصانعهم من دمشق الى فارس . ومن هذه البلاد اخذت تزد السيوف والاموال والسكاكين . وفي الواقع فان اتصال دمشق لم تعد ذات قيمة البتة والاتصال القديمة هي التي يظلمها المشترون باغتراف الاثبان . فقد بنى فعلا ما في خمسة الاف ذراع . (غيس ٢١٢)

وذكر سواجيه ان التجار الاغريق في ايام السالبيك كانوا يؤمنون دمشق للتجارة ومن جملة ما كانوا يشترونه تلك الاعمال الثمينة العظيمة التي كانت تفتش نقشا خاصا قبل التسليم فيعطونها ذلك نوعا من البريق المتصنع . (دمشق ١٦٤)

(٢٣)

دمشق خير مكان لتخزين اموال الحيوان : ايد هذا القول الرحالة هين الذي زار دمشق بعد العباسي بين قين . والتفصيل الارمني غيس : فقد تحدث الاول مطولا عن المدينة واسواقها ووفرة المواد فيها في كتابه " رحلته الى الاسكندرية ودمشق والقدس طبعه لندن سنة ١٨٣٥ م . ٢٢ من ص : ٨٠ وهو يتفق مع ما اوردته العباسي في هذا الفصل . في ما يخص الاسواق ووفرة موادها الخ . وذكر ما يمكن الاستعانة به بين بلاد بريطانيا العظمى وسوريا وولي الاخص دمشق .

يذكر فيه من منتجات دمشق وجاراتها الصعبة مغربية ورومانية
ون التوالل والأسعار الى آخره بتفصيل تفصيل يعطي المعلومات الدقيقة من
العبارة ورومن العاشر توضيحها باختصار :

واردات دمشق	واردات	بغداد
٢ ٤٢١٠ ٤٠٠٠	٤ ٤٠٣٥ ٤٠٠٠	بغداد
٣٧٥ ٤٠٠٠	٧٥٠ ٤٠٠٠	مكة
٧٢٥ ٤٠٠٠	٤٦٣ ٤١٢٥	مصر
١٦٢ ٤٥٠٠	١٠٧ ٤٥٠٠	بالا نابلس القدس
١١ ٤٢٥٠	١٦ ٤٢٥٠	مكة صومعها
٥ ٤٣٦٤ ٤٥٠٠	٤ ٤٤٢٠ ٤٥٠٠	بغداد
١٥٠ ٤٠٠٠	١٢٦ ٤٧٥٠	طرابلس
٧٥٠ ٤٠٠٠	٧٥٠ ٤٠٠٠	جبل لبنان
٤٤٧ ٤٥٠٠	٩٧١ ٤٥٠٠	الاسكندرية
١٣٥ ٤٠٠٠	١٤٠ ٤٠٠٠	الزقزوق
٧٠٠ ٤٠٠٠	٧٢٢ ٤٥٠٠	حلب
١٨٧ ٤٥٠٠	٢٤٠ ٤٠٠٠	حماة وحماة
١١ ٤٢ ١٨ ٤٢٥٠	١٣ ٤٢ ٤٢ ٤١٢٥	

وأهم منتجات دمشق الصناعية هي كما يلي :

المنتج	كمية الإنتاج	الاستهلاك	المصدر
الصباغ	قطار ٧٥٠	قطار ١٦٥	قطار ٥٨٥
سمن	" ٣٩٠	" ١٠	" ٣٨٠
"	" ٩٥٠	" ٦٥٠	" ٣٠٠
"	" ٦٥	" ٥٥	" ١٠
"	" ٦٦٥	" ٢٦٠	" ٤٠٥
"	" ١٠٠	" —	" ١٠٠
حربية	قطعة ٨٠٠ ٤٠٠٠	قطعة ٤٠ ٤٠٠٠	٧٦٠ ٤٠٠٠
قطعة	" ١٤٠ ٤٠٠٠	" ١٠٠ ٤٠٠٠	٤٠ ٤٠٠٠
"	" ١٦٠	" ٢٠	" ١٣٠
"	" ٥	" —	" ٥
"	" ٧	" ١	" ٦
زيتون	" ٤ ٤٥٠٠	" ٤ ٤٣٠٠	" ٢٠٠
زيتون	" ٨٠٠	" ٥٠٠	" ٣٠٠
زيتون	" ٩	" —	صناديق ٩٤
زيتون	" ١٥	" ٨	" ٢
زيتون	" ٢٣٠٠	" ١٤٣٠٠	" ١ ٤٠٠٠

(غوس ٢٠٠ — ٢٠٦)

وأهم منتجات دمشق الصناعية من كذا يلي :

النسبة	كمية الانتاج	الاستهلاك	العدد	النسبة
وادي الصباغ	قطار ٧٥٠	قطار ١٦٥	قطار ٥٨٥	
لبانسون	" ٣٦٠	" ١٠	" ٣٨٠	
الليف	" ١٥٠	" ٦٥٠	" ٣٠٠	
الشمع	" ٦٥	" ٥٥	" ١٠	
نظن	" ٦٦٥	" ٢٦٠	" ٤٠٥	
بجس قدم	" ١٠٠	" —	" ١٠٠	
قمشة حريرية	" ٤٠٠٠ ٨٠٠ قطعة	" ٤٠٠٠ ٤٠ قطعة	" ٤٠٠٠ ٧٦٠	
قمشة قطنية	" ٤٠٠٠ ١٤٠	" ٤٠٠٠ ١٠٠	" ٤٠٠٠ ٤٠	
فص	" ١٦٠	" ٢٠	" ١٣٠	
ملين	" ٥	" —	" ٥	
مسك	" ٧	" ١	" ٦	
زيت زعفران	" ٤٠٠٠ ٤	" ٤٣٠٠ ٤	" ٢٠٠	
الصوف	" ٨٠٠	" ٥٠٠	" ٣٠٠	
زيت زعفران	" ٩	" —	" ٩	صادري
زيت زعفران	" ١٥	" ٨	" ٢	
صابون	" ٢٣٠٠	" ١٤٣٠٠	" ١ ٤٠٠٠	

(فيس ٢٠٠ — ٢٠٦)

الفصل العشرون

انهار دمشق :

(١)

ذكر ابن حوقل نقلا عن الاصطخرى ان انهار دمشق هي الانية :
نهر الفيجة الذي يتفرع منه نهر يزيد ثم نهر المزو ونهر القناة للقنوات • ونهر
هذه الانهار يضيئ النهر • ونهر بردى بعد هذا الضيق بقليل • ونهر
بردى وسط دمشق حيث اقيم جسر عليه لان الخيال يعجز عن صوره وقبل وصول
الماء الى المدينة تنفرج الى مختلف الميوت والشوارع ومخاضات المدينة •
(الاصطخرى ٦٠٥٩ ابن حوقل ١١٤-١١٦ عن استرقي ٢٣٥) •

ويذكر الادريسي ان مياه الفوجة تنحدر من عين شاهقة تنزل
مياهها بصخب مخيف ثم قبل وصول المياه الى المدينة يتفرع منها نهر يزيد ونهر
شوة ونهر بردى ونهر قناة المزو ونهر بانياس ونهر السقط ونهر بشكر ونهر داعية
(الادريسي ١٢-١٥) (استرقي ٢٣٨) •

وقد ذكر الدمشقي في القرن الرابع عشر ان الميناء المهددة من
روابي وادي بردى ومن عين الفيجة تنحدر في جدول واحد نحو لف نهر بردى الذي
يتشعب بعد ذلك الى سبع فروع اولها نهر يزيد الذي حفرو الخليفة صاحب هذا
الاسم يزيد بن معاوية وثانيها نهر طروس الذي حفرو احد ملوك الروم المدمر بهذا
الاسم وثالثها نهر بانياس ورابعها نهر القنوات وقد دمر بذلك بسبب الاقنية المخرقة
منه • وتفرع هذان الاخيران الى فروع عديدة واقنية عممت الارض وخاصة نهر

المزب الذي دعي كذلك بسبب قوّة المزة • وسادسها نهر داريا نسبة الى قرية داريا وسابعها فرع يري باليمسي وهناك نهر آخر يدعى النهر الاعرج (دمشقي ١٩٣-١٩٨) (لستري ٢٦٥-٢٦٦) • وقد ورد في خطط دمشق لمحمد كرد علي ص ٢٢ بحث مصطفى لانها دمشق مع المصادر العديدة (مجلة المجمع العلمي العربي ج "٢" مجلد ٢٧ سنة ١٩٥٢ ص ٢٣ •

ويشتر صلاح الدين المنجد في العجلة والعدد ذاء ارجوزة نظمها ابن خدا ويدي حول سنة ١١٧ هـ •

وقد ادعى مؤرخا لغازي جوة قصده في كتاب سماه " البرق العائلي في محاسن جلق " •

وفي هذه الارجوزة ذكر للانهر السبعة ولفروها بطريقة غاية في التفصيا

• التفصيل

وهو يذكر العقباتي ملة فيها من فروع الانهر السبعة وقد ذكره العباسي واحدا من الانهر السبعة وفي هذا وفي ما ورد من تفصيل الانهر لغيرها من العرب فان الكلمة فيهم مطقة علما هو من هذه الجداول فروعها هو اصول •

فالاصول السبعة عند الخدائويدي : يري ويرا وزيد والقنوات وانسروالداراتي وقناة المزة ومن الفروع العقباتي والداهي والنجدي والوديبي والوسط وقسم الغريبي وديبيط والقاصية والحاجبي والبلاتي والزاهون ونهر الملك والشيداني ونهر تل الذهب ونهر بيت نعيم وجدول حورها وجدول غريها وجدول المصين والبلاليه •

ثم يذكر الجداول التي تنقسم من نهري المدحجي والداعية والجداول التي تنقسم من الدارابي والجداولين المظهرين من قنوات والجداول المظهرة من توري والمظهرة من يزيد وهي عشرة .

وذكر له ستراج ان بردي هو النهر المعروف قديما باسم ابانا (ك ستراج ٥٧) . وقد وردت هذه التسمية في الكتاب المقدس (٢ مل ١٢ : ١٢) " اليس ابانا وفور نهرا دمشق احسن من جمومناه اسرائيل " .

ويعتقد سراج ان لفظ باناس هو تعريف يوناني للفظ ابانا المعروف في الكتاب المقدس . اما ثورا او ثورا فهو لفظ ارامية معناها الثور (دمشق ٣٢-٤٣٢) .

(٢) بحيرة العقبة او بحيرة البق : ذكرنا قوت هذه البحيرة باسم بحيرة الصق (يا قوت ١٠١ " ١٦٠) . وذكر ابو الفدا " ان هذه البحيرة تنحدر في الشتاء الى درجتي تخلي الاهلين من الاقضية (ابو الفدا ١٠٠) .

(٣) سلطة بطريرك الروم على بقية الطوائف .

حتى سنة ١٨٣٠ لم يكن يعترف الباب العالي بغير بطريركيتين في سوريا بطريركية الانطاكية وطريركية الارمن . وقد كان يستلم بطريركا

البطركيين المذكورين فهان جميعها من السلطان رأسا • اما الكاثوليك فلم يكن لهم رئيس ديني معترف به من السلطة العثمانية • وكان لا بد كما ذكر فيس (ص ١٤٢) من مظاهرات الحكومة الفرنسية المطالبة بحق الكاثوليك حتى تسلي للكونت غيملنو (Guillemet) سفير فرنسا في الاستاذ عمير الكاثوليك من سلطة البطريركية الاسكندرية سنة ١٨٣٠ •

(٤) تعصب اهل الشام : ذكر الدكتور هونغ ان محمد علي باشا اشار عليه بالفرنسي هزي الشرق خوفا عليه وعلى رعيته من تعصب اهل دمشق (هونغ " ١ " ١٢٥-١٢٨) واطن ان المستر تود التاجر البريطاني كان اول اوروبي ليس القهجة والشربالا فرنجي في دمشق بعد دخول ابراهيم باشا المصري اليها سنة ١٨٣٢ (هونغ " ٢ " ٤٢-٤٧ الحاشية)

وذكر العارشا لمايرين (رحلاته " ٢٠ " ٣٢١) ان سكان الشام كانوا ولا يزالون اشد اهل الشرق تعصبا اما كرههم للنصارى والافرنج فلا يعرف له حد (خلاصة ١٨٨٢ او ١٨٩٠) •

وكي جرد فيس ذكر تعصب اهل دمشق في عدة مواضع (فيس ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩) ومن جملة ما ذكره ان القهجة التي توجب الاحترام في السلطة العثمانية تسفل في دمشق الاحترار والاهانة • (٢١٨) •

عن دمشق في العهد العثماني المتأخر

وقد ذكر سوفاجه كما يلي : " ان الاقامة في دمشق شاقة على الأجنبي خاصة فهم مجبرون على تحمل غطيرة وألبها وشمعون أقوى رجال السلطة كما انهم معرضون لعدا* الأهليين الذين يجادون الى رجمهم اذا ما اضطروا حصارا او اذا ما اضطروا الاعتصار بحمامة القنارى الزرقاء* .

وعندما طرد يوسف باشا والي الشام من الحج مرافقه الخليفة والمذلة^{مبا} لآقاه من الوهابيين سنة ١٨٠٧ (سنة وجود العباسي في دمشق) اصبح شديد الوطأة على النصارى* . وما ان الوهابيين اتهموا المسلمين بالترافى في الموجهات الدينية فكان من الطبيعي ان يرد الشعب ثأمر بافلاق الاسواق ساعات الصلوات العامة* . وأوجب على النصارى والمسلمين ارتداء* الاقمشة القاصة* . وكان عليهم ان يقولوا امام المسلمين مرقف ذل وموان غير رافعين الصوت* . وحم عليهم الخمر والكحول وحم على من سألهم لاسر الجواهر والصيغة* . وثق احد النصارى لاحداثه خفا اصفر ولم يخرج الكثيرين منهم الا بالحقاق الاسلام حوادث الشام ٤ شاذ ٤ ٤ نشره الاب لويس معلوف اليسوعي سنة ١٩١٢ بيروت ١٦ (٢٤٣٢)

اما وقوف المشركين في وجه التغافل الاجمعي* الذي يسميه الاجانب عصيا* فهو امر طبيعي وقد صدوا المسلمين وكانوا نقطة ارتكاز صلاح الدين ثم ان مدبرتهم داخلية بعيدة عن العلاقات الاجمعية كحطب وجمود* . ثم ان التعصب على الأبرج مصدره الولاة الامراك* . لان الثامنين كانوا حريصا على كل سلطه اجنبية حتى على الامراك ذاتهم وقد لاقى هؤلاء* منهم الاقرين عند انسحابهم على امرائها* الحرب العظمى الاولى* .

(٥)

توافسـل دمشق : يذكر هيد في كتابه تاريخ عبارة المشرق ان دمشق نقطة الدائرة في التجارة المشرقية فتأتيها القوافل من بغداد ومن

مكة ومن مصر • اما الطرق التجارية القديمة فعدودة • اهمها الطريق التي تأتي من فارس الى بغداد الى الرقة الى حلب وحماه وحمص ودمشق • والطريق البحرية من شواطئ الصين والهند جزيرة سيلان الى جنوبي البلاد العربية • ثم توجه هذه الطرق براً الى مكة فالشام • ثم طريق الشام مرور الطريق الفرعية الى الشواطئ • اللطانية والسوية • (تاريخ التجارة المشرقية ' هيد ' باريس ١٨٨٠ ، ' ١ ' ١٦٨ - ١٧٧)

)

وذكر غير (٢١٦) العدد التالية للقوافل الشام • قافلة بغداد (٢٠ الى ٤٥ يوما) مكة (٥٠ الى ٥٥) القاهرة (٢٠-٢٥) يافا او القدس (١٠ الى ١٢) عكا وصور (٥) صيدا او بيروت (٤) طرابلس (٥-٦) الاسكندرية (٤٠-٤٥) ازمير (٤٠-٤٥) حلب (١٠-١٢) حمص وحماه (٥-٧) بعليك (٢) حمص (٥) ومن اهم القوافل قافلة مكة الى ان دمشق هي نقطة تجميع وانطلاق بهذا الغرض وأريد سقاجه ان الوصول الى القادس الاسلامية عملية قائمة بالصعوبات وبالخطار • وبالنظر لكون دمشق اخر مدينة عامرة منقطعة على اطراف الصحراء فان وفود الحجيج تتجمع فيها وتتجه نحو مكة بقيادة والي الشام امير الحج • ويعد قافلة الحج الى دمشق وهذا ما يوجد فيها ميسرين كل سنة للاستيفاع اما امير الحج فانه يخرج من المدينة بمركب رسمي ورفقة المحمل شعار سيادة السلطان على الامكة المقدسة (دمشق ١٦٨-١٦٩) •

(٦)

ارسان الخيل : ذكر كارلو لودوي غوارما في كتابه " الفخسة " ان ارسان الخيل هي خسة وهي الكعيلان وهما واسقلوي

والحدائي والهدبان * (لخسة غوارما في كتابه) عن مقدمة
شماي محمد، المقدمة ص ١٨

اما غوارماي هذا فقد كان معيلا لبعض الملوك الاوروبيين

يشترى لهم الخيل

شماي محمد، غوارماي، نشر كارلوتز (لندن ١٩٢٨) عن

المقدمة ص ١٨ .

وقد جاء * في دائرة المعارف للسفاني في المجلد الثاني (١٦ تشرين الاول
١٨٨٣) = تحت مادة خيل معلومات وافرة من الثامنة منها وهي : " اما
الخيول الثمانية اي خيل سورية المشهورة فخمسة اصناف وهي عبادي صقلانية
وام عرقب والشوها وكحيله المعجز وصية * * * وقال ان جميع خيل سورية
الكرمة من نسل هذه الافراس ولها فروع * ففروع صقلانية الجدران صقلانية
او بيرية وصقلانية حجة الصبح وصقلانية اميرية وصقلانية قديمة فروع ام عرقب
اشمكي وفروع الشوها سورية السباح وشوية الكيشا وفروع كحيله المعجز كحيله
واس الغدادي وكحيله التامري وكحيله الجنوب وكحيله المعارف وكحيله المتديل وكحيله
العتي وكحيله المشهور وكحيله النعام وكحيله الجوهره وكحيله الشريف وكحيله
الاخوس وكحيله مفاد وكحيله حدان السامي وكحيله الطوسية وكحيله ودا
الخوس وكحيله معتقة وكحيله حدرجية وكحيله الجبرما وكحيله ام طامر *

فروع صفة الشراك و صفة ام جرح و صفة الخضر و صفة هدها البشر في سورة
 صدق اخر من الخيل الكريمة يسمى هدها وهو خمسة اقسام ايضا جلفي
 و معنقة و دجانية و جعشنة و ربيح و لها فروع فروع الجلفي سعد الطوقان
 و حلقة الغصني و حلقة العظمي و حلقة العجني و فرع الوعنة معنقة السبيلي
 (دائرة المعارف) و قد امكن التعرف الى الانسان التي ذكرها العباسي معنقة
 لجهله اللغة . اما الطير الذي ذكره العباسي فلم يجد له اثرا بين
 الاصول ولا بين الفروع عند البستاني والاربع ان العباسي اضاف اخذا عن
 خيل الطراد مثلا وان ملاحظنا ان تقسيم الخيل وان اختلف بالنسبة للمكان
 او للزمان او للشخص فان العدد الاساسي هو خمسة (راجع في دائرة
 المعارف الاسلامية مادة " Khamsa " و صفة هذا الرقم عند العرب)

(٧) الوهابيون : الوهابية حركة قام بها عبد الوهاب (محمد المولد ١٧٠٣)
 الاحياء السفة . وهي فروعها الديني فتصب الى المذهب الكفلي . فابها
 اعادة الاسلام الى نقاء العهد الاول في ايام النبي و الصلابة . تنفي بالعدل
 من مذهب الصلوة في الاسلام . وهي بالاختصار رتبة الى التمسك شديدة العنف
 فائدة حتى على مبدأ الاجتماع في ما يتعلق بمقامات الاولياء مثلا و شفاقتهم .
 و قد جاء في مخطوطه من حياة الجزائر في العكبة الشقية للابا السوميين في
 بيروت . ان زعم الحركة الوهابية كتب الى والي الشام و قد كان الجزائر آنذاك
 واليا على عكا و الشام . (راجع الملحة من الجزائر في الحاشية " ١٣ " من الفصل

(١٨) ان الوهابية تشجب شفاعنة الاوليا * وتعتبر تكريمهم برفق العجر وال مقامات لهم ضحا من الوثنية • كما انهم يشجعون طرق الفقر * والدياروش ويمنعون الحلقان بخير الله والصنع والتاريخية والعصر واقتصاب اموال الشعب وهذاها العطا • • • •
(حياة الجوار مخطوطه المكتبة الشرقية ببيروت ص ١٢٥) •

اما من الجهة السياسية فقد استولى الوهابيون على الطائف سنة ١٨٠٣ وقد سلم العباسي من يدهم باسجوبة • وعقدت العباسي مطولا عن الوهابيون حديثا اثبت معظمه التاريخ حتى يكاد يكون ما اوردناه لافس مقولا حقيقيا عن العباسي لولا بعض الخلافات الجزئية التي بين * عنها العباسي بعدم وثوقه منها من مثل ولادة محمد بن عبد الوهاب التي يذهبها سنة ١٧٢٠ على التقدير • الا ان ضعف هذا التقدير يفضي عندما يعلن عن دعوة ابن عبد الوهاب سنة ١٧٤٧ اي عندما كان محمد فر السابعة والعشرين من عمره وهذا ما يصعب الركون اليه وفقا لما نعرف من اخلاق البدو •

ويعتقد العباسي ان الوهابية ما لم تكن مودة (اي ما لم يطل كونها وهابية) لن يقدّر لها الحياة ولن يهجر لها الخروج من العمومية • ويرى بالتصهلا ان الضعف البشري سيصعد الى الالهةان حصا بعض العقائد والخرافات بحكم الطبع الانساني وهذا تلاش الوهابية بعد ان تكون قد هدرت دما * الملايين من البشر •

ولاية الشام إماره الحج : ولاية مكة وإماره الحج العفاسه بينهما :
لرئيس ١٢٠٠ ، ١١٥٠ ، ١٧١٠ ، ١٢٥٠ ، ١٢٦٠

كانت إماره الحج مداولة بين والي الشام ووالي مكة ووالي حلب
ما بين ١٧٦٠-١٨١٠م وقد أوكلت الاسماء الى الجزائر ابن موات ولاية الشام مع
احفظه بولاية طرابلس وكما وسبق القدس . وكانت الرابعة سنة ١٨٠٣
وإذا كان قد بلغ من العمر ثمانيا وأحسن عرض عزال يعمل في جسد الهم
وإذا حصل فرق ذلك بالخطر الوهابي استعكف عن إماره الحج وهلك الجزائر سنة
١٨٠٤ فعين الباب العالي إبراهيم باشا والي حلب لإماره الحج وولاية الشام .
فلا في هذا الامرين من اذلال الوهابيون وعصفتهم فاعتقلت ولاية الشام وإماره
الحج بالتالي الى عبدالله باشا العظم ورضا عن تمكن عبدالله باشا من بلوغ
مكة الا ان حظه من الوهابيون لم يكن خيرا من حظ إبراهيم باشا . وحيث ان
الباب العالي كان حريصا على اسبغ الاماكن القدسية خاضعة له بسبب اعتقاده
لقب خادم الحرمين حظا لكرمه في اعين المسلمين اخذ يسبق ولاية الشام وإماره
الحج علي من يقدم لها . فاعلن يوسف باشا وهو مطوك كودي عن رغبته في
قيادة الحج واخضاع الوهابيون فكان له ما شا . غير ان الانكسارية رفضت
مرافقته فعرضه بحامية صغيرة ولم يتمكن من بلوغ مكة . فهلك القسم الاكبر
من اعوانه على الطريق . وما يجدر ذكره هنا ان يوسف باشا كان والي
الشام سنة ١٨٠٧ عندما زارها العباسي في اواخر آب من تلك السنة .

اما فيما يتعلق بالخروج فانظر فيس ص : ٥ وفيها تفصيلات

فوللي ووفني ونس .

فوللي ٤٢٥٠ ١٢٤٥٥٦ لوفكا بون ٤٠٠٠ ٤١٤٢ • لوفك وفس ٤٢٥٤٠٠٠
• لوفك • اما رقم العباسي فهو ٤٠٠٠ ٤٠٠٠ • لوفك •

(٩)

عرب مسلمو : يذكر لايون تحت لفظة "Anaza" انها قبيلة هي اصل
الفروع البدوية الكبرى في سوريا واهم هذه الفروع هي الاولاد
والدخاسة والعطارات والسما •

رجاء في دائرة المعارف الاسلامية)

ان قبيلة نزة تعود في اصلها الى نقة صبيحة • واسم القبيلة الاصلي " عامر "
وكدعيت " مانو " لان جد القبيلة قتل رجلا بالعذرة (النون مطروحة) وهي
شبيهة بالعكازة اطول من العصا واقصر من النج ولها ن في اسطها • ويروى
هذا هو ابن اسد بن ربيعة • وقبل القرن التاسع عشر لم يكن للعز منابر
معروفة • فكانوا قريبا المدينة وفي البقاع حتى اليمن • وهم بعد منتصف
القرن التاسع عشر يقيمون خيامهم في بادية الشام وهطاون شمالا حتى حلب وقد
احتلوا هذه المدينة وانتهروها سنة ١٨٦٢ ومنهم من يقيمون في البقاع ويحصلون
جبرها بمائل شمر شرقا بخلاف الفران ويقتلون شتا • نحو غلال شمر • والفران
هو الحد الفاصل بين العز ومائل شمر الضاربة بين النهرين والقبيلتان
كانتا في حالة حرب مستمرة •

لم يشتهر امر هذه القبيلة في القديم او في عهد الاسلام الاول
غير ان اهميتها تزايدت من القرن او اسط القرن السابع عشر • وكانت اللدعان
اول من غنائر هذه القبيلة التي اصبحت شمالا وقد طاروت امامها قبائل شمر العراق
واضطرها لعصر الفرات ثم من اللدعان الهذال ووك عن واخير الاولاد في اواخر

القرن الثامن عشر والعشرون من القرن التاسع عشر • وحيث ان الولاة الاعوان
لم يكن لهم يد في إيقاف العنزة عند حد فقد تمكنت قبائلها من الاستيلاء على
بادية الشام بكاملها حتى الفرات حيث سيطر العنزة على طرق القوافل وأرهقوا
التجار ثم عطلوا حركتهم •

يعرف عن العنزة عدم الانصياع بفرائض الدين والحياة •
وهذا انتشرت الوهابية اضطرت العنزة لانتهال الائمة الوهابيون وللضيق ولو
ظاهريا للموجبات الوهابية الدقيقة غير انهم بعد سقوط نير الوهابية عن سوريا
اسروا بالفرار من الاراض التي اجتروا اليها •

(مستغلة من مقال رشديوف في دائرة المعارف الاسلامية • وقد اعهد
صاحب المقال المراجعة : بركها دت)

Burkhardt; Bemerkungen, über die Beduinen und Wahabi (1831)

A. Blunt: Beduin tribes of the Euphrates (1879)

E. Sachau Reise in Syrien und Mesopotamien (1883)

M. v. Oppenheim, Von Mittelmeer zum persischen Golf.

اما الاعوان التي سعي بها العباسي في طريقه من
دمشق الى حصن سفة ١٨٠٧ فهي على الأرجح نتيجة معركة بين شعر والعنزة
ان كانت في الحرب دائرة الدوران بينهما آنذاك •

(١٠)

الصالحية : ذكرها ياقوت بأنها قرية كبرى فيها اسواق وجامع على سفح جبل
قاسيون وان معظم اهلها من مهاجرى القدس وموارها الذين
فرروا اليها عند احتلال الفرنج لها (ياقوت ٣٦٣*٣ وبرايد ١٤٤*٢) .

وجاء في ايجزة الخدائى المذكور سابقا : في وصف
الصالحية ما يلي :

قرية التخل مكان الصلحا	فكم بها قعد عزيل نجما
(بالصالحية) سميت باصاح	بل متعدى اللذات والافراح
معلمها التصور والجواسق	كانها بين الهاسراوى
عظلمها الارواح كالاعلام	تزيدها الارواح للسلام
وكل طير آخذ في معنى	وكل حزب منهم في معنى

وقد ذكر سؤاجسه (دمشق ٤٦١) ان الصالحية اخذت اسمها من
الشج ابر صالح مؤسس اول بناء فيها .

الفصل الحادي والعشرون

(١) خان قصير : ويدعو اليوس مومل في كتابه بالعيرانا ١ خان القصير * وذكره
في آخر مرحلة بين القطيفة ودمشق . (بالعيرانا مومل) (تيمورك
سنة ١٩٢٨ ص ٢٥٥)

(٢) القطيفة : ذكر ابن تغري بروجي في كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
(Popper) المجلد " ٦ " ص : ٧٢ ان الامير قصير
جاء سنة ١٤٠٢ هـ ودارا والرا من الاقرب وقرى بهم قرب دمر بينما مشى تيمورك
بجيشه من دمشق الى القطيفة .

وذكر تافنو في كتابه " الرحلات " ان القطيفة قرية كبرى فيها
خان فسيح عالم البختيار . (Voyages, Thévenot, Amsterdam 1727)

المجلد الثاني ص : ٨٥) .

وذكر اليوس مومل في كتابه المذكور ص : ٢٦٤ ان القطيفة
قرية تقع الى جنوبي غربي سهل تدمر في المرتفعات .

وقد ذكر البعثي سنة ٨٩١ هـ ان في القطيفة قصرا للخليفة هشام
بن عبد الملك (البعثي ١١٢) .

وقال أبو الفاضل ففلا من باقوت ان القطيفة قرية تقع الى الجهة
الشمالية من هضبات العقاب لتقدم الى حصن الشام في طريق الصحراء •
(المراد " ٢ " ٤٣٥) •

(٣)

خان العروس : ذكر الويس موصلا انه دخلها قادما من حصن بعد مرور في
خرج عين العين، محطة العروس الى العين وكن مسافة مئة متر
هنا الى اليسار فان العروس المتهدم (الويس موصلا المذكور ص : ٢٢٤) •
وذكر سيحسن انه رأى بالقرب من خان العروس، حارة من الممرات بها ستون قدما
(سيحسن " ١ " ٢٥) •

(٤)

معلولا : يظهر ان معلولا كانت في امام باقوت (القرن الثالث عشر م • والقرن
السلج ه •) مركز قضا • من اقصية الشام • (باقوت " ٤ " ٥٧٨
والمراد " ٣ " ١٢٣) •

يذكر ديسوان معلولا لا تزال حكم اللغة الوراثة المحكمة منذ تسعة عشرين
(طوبوقالي ص ٢٨) راجع ايضا ج • د • باريزو : لغة معلولا في الجورنال آن اريك
١٨٩٨ " ١ " ص : ٢٣٩ و ٤٤٤ " ٢ " ص (١٢٤) •

(٥) النيسك : هي قرية شالي الشام واحة المياه الجارية فسيحة السهل الزراعية
(ابن جبير ٢٦) •

وهي قرية بدوية غنية النجا بين حمود مشق فيها من غرب البروة
صفا (باقوت " ٤ " ٧٣٩ المراد " ٣ " ١٩٥) •

قرية النيسك شمال شرقي حمود ويحيط بها الجبال البدوية
من الشمال والشمال الشرقي ويحيط بها الواسع من مياهها الغزيرة وظلالها
(الواسع من : ٢٢٣) •

اما عاتق الذي زار الشرق في القرن السابع عشر فذكر انه
ادخل القهوة الى فرنسا فقد ذكر ان قرية النيسك على موطئ يجرى معه جدول
عليه جسر ذو ثلاث قناطر وعلى مسافة وجيزة خان مني بالحجر المقصب (عاتق
الرحلات " ٢ " ص : ٨٩)

وكذا وجد سيوتس بعض النقوش اليونانية على حجر في الخان مقلوب
نقل قسما منها غير انه لم يتمكن من نقل قرائنها • (" ٢٣ - ٢٤) •

(٦) قساية : زار ابن جبير هذه القرية سنة ١١٨٥ وهو يذكر انها قرية كبرى
الى شمالي دمشق يقطعها النصارى فحصب • ولا مسلمين فيها
(ابن جبير ٢٦٠) •

وذكر اليعقوبي والمقدسي هذه القرية (يعقوبي ١١٢ مقدسي

• (١٩٠)

وذكر ياقوت في القرن الثالث عشر عليها انها قرية كبرى على الطريق

الممتدة بين حمص ودمشق • وهي في غاية المرحلة الاولى من حمص وتقع على اخر
حدود منطقة حمص •

واثبت قول من سبقه بان سكانها هم من النصارى فحسب •

(ياقوت "٤" ١٢ المراسد "٢" ٣٧٧) •

وذكر عليها ابن الغدا " انها على منتصف الطريق بين دمشق وحمص •

وذكر القنيزي في كتابه " لسلوك لمعرفة دول الملوك " (عربية

Descriptive) المجلد الاول القسم الثاني ص : ٢٤ انه بينما كان

السلطان بهمن ملكيا بجيشه في قارو سنة ١٢٦٦ م • حصل به ان تدارها

بعمالهون واخوانهم في عكا فامر بنهب القرية وثار النساء والاطفال عبيدا وحمل

الكهنة جوامع واسكن فيها التركمان •

وزارها تاتتو مرتين • فقال ان فيها خاتين وكيسة رومانية

ولاحظ من الانتاع الوافرة انها كانت بلدة عامرة فيما مضى (تاتتو الرحلات

• "٢" ٨٩)

(٧)

الخصان : كلمة فارسية معناها المكان السحيق ومنها الخان في مبيعات
الشرطي .

وكذلك جاء في دائرة المعارف ما يلي : وتكثر الخانات في الشرق
في المدن ولا سيما النخيرة منها وهي عند الشرقيين بمنزلة اللوكادات عند الغربيين
يقول فيها الضحايا . ويطلق الخان عند الامراك والعرب على فندق وهو محل
واقف على الطرقات حيث فيه القوافل وايضا السبيل . وهذه الخانات كثيرة في
الاستانة وهي تكون غالبا على هيئة مساحة مربعة في داخلها ثلاث صفوف من
المناشي بعضها مني فوق بعض ولها غرف صغيرة غير موصلة يقفل بها المسافرين
دون دفع اجرة وقد يبنى بعض هذه الخانات افراد الاهالي واكثرها يبنى بمقتضى السلاطين
السلاطين .

(٨)

طرابلس : ذكر البلاذري ٨٦٩ ان معاوية لما عين حاكما على الشام ارسل
بشبا بن عجب الاودي لمعاوية اهل طرابلس فاستجد اهلها
بملك اليم الذي ارسل سنده وقلمهم ليلا وعندما دخل سليمان المدينة وجدها
خالية فاسكن معاوية اليهود فيها (البلاذري ١٦٧) .

وذكر اليعقوبي سنة ٨٩١ ان معاوية قتل اليها بهزاهل فارس
(اليعقوبي ١١٤) .

وذكر القديسي ان طرابلس مدينة خصيفة على الشاطي وهي اجمل
من صيدا وبيروت كليهما (القديسي ١٦٠) .

وذكر الدمشقي انه بعد ان استعاد السلطان كلايون طرابلس

قالت مدينة جديدة فوقها على بعد خمسة اميال عنها • (دمشق ٢٠٧) •

اما حروب يوسف سيفا مع فخر الدين واستيلاء فخر الدين على طرابلس وجوارها فشهيرة في التاريخ اللبناني (الامير حيدر شهاب واجل حياة فخر الدين) •

وفي الوقت الذي زار فيه علي العباسي دمشق وحضر وحدث عن الحاق طرابلس بولاية دمشق كان يبرأقا والي طرابلس • وقد رفض يبرأقا تسليم طرابلس ليوسف باشا والي دمشق • ولم يتمكن يوسف باشا من اخضاع يبرأقا الا بواسطة الامير بشير الذي ارسل لجددة والي الشام الشيخ بشير جهلاط فاضطر يبرأقا الى التسليم • وقد كلفه سليمان باشا والي عكا ثم تمكن يبرأقا من العودة الى ولاية طرابلس (واجل لافس " ٢ " ص ١٣٨ قلا عن مغايل مشافه ص ٢٤-٢٥) •

ساقية كفرة : ? Caffara هي ساقية لم اجد لها امرا الا في كتاب العباسي وذكر العباسي انها نصب في بحيرة • ولا بحيرة في الموقع المعين او حوله ولا يذكر العباسي انه رأى البحيرة بعينه وعلى الأرجح ان هناك خطأ في التعبير لاسيما وان لاديسورد لا الخرائط العسكرية الفرنسية يذكران الساقية او البحيرة غير ان سيهسن يذكر عن نسخة طالحة مرة على بعد سائمين شرقي خان العروس ويستعمل اهل الشام ملح هذه النسخة في دفع الجلود (سيهسن " ١ " ٢٦) •

(١٠)

تدمر : لا مجال لمحتارين تدمر فهي أشهر من أن تبحث فيما قدّر لهذه
الاطروحة . وما يمكن أن يدخل في بحثها هو ما جاء في كلام
العباسي عن علاقتها بعمس ون طرقها . وقد بحث علاقتها وطرقها الرحالة
الدقيق الوهم موصل في كتابه بالبريد . وحرص لمبحث الخطوط الرومانية والخطوط
العربية والمصطلحات العسكرية وما جاء في كتب الجغرافيا القديمة عنها من أيام
بطليموس معطيا أرا . وديقته وذلك من الصفحة ٢٢٢ إلى الصفحة ٢٦٠ .


أما قول العباسي بأنه لا بدّ لتأخذ تدمر من المرور بعمس فهذا
أمر خاطئ وقد افاد الأستاذ جبرائيل جبر وهو عالم مدقق وأمين المنطقة بأنه
لا فائدة من المرور بالحصة لممكن التوجه من حمص إلى تدمر رأساً أو من دمشق
إلى تدمر رأساً أما المرور بالحصة فالمعروف لا فائدة منه ولا ينفذ إلا في أطالة
الطريق .

(١١)

الحواريس : ذكر ياقوت أن هذه اللفظة مشتقة من كلمة " الحوار " .
ومعناها التربة البيضاء . وهناك عدة أمثلة تدل على هذا
الاسم في حوار حلب وحنين حواء والمعرو (ياقوت " ٢ " ٢٥٣) وهي
قرية قرب حلب أو قلعة قرب حمص واسم القرية أو قرية بين تدمر ودمشق وهي
المقصودة هنا (ياقوت " ٢ " ٣٥٥) .

وقد جاء في الترميزا وضمائمها : ٢٢ عند تعداد
المراكز العسكرية التابعة لقائد فينيقية أن أوهارى في Euhar أو أوهارا أو أوارا
Euharà or Eubabara في الخطوط اللاتينية Antonine Itinerary

١٩٠ : ١ وان اواره العيون ذكرها هاردين *Conciliorum Collectio* في *Harduin* (باريس ١٧١٥) المجلد الثاني في العامين ٤٧٣ و ٧٢٠ وحوارين السبعين المعروضة اليوم هي الفاظ لاسم واحد .

وذكر على اسطوانة " رسم " (رولسون) القنول الاخضبة " ٥ " اللوحة ٧ في المجموعة ٧  ولستريك في كتابه آشور بانيمال طبعة سنة ١١٦ " ٢ " ٦٤ و ٦٦ ان اشور بانيمال كسر العرب الذين كانوا امواتا لمنافسه ملك بابل شمشوكين في جوار مدينة حاربنا .

وجاء في تاريخ ميخائيل السرياني طبعة شامو " ٤ " ١٣ ان زكا ابن الامة الذي اقامه المخلصين الموت في ذبا حتى هلكا في حوارين الصحراء .

وذكر بطليموس انه عرف بلدة تدعى اواريا *Aueria* كانت في حوارين . (حاشية الويس مومل ٨ ٣٧ اخذا من جغرافية بطليموس " ٥ " ١٤ : ١٩)

وكذا جاء في مجمع خليكدية مؤلف لمطران اواريا الدمرتوا
Harduin, Conc. Coll. (Paris 1715) Vol. 2 Col 473f
وتاريخ ميخائيل السرياني طبعة شامو " ٤ " ١٩١ .

وذكر يوحنا الافسيس في التاريخ الكسبي (" ٣ " ٤٢٤٠)

ان الاسقف مافوس بنى سورا حول حواريين ونى كنيسة فيها فدعا الى حفلة
التكريس بطريرك انطاكية والملك المنذر . جا* الاخير بحاشية من جده فربما
الاسقف مافوس اليهم ان يعودوا من حيث كانوا . وكرم المنذر وحده . عندئذ
التي القى على المنذر ولما نسي الخبر الى جده المنذر هاجموا القلعة وحصروها
الا انهم اضطروا للتراجع امام القوة البريانية . وقد نزع القوي التي اعين بها
مافوس ناد جده المنذر بقيادة القحطان فحطروا معهم كل ما وقعت عليه ايديهم
من ذهب وفضة ونحاس وحديد .

وذكر الاضطراب في ديوانه طبعة الصالحاني ص ٢٨٦ ان الخلقة

بئر بن معاوية كان بحسب الاقامة في الحواريين وأنه دفن هناك سنة ٦٨٣م . واهت
هذا القول البسعودي " القصبه " طبعة (De Goeje) ص : ٣٠٦
في تاريخ الطبري (De Goeje) " ٢ " ٤٢٧ ان بئر ماء في اواسط
عشرين الاول سنة ٦٨٣م في حواريين من قضا* الشام .

(١٢)

القرينين : ذكر باقوت (" ٢ " ٣٥٥) ان " الحواريين " هي اسم القرية
او قرينين بيتك هدم ودمشق . وذكر العماد لف داه (" ٤ ")
(٢٧) . ان " القرينين " هي قرية تابعة لعمصر على طريق الصحراء وانها تدمر
ايضا باسم " الحواريين " وسفريب انوس مومل كيان باقوت الحموي الذي نقل من
البلاد الى ما جا* من الحواريين خلط ما بينهما وبين القرينين وهما مكانان مختلفان
(مومل بالميراثا ص : ٣٨ الحاشية) .

(١٣) المريج : ذكر تالافني رحلته في القرن السابع عشر انه مر من صحب له قرب قلعة قلعة صغيرة المريج وكانت ابوابها مسورة بصامير الحديد الفولاذية وفي جدرانها منافذ الطاريس . (تالافني : الرحلات ٤ " ٢ " ١٠) .

فيمر ان هذه القلعة كانت في ايام العباسي خربة ويذكر الواسي موصلي (بالمرافق ط ٢٢) ان المريج قرية صغيرة فيها خان مهتم وهو من بنى القرن الوسطى بحجارة مقصوة من ايام الروان . وقرب مدخل الخان تالافني فيمر ان هناك مسالة بين قلعة المريج والقرية .

(١٤) الحسيه : يذكر تالافني (رحلات " ٢ " ١٠) انه اقام عنده قرب محطة الحسيه فرائضها حصا صغيرا وخانا كبيرا وكانت تعقد قرب الخان سبي كما في القطيعة .

ويذكر الواسي موصلا انها فسحة مقل من الشمال والشرق والجنوب بطلال صغيرة (الواسي موصلي ص ٢٢٠) .

ويذكر سيجسن عنها انها قرية صغيرة فيها كثير من النمازي . (سيجسن " ١ " ٢١-٢٢) .

(١٥) فليسون الفتاة : هذا الفلبيون لم يجد شائعا الا عند البدايات قرب حصص وقد بلغ طولهم القدمين او اكثر او اقل بالنسبة لجذع الانسة او السيدة التي تدعى فهو ينبغي ان يلصق الارض وهي جالسة فطول الفلبيون اذا يتوقف على المسافة بين قم السيدة والارض في خط مستقيم (معلومات شفوية : جبرائيل جبر) .

(١٦)

حصص : القيسارية •

لا داعي للتريد ما جاء في كثير من الكتب من حصص : الا ان القيسرية تلفت النظر مائتها ليست المدينة الوحيدة ذات "قيسارية" وهي خان كبير مريح في وسطه فسحة وحول المسح بها من طابقين او اكثر • في هذا المكان صباح الاقمتة الحربية خاصة • وقد يكون الاسم قيسرية لصق بهذا البنا • الائمة مادة الحبر واهتمام الابطارية بها • وقد اورد "لسترايج" ما يلي في حاشية الصفحتين ٢٥٥ و٢٥٦ من كتابه المذكور سابقا : " ان اللفظة تيسارية هل على سوق التجار وهي بمثابة على نبط الخان لغز الخان وهي مشتقة من اللفظة اليونانية $\chi α ι σ α ρ ε ι α$ اليونانية بمعنى السوق القيسرية • وقد استعملت اللفظة فقط في تلك البلدان العربية التي كانت خاضعة للبيزنطيين وهي سوريا وحمص وبراكن اما بعد الى الشرق في بغداد واسلام فكل هذه اللفظة مستعملة •

ويطلق سيمس من العباسي بان سكان حصص نصف سكان حماه الا ان سيمس يكثر السكان بسنة الالف بينما يكثرها العباسي بثلاثين او اربعين الفا (سيمس " ١ " ١٠) •

(١٧)

تيسر العامي : كان اليونان يدعون هذا النهر باسم " انسيوس براموس " المشتق من اللفظة السريانية " انسيور " التي تعني " السريق " وقد حوّل العرب هذه اللفظة وشقوا منها لفظ " العاصي " ولقبوا ايضا بالعلوب " لجرمانه المعاكس لياقي الانهر • اما الصليبيون فقد دعوا بهجر " فزور " في تأريخهم وذلك لانصارهم العاصي لذلك النهر المذكور في القرون (٢٠ : ١٢) (لسترايج ٥٩) •

وفقا لما ذكره باقوت فان نهر العاصي يدي الميارس عند خروجه من بحوة قدس وهو يدي العاصي بين حصو حماه وقربانطاكه فانه يدي بنهر الشريط (باقوت " ١ " ٢٢٣ " ٣ " ٥٨٨) .

وذكر قاضي خسرو سنة ١٠٤٧ م ان هذا النهر يدي العاصي لانه يترك ديار المسلمين الى ديار الكفار . (قاضي خسرو . ٢٢٠ لسنج ٤٥٧)

(١٨) الحديسدة : يعتقد ديهوان هذا المكان هو المكان المعروف باسم حدي الحديسدة (Hadadi) على الخريطة العسكرية الفرنسية لجيش الشرق (وقت الاتحاد الفرنسي) سنة ١٩٢٠ وهي تصل قليلا الى شمالي حوسط الطريق بين قدمورومياك (ديسو) وطورفالي ص ١٤٧) .

(١٩) الشنج عرشكي : Araschi وهي على الاصح عرشني Arashni في جوار عرشه وارابلس : (ديهو طووفالي ص : ٥٠٦) .

(٢٠) ضياع التل : ذكرت هذه القرية في الترجمة الانكليزية باسم ددوطني . وهي في الخريطة الملحقه بهجلات العباسي باسم " ضياع التل " ولم اتمكن من العثور على بحث عن هذه القرية عند غير العباسي .

ويذكر سيجسن (" ١ " ١٧) ان هناك تلا اسم تل ميس قرب

الرسن .

(٢١)

الريسن : يذكر العيس موحل في كتابه بالعيراغا الريسن (٢٧٤) نقلا من
انطونين باسغوا في كتابه الامكة القدسة
طبعه (طولر) (ص ٢٨١ ان الريسن هي تحريف ارستون التي هي
تحريف ارستوما وآرغوا . وذكر انه وارها (٢١٩ ٨) .

وذكر ابن جبير (٢٥٨) ان الخليفة عمر بن الخطاب قوض المدينة
ويشهد بأهميتها السابقة وانقاضها العظيمة الى ان يذكر ان بالقسططينية
مؤكد ان في الريسن كمية هائلة من الكثر المصنوعة وذكر ياوت من عظة
الانقاض بانها تتم من عظة كديعة (ياوت " ٢٧٨) .

ويقول ابو الفدا* ان الريسن كانت على درجة من العظمة حتى ان
لميت منها كان بحجم قرية (٢٣١) ولارها سيقن اربعة اشهر قبل العباسي في
السنة فيها وذكر مثله انها مدينة بالحجر الاسود (سيقن " ١٧ - ١٨) .

(٢٢)

حمام وواغيرها : مر العباسي في حمام مورا سرحا . اما انطباعه من
البلدة مع سرحها فهي كثيرة الوجطان لمصلحتها وعلى الاخص
فان ما رآه في حمام وحماء من مظاهر العمران والنشاط التجاري ادته لاه كان
يخل اليه كما ذكر في مرسى فعلية على مشاهداته في حمام وحماء ان هاتين
الدينتين لا بعدو كونهما قريتين كبيرتين . وما ان العباسي مر بالامان
بما لم يأت به غيره من معلومات فقد اشار بالدينتين اشادة كانت اقرب الى
المبالغة . فالارقام التي يعطياها من جهة السكان يبدو انها مبالغ فيها .

إذا ما قولت بما جا* في تكديرات المعاصرين من اقاموا في البلاد سنوات بل عشرات
من السنين مثل فليس الذي كان تفصل فرنسا والذي كان دائم النهضة والانتباه لكل
ما يمكن ان يندرج فيه بارقة أمل للاعجار والمعاملة • (فيس ٢٢٠) انظر جداول
السكان ومقارنتها في اخر الحواشي •

تدر سبعين سكانها باقوت عشر الفا (١٠° ١°) وهو يعتبرها
وسطا بين المدينة والقرية •

(٢٣) لطمين : ذكرها باقوت بأنها قرية محصنة في ناحية حمص (باقوت ٣٥٨° ٤°)

وذكرها عزضا ديسو واشوار الى واب-فقون : القوش اليونانية
اللاتينية في سوريا ٢٢٦٧-٢٢٦٨ وإلى رأي : المستعمرات الفرنسية ص ٣٣٤
وقد رأى سبعين فيها رابية اصطفاية بها هي الحصون التي اشار
اليها باقوت (سبعين ١° ١٢-١) •

(٢٤) خان شيخون : راجع (نقلا عن ديسو

Voyage, Von Berchem, p. 206
note 4

ذكر ديسو (جغرافيا ٢١٠) ان خان شيخون قرية يعتقد طمسون انها تعد
من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ من السكان وهي اليوم مكان الدخنة القديمة المعروفة باسم
" اشخاني " (سبعين ١° ٩°) وقد تناول سبعين القهوة فيها في ١٤
نيسان سنة ١٨٠٧ (سبعين ١° ٩°) •

(٢٥) **المعصرة:** والتقصود هنا معرة النعمان . وهي مدينة قديمة كانت عندما زارها زارها البعقوبي حول سنة ٨١٦م غربة . ثم جردت نشاطها فيها بعد ذلك زارها الاصطخري في اواسط القرن العاشر فكانت على شي من الاتساع (الاصطخري ٦١ ابن حوقل ١١٨ ابو الفدا ٢٣١ نقلًا عن لستنج ٤٦٥-٤٦٧ . وفي اواسط القرن الحادي عشر كانت بلدة آهلة بالسكان . (ناصري خسرو ٣) وفي اواخر القرن الثالث عشر كانت على درجة متقدمة من العمران تحيط بها الجبال الصعبة (ابن جبر ٢٥٦) .

وذكر سيجسن عنها في ١٣ نيسان ١٨٠٧ انها بلدة صغيرة تحوي ١٥٠٠ ضمن السكان يحيط بها سور وهي على مرتفع قرب قلعة ولم ير فيها حداثاً سمع عنها (سيجسن " ١ " ١٨٠٧) .

(٢٦) **حلب:** اقاض العرب لقرن في ساحتهم من حلب ومن الاساطير المعروفة حولها وهذه الاساطير ان ذلك على شي . فانها تدل على المركز الهام الذي احتله هذه المدينة من اقدم العصور . فكان لها في كل دولة دور وقد ظلت حتى اواخر القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين على القوايل القادمة من الشرق من الخلو القاري الى بغداد الى الرقة فحلب فحماء وحماة دمشق .

فيم ان دلائل الانحطاط بدأت تعمل عليها في حلب بعد ذلك من اواخر القرن الثامن عشر وطلع القرن التاسع عشر ونظمت القاري التجارية وقصص الرجالين فعلم ذلك . وقد اعمده العباسي في كتابه . واني اعتقد

وذلك نتيجة لرحلة الأخير في شتاء ١٩٠٨-١٩٠٩ (سنة ١٣٠٩) . وكان فوس
يعجب من ترك أهل حلب حدائقهم تقطر ولا يخفي الله ولم يقطع بجوارب الأهلين
أن الجفاف وقلة المياه هي سبب الانتشار وبهذه إلى غزوات الهدر وعدم النظافة
خارج أسوار المدينة . (فوس ١٤٨) وفي الوقت الذي كانت فيه حلب تعاني
ذلك الضيق كانت الخلافات الداخلية تزيد في حالها سواءً كان في ذلك الوقت
الوقت حوران متنافسان في سبيل النواحة . حزب الانكشارية وحزب الاشراف . وقد
تمكن الانكشارية سنة ١٢٩٧م . من التغلب على الاشراف فقد اعملوا فيهم قتلًا وحرقًا
ولم يبدعهم من ذلك رادع ولم يقد المفلوون لجوئهم إلى الجوانح . ثم اقل
الانكشارية أبواب المدينة في وجه شريف باشا الذي عين آنذاك لولاية حلب فاضطر
الوالي الجديد إلى التسليم بجميع شروط الانكشارية . وكانت طرق شريف باشا
لا تختلف عن طرق الولاة في ذلك العهد . فالحظ يعود للاشراف حتى اعاد
اليهم شيئًا من الطرد ثم ايجاز إلى جانب الانكشارية وترك هؤلاء يذهبون في
ليلة واحدة نحو مثنين وخمسين شريفًا . (لامس - تاريخ سوريا (بيروت ١٩٢١
ص : ١٤٠-١٤٢) .

وقد زار فولبي حلب ودرس أحوالها التجارية والاقتصادية
وقد ذكر أنه لم يبق لولاية حلب من الثلاثة آلاف والمئتي قرية التابعة لها سوى
أربعة قرى . (فولبي " ٢ " ٤٩ و ٢٣٨ (٢٧٥) .
ومعتمد سرفاجه (الدرر المختارة لابن الشحنة منحة طبعه بيروت
١٩٣٢) (الترجمة الفرنسية لسرفاجه) " ١ " العدد ص ٧١ أن كتاب ابن
الشحنة هو الفضل تاريخ حلب .

السكان

سكن	مسوخ	فوس	العباسي	
	١٥٠ ٤٠٠٠	١١٢ ٤٥٠٠	٢٠٠ ٤٠٠٠	دمشق
	١٢٥ قرية	٤٥٠ ٤٠٠٠	٢٧ ٤٠٠٠	القنبي
٦ ٤٠٠٠	١٨٤٦	٢٠ ٤٠٠٠	٢ ٣٠ ٤٠٠٠	حمص
١٢ ٤٠٠٠		١٢ ٤٠٠٠	٨٠ ٤٠٠٠	حماة
	١٠٠ ٤٠٠٠	٧١ ٤٠٠٠		حلب
	١٥ قرية	٢٧ ٤٥٠٠	٤٠٠ اسرة	حمص
		٤٠٠٠	٨٠٠ اسرة	الناصرية
		٢٠٠ اسرة	٥٠٠ اسرة	بيت لحم
			٢٠٠٠ اسرة ٢	الرملة
١٥٠٠			٢٠٠٠ اسرة ٢	المعرة
		١٠٤٠٠		الاسيا
		٨٤٢٠		عكا
		٢٠٠٠	٥٠٠٠	فسطاط

المصادر

ابن بطوطہ

"رحلة النظار في غرائب الامصار وجانب الاسفار" نشرة دفارمى
 وساطمى *Defrémercy et Sanguinetti* مع ترجمة افريسيه في اربعة
 مجلدات طبعة باريس سنة ١٨٥٨.

ابن جریر

رحلۃ ابن جبر " شرحا دی لکھ (De Goeje) فی
لیدن سنۃ ۱۹۰۷

ابن حوقل

١٨٧٣ ضمن منشوراته المعروفة باسم "بيليوفاكا جيوغرافيا انكوم" المجلد الثاني "كتاب المسالك والممالك" نشره في ليدن سنة

اپن خرد اذیہ

" كتاب المسالك والممالك " نشره باربييه دي ماينارد في المجلة
الاسبوعية سنة ١٨٦٠ Barbier de Meynard

ابن ابراهيم القضاة

" نظام البلدان " عشراء ربيعوي سليمان باريس سنة ١٨٤٠
Renaud et De Slane

ابو القيانس
مولى الدين

" مراد الاطلاع على اسما الامكة والبقاع " وهو في معظم مراد
معجم البلدان لما قبل الحوي " نشو جوهول في سنة مجلدات لندن سنة ١٨٠٩
Jeyn boll

الاصناف

" كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق " جلد ستر في سلسلة
مشرافه (Gildmeister, Palastina Verein) المجلد الثامن سنة ١٨٨٠

الامتحان

" كتاب المسالك والمعالك " (رى فيه سنة ١٨٢٣) لندن

البلادي

"فتح البلدان" دینو (لندن ۱۸۶۶ء)

المشقة

" نشو مهن في بطرسبرج سنة ١٨٦٦

مجير الدين

" الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل " بولاق سنة ١٨٦٦م

سنة ١٢٨٣ هـ .

المعوى

موج الذهب ووشو ميناروكوتاي في نسخة مجلدات باريس

Meynard et Courteille

سنة ١٨٧٧

القدس

" احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " ديفيه ليدن سنة ١٩٠٦

الطبعة الثانية .

باتسوت

" معهم البلدان " وستفالد سنة مجلدات (لونغ سنة ١٨٦٦

Wüstenfeld

جون هول ليدن سنة ١٨٦١

المعوى

" Strange Palestine under the Muslims " لندن سنة ١٨٩٠

لستين

وكذا أعدت هذا الكتاب في التصرف الى الصادر والذكورة اعلاه قبل

الاطلاع عليها . ثم انني أعدته في ماورد من ناصري خسر وطي اليهودي لعدم تمكني من الحصول على اثرى المرء لفين الاخيرين .

لا ميس

" لاسيرى " المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٢١

وخلطت فيه من اخذت ارقام الصغرى

ورأسه اهديت الى مخطوطه " سيرة الجزائر " في المكتبة الشوقية

للأباء السوميين في بيروت والمخطوطه الاولى هي الآن في يد الاب خليفة الميوني في بيروت وهو يحضرها للطبع قريبا .

الوس موصل

" Alois Musi " بالمهرانا نيويورك سنة ١٩٢٨

لوارهاقي

شالي نجد . ترجمة اللاهوى كابل — كسر الى الانكليزي مقدمة دوغلاس كاروتز

(لندن سنة ١٩٣٨ Guarnani, Lady Cape, Carruthers

دوائر المعارف

للمستاني في البريطانية والاميركية والاسلامية " الانكليزية " ولايوس القرن

العشرين ولايوس الجديد المصور وقاموس السير والتاريخ العام الديوري واشلا . وقاموس

الكتاب المقدس لبيوت (بيروت سنة ١٨٩٤) .

- مجير الدين
سنة ١٢٨٣ هـ •
من الذهب • وشو مباركوتاي في نسخة مجلدات باريس
Meynard et Courteille
سنة ١٨٧٧
المقدس
الطبعة الثانية •
معجم البلدان • ويتفرد سنة مجلدات (ليسغ سنة ١٨٦٦
Wüstenfeld
جيمول لندن سنة ١٨٦١
A. Strange, Palestine and the East لندن سنة ١٨٩٠
وقد ائتمنت هذا الكتاب في التعرف الى العباد والذكورة اعلاه قبل
الاطلاع عليها • ثم اني ائتمنته في ماورد عن ناصري خسرو وافي الهوى لعدم تمكني
من الحصول على اخرى المروءة لفين الاخوين •
لايسى • الطبعة الكافوكية بيروت سنة ١٩٢١
وخطوطه منقولة الى مخطوطه "سير الجوار" في المكتبة الشرقية
للأب • اليسويين في بيروت • والمخطوطه المروءة هي الآن في يد الاب خليفة اليسوي
في بيروت وهو يحضرها للطبع قريبا •
Alois Musil • بالميرانا نيويورك سنة ١٩٢٨
شمالي نجد • ترجمة الادي كابل - كهر الى الانكليزية مقدمة دوقلاس كاروتز
Guarmani, Lady Capel-Care, Carruthers (لندن سنة ١٩٣٨)
المستطاني • البريطانية • والاميركية • والاسلامية " الانكليزية " ولايوس القرن
العشرين ولايوس الجديد العصور وقاموس السير والتاريخ العام الديري واشلا • وقاموس
الكتاب المقدس لهيست (بيروت سنة ١٨٩٤)

- فيكتور
هوليت
فيسر
بارنابيه وباستريان
هيسويج
هيدر
مخايل مشاقه
رييسق
الاستاذين زين
فولير فوش
ديستو
هيست
ستيس
سواجيه
رومار مئانه
صلاح الدين العبد
الجبوري
- جنت
بيبل اطلس ٤ (شيكاغو سنة ١٩٠٠)
حالة السياسة والتجارة في سوريا (باريس سنة ١٨٦٢) • وعناوين صفحات مارسيلوس ومارمون
دليل الارض المقدسة •
زيارة الاسكندرية والقدس ودمشق (لندن سنة ١٨٣٥) Hogg
التاريخ " مغرب " (مطبعة مصر سنة ١٩٠٠) •
" حوادث الشام " الاب حليم سنة ١٩١٢
البيديت قديما وحديثا لاسماعيل بك جولي (بيروت سنة ١٩٣٤) •
محاضرة عن اسطورة القديس جرجس (مخطوطة المرقم لك)
(Bilhiothecario-bibliographica)
Terra Sancta, Hucca Seirell, 1942
(1947 - Top. de la Syrie Antique et Moderne, Paris)
Dussaud, Top. de la Syrie Antique et Moderne, Paris 1947
(Heyd -) تاريخ التجارة الشرقية (باريس سنة ١٨٨٥) •
الرحلة = برلين سنة ١٨٥٤
(Sauvageot, Hama, Paris 1935, RE. Is.)
2. Hef. Bayrouk 1933
Rob. Montagne Salicrú, Paris 1947
مدينة الصحراء •
ارجوزة خد اويدي • مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الثاني المجلد السابع والعشرون
نيسان سنة ١٩٥٢
(مصر سنة ١٩٢٢ هـ)

رحلة
علي بك العباسي الى سوريا
من ١٢ تموز الى ١٠ ايلول ١٨٠٧

١ - خلاصة الرحلة :

ان القسم الموضوع هذه الرسالة مقتطع من رحلة علي بك العباسي الى آسيا
وانريقيا وقد ترجمت القسم المتعلق بسوريا فكان موضوع الحواشي الملحقة .

ترك علي بك قصة الحريش وهي آخر بلدة مصرية على اطراف صحراء سوريا
الجنوبية في ١٢ تموز سنة ١٨٠٧ متوجها الى القدس . وقد مر بخسزة وناصرا
والرملة وغيرها من البلدات حتى كان في القدس عند الساعة الثامنة الا ربعا
من صباح الخميس في الثالث والعشرين من تموز سنة ١٨٠٧ . وقد زار فيها
الحرم الشريف ودرسه دراسة مدققة خيل اليه انها الاولى من نوعها . ثم توجه
الى حبرون - الخليل - وزار اهرجة الاوليا فيها وفي عودته مر ببيت لحم .
ثم عاد الى القدس وقام في احوالها ببعض الجولات التي تحدث فيها عن
مزارات الاوليا من الطبقات المختلفة .

ولم ينس العباسي في جولاته الى مزارات الانبياء ان يذكر جميع التحصينات
التي رآها ربما عرضا في انتقاله وقيمة المواقع من الوجهة العسكرية وامكانية صعودها
في وجه العدو المناجم ومدى استعداد السكان وقيمة استعدادهم وغير ذلك .

وقد زار العباسي كنيسة القبر الاقدس قيل منادوته القدس ولم يخف شعوره
بالالم مما يلاقه الرهبان فيها من تعنت الحكام وارهائهم ومن الخلافات القائمة
بين اللاتين والاروام وعلى العموم فان شعوره في بيت المقدس كان شعور خيبة
اجمله في عبارة لاتينية معناها : كارطة واصبحت سيدة الام .

وقد غادر القدس صباح الاربعاء في ٢٩ تموز عند الساعة صباحا قاصدا
بافا . وتوجه من هذه البلدة بحرا الى عكا حيث اقام بركة قصيرة فادراها بعدها
الى الناصرة ثم الى دمشق التي وصلها في ٢٢ آب عند الثانية عشر والنصف .

وقد دهن للحركة التجارية الصناعية في هذه المدينة والغير منتجاتها
وامكاناتها ولوفرة البضائع في مخازنها وخلص الى انها خير مكان في العالم
لتقويم اود الحيوان .

واختتم فرصة توجه احدى القوافل الى حلب فغادر دمشق مع السفر في ٢٩ آب عند الرابعة بعد الظهر .

- وقد مر بحمص وحماه البلدتين اللتين اعجب بنشاطهما التجاري فقدرهما بالمعارف المعارف ما هما عليه فعلا .

وكان في حلب في العاشر من ايلول سنة ١٨٠٧ . وقد شاركت هذه المدينة اورشليم في ما احدثته من خيبة امل عند العباسي الذي دان لها بالرهينة قبل ان يراها ، وقد ادعى انه منها في مناسبات عدة في مراكش ومكة وغيرها .

٢- من هو علي العباسي :

اجمعت دوائر المعارف على ان علي العباسي هو اسم مستعار لمخامر اسباني يدعى دوشغو باديا اي لاهتش ولد سنة ١٢٦٦ ولاقى حتفه في حلب سنة ١٨١٨ . وان هذا المخامر اعتنق الاسلام او تظاهر بالاسلام لغايات سياسية . وليس في الرحلة ما يهدينا الى حقيقة امره كما ان دوائر المعارف على العموم سككت عن مصادرها عن العباسي . لولا ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية في نسختها الانكليزية من ان الرحالة الالماني سيستن- ذكره في رحلته ، وقد عدت الى المصدر المذكور فتبين لي ان هناك تناقضا في الاسم الاصلي لعلي العباسي فاذا هو باترو نونس وليس دوشغو باديا . وضما عن مهلي الى الاخذ بما جاء في رحلة سيستن لاهتبارات ذكورها في المقدمة الا ان الجنم لا يتيسر لي بالنظر لفقدان مصدر ثالث يمكن الارتكاز عليه . كما ان صفة العباسي لم تتجج تماما فيما لو كانت صفة علمية ام عملية تجسس ام مجرد مغامرة . وقد حاولت الاستيحاء من المصادر الاسبانية التي قيل لي انها تدرس العباسي بطريقة مطولة غير انني منذ خمسة اشهر الى الآن لم اتمكن من اتيق جوابا .

٣- قيمة الرحلة :

ان الصبغة التي تمتاز بها هذه الرحلة هي في تمكن العباسي من دخول المقدس الاسلامية واحرامها ووصلها وصفا دقيقا ان سبقه اليه العرب فمن الراجح ان المسيحيين الغربيين لم يسبقوه اليه هذا فضلا عن كون المؤلفات العربية اثنا رحلته لم تكن قد نهشت بعد من مخابئها فكان محكوما عليها بالبقاء في الزوايا نحو نصف قرن او يزيد .

راى معظم الذين درسوا العباسي فيه عميلا سياسيا غير ان قيمة ذلك زالت مع زوال الاسباب الداعية فلم يبق لنا الا ان نرى في رحلة العباسي لمحات هنا وهناك عن الاوضاع الادارية والتجارية والصحية والاجتماعية يصبغ الركون اليها مصادر تاريخية بعد المقابلة والمقارنة مع اثار من سبقوه او زامنوه او جاؤوا بعده او كانوا في البلاد اثنا قدومه اليها .

ولعل اهم ما يمكن ان يسجل ما دونه العباسي عن حالة الطرقات والسفر وحالة المرأة المسلمة او المسيحية في مختلف الوجهات والشؤون . ونظرة الرجل اليها وحالة العلم البدائية وضعف الثقافة في سوريا ثم بحث بعض العادات من رشق الحجارة على البيوت ليلا وما يرافقها من مختلف الادعاءات او وضع المياه على الطرق للمساكين او حالة الخانات في ذلك العهد او غير ذلك من المظاهر الاجتماعية . كما انه يمكن الركون الى بحث حالة الدفاع في سوريا في ذلك العهد لما اشتهر عن العباسي من صفة التجسس او من صفة عسكرية سابقة لقدومه الى الشرق .

ولم يكن العباسي اول من زار الشرق فهناك سلسلة كان العباسي احد رادتها وقد سبقه نياهور وصعبا لزرعة وفولني . وكان شاتوبريان وسيتسن في الشرق اثنا وجوده فيه . وهناك عدد لا يحصى جاء بعدهم ممن درسوا الشرق دراسات علمية متعددة .

٤ - وسائل البحث :

لم يكن درس العباسي امرا سهلا لفقدان المصادر ولما رافق حياة العباسي من حيلة وحذر . اما مقدمة الرحلة فلم تكن افضل من غيرها في الكشف عن حقيقة العباسي . ومع هذا فلم احصل الا على الترجمة الانكليزية للرحلة اما الاصل الافرنسي فلم يمتسن لي العثور عليه مع ما قيمت به من اتصالات وتنقيب . كما ان المصادر الاسبانية لم تصل بعد وثقا عن الحاحي على الحصول عليها .

وقد اعتذر الناشر الانكليزي عن ذكر اسم العباسي الحقيقي لاسباب ربما كانت وجيهة عند صدور الترجمة سنة ١٨١٦ . ولذا نأنا اعتمادى على ما جاء في رحلة سيتسن عن العباسي كان كبيرها لانه المصدر الوحيد الذى تمكنت من الوقوف عليه .

وان تكن المصادر عن شخصية العباسي شبه معدومة الا ان هناك قيضا من الرحالين الذين زاروا الامكنة التي زارها العباسي فهناك من مر مرورا وسجل اسما القرى والامكنة وهناك من ذكرها مع لمحات تاريخية مشبعة بالروايات التقليدية .

منهم من جاء البلاد دارسا ومنهم من كانت له غايات ومآرب سياسية او تجارية .
كما ان الاحداث التي ذكرها العباسي فقد تمكنت من العثور على مقارنتها
وتدقيقاتها في معظم الاحيان .

وبما ان العباسي ليس الاندلسي الاول يزور الشرق فهناك ابن جبير
البلسني الذي قام برحلته سنة ١١٨٥ وهناك ابن بطوطة البهري الذي جال
في سوريا في القرن الرابع عشر . فكان لا بد من ذكر انطباعات الرحالين
المذكورين لمقابلتها مع رحلة العباسي .

وادمي العباسي ان وضعه للمسجد الاقصى هو الاول له وذلك نظرا
لعدم تهيبه المسلمين لهذه المرحلة ثم لكون النصارى لا يسمح لهم بدخوله
(كذا) فكان لا بد من الاطلاع على ما جاء عند مؤرخي العرب ورحالهم
عن اوصاف الحرم الاقصى . فاذا هناك فيض من المعلومات عن الحرم من
القرن العاشر حتى الخامس عشر . فاقضى ذكر ذلك ومتابعة المقارنة بين ما
جاء عند رحالي العرب وما جاء عند العباسي .

وقد اعتمدت في هذا على لسترنج في كتابه *Palestine under the Muslims*
اعتمادا كبيرا وبه اعتمدت الى المراجع والصادر الاساسية التي كان لا بد
من تدقيقها . . .

اما كتاب *L'Etat Politique et Commercial de la Syrie* (دوس)
فقد اعتمدت في كثير من المواقع لتدقيق ما جاء في الرحلة من قضاها سياسية
او تجارية او صناعية —

ثم ان هناك رحالين معاصرين للعباسي من امثال تولي الافرنسي
وسيمسن الالمانى وهوغ الانكليزي . فكان لا بد من اعتمادهم في ما ورد في
الرحلة للمقارنة والتدقيق .

وهناك بعض التصريحات الاجتماعية والسياسية نتجت عن بعض الملاحظات
فوجب مقارنتها بما قابلها من الاحداث في تلك الحقبة عند بعض المؤرخين
من امثال مشاهدات مخايل مشافه ومؤلف سيرة الجزائر من الوطنيين وغيرهم من
امثال هوليبوتش الذي جمع مختلف الوثائق المخطوطة عن رهبان الارض المقدسة
فوجب الاطلاع على ما جاء فيها لتوضيح ما ذكره العباسي عن احوال الرهبان
في الارض المقدسة .

- ولم يتمسك ببحث جميع العلاقات العامة لما ينتج عن ذلك من اطالة الموضوع الى ما لا نهاية له فاضطرت الى الايجاز في كثير من المواضع . ايجازا قد يكون مدعاة للنقص في كثير من الاحوال غير انه ايجاز لا غنى عنه ولولاه لخرج البحث عن نطاق الرسالة .

والخلاصة فان هذه الرسالة ربما افادت في كشف بعض النواحي الاستطلاعية التي قد يكون لها اثر في توضيح للعلاقات الخيرية الشوقية في القرن التاسع عشر والتي عليها بنيت حالتنا الحاضرة . فهي عبرة للماضي وهظة للمستقبل .
بيروت في ٢ حزيران ١٩٥٢
حليم كتعان